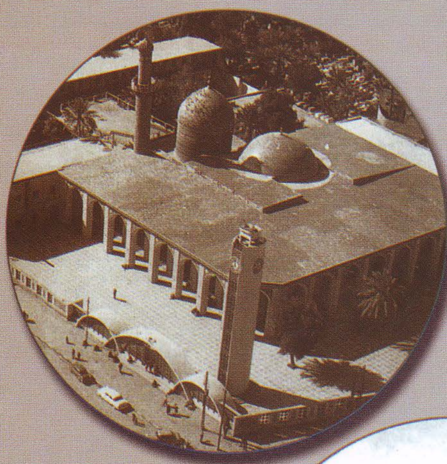
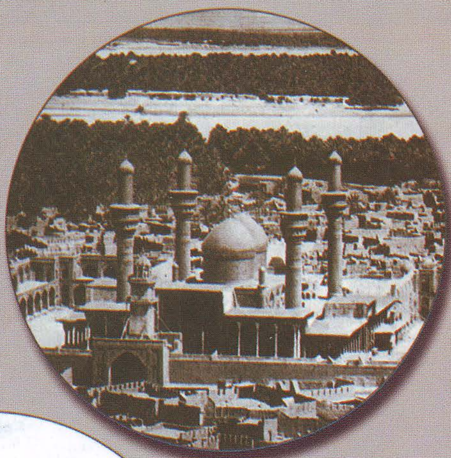
انستاس ماري الكرملي

مزارات بغداد

باللهجة العامية البغدادية
والعربية الفصحى



تحقيق:

د. باسم عبود الياسري

مراجعة وتقديم:

د. طالب البغدادي

مزارات بغداد

باللهجة العامية البغدادية
والعربية الفصيحة

جمع الأب
أنستاس ماري الكرملي
1866–1947

تحقيق
د. باسم عبود الياسري

مراجعة وتقديم
د. طالب البغدادي

الفهرس

تقديم

يتميز تحقيق مخطوطة كتاب «مزارات بغداد» للأب انستاس ماري الكرملي بأن المحقق الأستاذ الدكتور باسم عبود الياسري اتبع في تحقيقه أسلوباً جديداً يختلف عن الأساليب المعروفة في تحقيق المخطوطات. وقد أضاف بأسلوبه هذا بعداً جديداً في فن التحقيق الذي فصل جوانبه الأستاذ المحقق نفسه في كتابه (المختصر الدقيق في فن التحقيق) الصادر عام 2005م.

لقد جاء تعريف (الكتاب المحقق) في المصنف المذكور بأنه (الكتاب الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه)[1]، هذا التعريف ليعطي للمخطوط المحقق أهمية إضافية بتعريب نصوصه المدوّنة باللهجة العامية. والمحقِّق بالرغم من أنه تجاوز التعريف الذي وضعه بنفسه، لكنه جارى ما جاء في كتابه في فن التحقيق حين يبين (بأن تحقيق النصوص عرف بأنه الاجتهاد في جعل النصوص مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى). وأجد هنا بأن الأستاذ المحقق قد اجتهد فعلاً في تعريبه للنصوص اجتهاداً إيجابياً أضاف بموجبه

---

(1) د. باسم عبود الياسري ود. عبد الله حسين السادة ـ المختصر الدقيق في فن التحقيق ـ مطبعة الدوحة الحديثة/ 2005، ص14.

قالباً جديداً لفن التحقيق وفتح باباً إضافية أخرى تسهّل للمحققين بعض مهامهم الفكرية وتزيل بعض العقبات الإشكالية في جهودهم.

لقد جاء مخطوط كتاب مزارات بغداد مدّوناً باللهجة العامية البغدادية كما يتكلم بها مسلمو بغداد (كما جاء في عنوان الكتاب الأصلي). ليتحدث عن أهم «مزارات بغداد» عند المسلمين منتقياً بعضاً منها ومهملاً البعض الآخر بالرغم من أهميتها عند البغداديين. وقد أسهب المؤلف (أو المعد الجامع كما يذكر المؤلف نفسه) في بيان تفاصيل بعض الطقوس والعادات عند نساء بغداد بشكل خاص وأهالي بغداد بشكل عام بطريقة يسخر منها أو يهزأ بها. يسميها تارة بالخرافات وتارة أخرى بالسخافات متناسياً أن لكل شعب أو تجمع أثيني عاداته وطقوسه التي كانت موضوعاً لدراسات معمقة قام بها نفر غير يسير من المفكرين والمثقفين على الصعيدين العالمي والتاريخي وخصوصاً أولئك المهتمين بالميثولوجيا ونشوء الأديان والحضارات. وقد وصلت بعض الدراسات في عمقها إلى جوانب فلسفية وبعض منها إلى مراتب هامة في السيكولوجي والسوسيولجي وبعض آخر إلى ما يسمى الآن بالخوارقية (الباراسيكولوجي).

وقد تطلّبت تلك الدراسات إيجاد أدوات بيداغوجية لتحليل الظواهر وربطها بالتكوين النفسي للجماعات الناتج عن نشوء العلاقات الاجتماعية المتداخلة وتأثير التطور التاريخي لها في خلق مجمل السلوكيات للجماعات وللأفراد. ليس من المعقول إذن أن يعطي المؤلف أحكاماً مزاجية وانفعالية لا تتفق ومستواه الذهني والفكري، بل وحتى الثيولوجي والاجتماعي.

من المؤسف أن نجد كاتبة بريطانية تكتب عن مزارات بغداد بذات الفترة التي كتب الأب الكرملي كتابه بطريقة أكثر موضوعية وبأسلوب أكثر إنصافاً من الأب الكرملي. وجاءت آراؤها عن مجمل المواضيع التي تطرق إليها الآب في كتابه مختلفة كل لاختلاف عن الصورة التي رسمها المؤلف سواء للمزارات أو العادات والتقاليد والطقوس.

فحين تعرف الليدي درور في كتابها: (على ضفاف الرافدين - فصل مزارات بغداد) الذي كتبه في عام 1923 الشيخ عبد القادر الجيلاني فإنها تصفه (بالأشهب أو الباز الفضي لأن الخيال العربي شبّه روحه وهي تلامس شمس الشموس بالباز المتلألىء في أشعة القمر). وحين تصف فناء مزار الجيلاني فإنها تعطي صورة مغايرة لما يعطيه الكرملي في مزاراته. تقول في وصفها: (رأيت رجلاً يوقد شمعة في الفناء ويذبح دجاجة للطعام. وخمسة من القطط الجائعات يلتمسن شيئاً من كعك البائع المتجول. وعلى مقربة جلس في الشمس المحرقة شيخ يقرأ القرآن ويرتله ترتيلاً. وجلس عبر الساحة صبية صغار في مدرسة القرآن سمعناهم يرتلون القرآن. ويجلس الفقراء يتكففون من يدخل الجامع من الناس. هذا أحد الدراويش وله شعر طويل أشعث يرتدي الخلق من الثياب وبيده صحن يستجدي وهو في استغراقة تأملية. وتتعالى القبة فوق الجامع كالجوهرة وخلفها السماء الزرقاء تحوم حولها الفاختات. وقد ينزلن بين الفينة والفينة إلى ساحة الجامع).

وحين يسهب الأب الكرملي في تسخيف الطقوس والعادات عند المسلمين الذين يمارسونها في المزارات نجد أن الليدي درور

تشبّه بشر الحافي المتوفى سنة 840 ميلادية بالآباء الفرنسيسكان الذين يعكفون بالفقراء ويعيشون عيشة الكفاف.

أما عن أبي حنيفة فتكتفي بالقول (بأن الناس يتبركون بزيارة ضريحه ويزورنه كُثُر، إنهم يعتقدون بخوارق صاحب الضريح، وأنه لا يزال معنياً بأتباع مذهبه عناية الأب بأبنائه). أما عن الشيخ جنيد والحلاج فتقول عنهما بالنص: (كانت روح الشيخ جنيد سمحة متواضعة، بينما كانت للحلاج روح طلعة متعالية وحب الله في معتقده يتجسَّد في محبه. إنه الترابط الذي يؤمن به المتألهون والذي يقوم بين الروح والخالق. ويروى عن الحلاج أنه قال: ما في الجبة إلا الله. وسرعان ما بعثت أقوال هذا المتأله المليئة بالوجد الريب لدى سامعيه، فقال بعضهم إنه ينتهك الحرمات والمقدسات. وقال عنه خصومه إنه يأتي بالخوارق فيؤثر في الجهلة).

وحين تصف الكاظمين فإنها تكتب كما كتبت عن مزار الكيلاني فصلاً في السيناريو لا يخلو من جمالية المنطق وحسن التعبير. تقول الليدي درور: (وإنك لترى فيها القباب المغشَّاة بالذهب المطروق، والمنائر المستقيمة النحيفة وكأنها زهور السوسن. والأبواب المزينة بالقاشاني البديع وصحون الجامع الجميلة. ترى الأسواق والأزقة والمقاهي التي لا حظ لها من حسن المظهر أو رفعة الشأن. وتتلألأ القباب والمنائر وهي تلامس أشعة الشمس فتراها من بعيد متعالية بين باسقات النخل. إن جمالها ليسحر أهل الدنيا جميعاً).

وفي الكاظمية تصف الكاتبة يوم عاشوراء فتقول: (وعليك

ن تهتبل الفرصة في مناسبة خاصة كيوم عاشوراء لتشاهد صحنه وقد ازدحم بالزوار والأنصار وكل منهم يتابع المأساة العاطفية. نه منظر حري بالرؤية، شريطة أن لا يكون الرائي سريع الانفعال. فهؤلاء رجال استعرت فيهم نار الحماسة والعصبية ودماؤهم تجري مدراراً، وأولئك رجال شبه عرايا وهم يلطمون على الصدور ببالغ لتأثر والجموع الغفيرة تتأسى بالبكاء والنشيج عن الحزن العميق).

إن الكاتبة لم تكتفِ بوصف زوار الكاظمين بهذا الأسلوب لهادىء الرزين، بل تنتقل إلى وصف مريدي الطريقة القادرية بنفس الأسلوب إذ تقول نصاً: (إن إخوان هذه الطرق كلها يدخلون في غيبوبة نتيجة لبعض التمرينات الرياضية والخلوات والاحتفالات لممتعة للغاية تقليداً لمؤسس الطريقة الذي تنسب إليه الخوارق).

وتنتقل الكاتبة إلى الحديث عن العلاقة بين الخرافة وحياة الفرد العراقي فتعترف أن الخرافة تسيطر على جانب من حياة العراقي لكنها تعتقد صراحة أن (شأن العراقي في هذا المجال كالفرد الإيطالي). فكلا الشخصين يعتريهما الخوف من العين الشريرة ويعتقدان بأن اللون الأزرق كفيل بمطاردة الشر وإبعاد الحسد أو تأثيرات الغيرة، وكالإنجليزي في مثال آخر فتؤكد الليدي درور (أن الشائع في إنكلترا أن العروس يجب أن ترتدي فيما ترتديه ليلة الزفاف لباساً أزرق اللون، فهذا اللون حرز حريز يقيها من عيون الحساد. ومثل هذا الاعتقاد شائع في الدنيا كلها).

وتقول في فقرة أخرى: (إن الناس في العراق يتخذون شأنهم شأن سكان إيطاليا وصقلية من الخرز الزرق حرزاً يقيهم شر

العين الحاسدة وأن الودع منذ قديم الزمان حرز آخر يقي الإنسان من العين الشريرة. وأهل جنوب أوروبا يؤمنون بذلك أيضاً).

وفي وصفها لبعض الخرافات الشائعة في العراق لا تقتصر هذه الخرافات على ما يمارس في مزارات بغداد الإسلامية كما يفعل الكرملي في كتابه، فإنها في موضع آخر من كتابه تبين بأن (من لا طفل لها من المسيحيات تزحف تحت تابوت مصغر مليء بالزهر يُطاف به في الكنيسة يوم الجمعة الحزينة. وتشدّ النسوة على اختلاف أديانهن خرقاً بسلسلة ورقع قديم يدعى (أبو خزامة).

أما عن الخرافات المتعلقة بخضر الياس فتؤكد بأن السيد الخضر يؤمن به المسلمون والنصارى واليهود (فهو من الصالحين يجيب دعوة الداعي إذا دعاه سواء أكان الداعي امرأة عاقراً، أو حبيباً مهجوراً، أو إماً ثكلى وتُنذر له النذور كما تُوقد له الشموع وتُمنح باسمه العطايا). ثم تقارن الليدي درور بين العذراء البغدادية التي تخشى البقاء عانساً فتحج 40 سبتاً حافية القدمين باتجاه الإمام موسى الكاظم أو الشيخ معروف الكرخي. وبين الفتيات الإنكليزيات اللواتي يعمدن إلى وضع قطعة من كعك الزواج تحت وسائدهن ويحلمن بالزواج المرتقب أو يأكلن الحلوى الذي يوزع في الأعراس، ومن تأكل منهما يصبح زواجها قريب المنال.

وأجمل ما تنهي الكاتبة سيناريواتها عن المزارات وعن العادات والتقاليد الشائعة قولها: (لقد ثبت أن الدين في العراق هو الحامي الأمين لكل جميل ولا مجال فيه لزخرفة بلا ذوق أو تنسيق) وأرى أن الكاتبة في مقارناتها وأمثلتها تحاول أن تنقل إلى

ذهن القارىء الحقيقة المبنية على أن ما يمارس من خرافات يُعدّ مسألة طبيعية وأنها تشكّل جزءاً من تقاليد الشعوب التي تنشأ عبر حوادث وتأثيرات تاريخية.

إنها تكتب بلغة تعنى بتهذيب ألفاظها لدرجة تستحق عندها الاحترام: (زرت السيد ذا العمامة الخضراء في مرقد الشيخ جنيد ورفعت احترامي إلى مقام صانع المعجزات، صحبتني إليه النسوة اللواتي عرفتهن في تربة الشيخ جنيد وقامت بيننا فيه ألفة وتعتلج نفوسنا برغبات خفية ونذور سرية، قد تستجيب لها السماء أو لا تستجيب).

وبنفس المنطق تصف شعورها عند دير ماركوركيس حين تعلم أن (كفافيه لها قدرة على شفاء مرض العيون). ذلك هو الأسلوب الناتج عن الرؤية الموضوعية التي اتسمت بها الكاتبة البريطانية والتي لم أجدها في صفحات كتاب الأب الكرملي البغدادي المتمسك بعراقيته.

غريب جداً أن يكتب واحد من أهم من عني بالعربية في مستهل القرن العشرين باللهجة العامية وهو أحد المدافعين عن فصاحة اللغة العربية وبلاغتها سيما وأن الكتاب الذي بين أيدينا قد جمع في الفترة التي كان العراق يقبل خلالها على تكوين دولته وتأسيسها. ومن البديهي أن البنيان الثقافي هو الحجر الأساس والمركز المحوري لبناء الدولة الجديدة. وأن اللغة هي جوهر البنيان. ولا يخفى أن المساس بهذه اللغة قد يساهم في نخر البنية الثقافية وهي في مهد تأسيسها في الدولة الحديثة. ولا شك في أن الكتابة والتدوين بالعامية تمثل جانباً مهماً من جوانب تخريب اللغة

كتعبير ثقافي كان على المؤلف ليس فقط أن يبتعد عن استخدام هذه الأداة السلبية، بل أن يتصدى للمحاولات الهادفة إلى المساس باللغة الفصحى كأداة وحيدة في البيئة الثقافية - الفكرية والمحاولات التي تهدف إلى تطبيع العامية كأداة تعبير مكتوب أو مدوّن. تلك المحاولات المتمثلة بأطروحات بعض الكتاب المصريين واللبنانيين والذين امتد تأثيرهم إلى بعض الهوامش الثقافية في العراق.

ومن هذا المنطلق يحاول الأستاذ المحقق أن يردّ على المؤلف رداً ثقافياً وبأسلوب حضاري بديع حين ترجمه أثناء تحقيقه للمخطوط، اللهجة العامية البغدادية إلى اللغة الفصحى ولينشرها بشكل متقابل مع النصوص الأصلية. فقد بيَّن الأستاذ المحقق بأسلوبه هذا أن ما عبّر عنه الأب الكرملي بلهجته البغدادية ذات اللكنة الاثينية للمسيحية يمكن أن يعبر عنه بلغة عربية فصحى ذات بناء بسيط يستطيع القارئ بموجبه (والقارئ هنا سيكون القارئ العربي بشكل عام وليس القارئ العراقي المقيّد بلهجته العامية) أن يفهمه بسلاسة وانسيابية تنتقل فيهما الفكرة إلى ذهنه بدون معاناة الإشكالات البلاغية وقواعد البناء الأدبي التي لا تتطلبها الكتابة في مثل هذا الموضوع.

لقد آثرت أن أنقل في هذا المضمار بعض ما يقوله الأستاذ فؤاد جميل في مقدمته لترجمة كتاب الليدي درور الموسوم بـ: (على ضفاف الرافدين) عن استعمال العامية في الكتابة. فهو يؤكد (بأنه آثر في باب المفردات الفصيح على المولّد والمولد على الحديث والحديث على العامي الذي لم يستعمله إلا قليلاً). ويقول نصاً: (إن قدر لي أن استعمل - يعني العامي - وضعته بين حاصرتين.

كما أني عنيت أشد العناية بإحياء الكلمة الفصيحة. وإن كان بعض منها غريباً على سمع القارئ السوي، ما دامت تؤدي على وجه الدقة للمعنى المطلوب أداؤه).

لقد قصدت من استخدامي لمفردة الترجمة تنبيه القارئ إلى أن اللهجة العامية ليست لغة عربية بالمعنى الثقافي للغة، بل هي تعبير شفاهي بعيد كل البعد عن اللغة الفصحى التي هي ليست فقط لغة العلم والأدب والفقه والفلسفة، بل كذلك هي لغة التدوين والكتابة والمخاطبة. والترجمة تعني كما هو معروف نقل المفردات وتكوينات الجمل لموضوع معين إلى اللغة العربية الفصحى. وبهذا المعنى تتساوى اللهجات المحلية مع بقية اللغات الأجنبية (غير العربية) من حيث بعدها عن العربية حين تنتقل مفرداتها وتكوينات جملها إلى اللغة الفصحى. ونرى بذلك أن كتابة نصوص المخطوط باللغة الفصحى من قبل الدكتور الياسري هي نقل تدويني للمفردات وللجمل تندرج في إطار ما تعنيه بمفردة (الترجمة).

لقد بذل الدكتور باسم عبود الياسري جهداً ليس بالهين في تحقيقه للمخطوط يتضح في غنى الهوامش والشروح التي أضافت إلى الموضوع الرئيسي نكهة ثقافية يستمتع بها القارئ حين يجول به المحقق في أزقة التاريخ وتعاريج الحياة الماضية القريبة منها والبعيدة بكل انفعالاتها وطقوسها. فجاء هذا الكتاب لا ليسد جزءاً من الفراغ الثقافي السائد فقط، بل إنه بشروحه وهوامشه وجهد الأستاذ المحقق سيأخذ مكانه في رفوف المكتبات العربية بجوار نظيره مزارات بغداد للعلامة الآلوسي ضمن العائلة الثقافية البغدادية التي تضمّ المؤلفات والبحوث عن تاريخ مدينة بغداد

وتاريخ أهلها وعاداتهم وسيكون مكملاً لما كتبته الليدي درور عن مزارات بغداد وليعيد إلى من يقرأه من البغداديين ذكرى تلك المزارات حين كانت بغداد محصورة بين البابين الشرقي والمعظم وعلى الجانبين وكانت معظم المزارات تقع في الضواحي تتفيأ بنخيل البساتين التي كانت تطوّق المدينة التي أحبها علي بن أبي طالب قبل أن تؤسس حيث صلى في براثتها وعشقها المنصور والرشيد والمأمون والتي ألهمت دجلتها خيال الجواهري وقريحة المتنبي والبحتري وأصبحت بعد مرور أكثر من ألف ومائتي عام الفرشاة التي لوّنت لوحات جواد سليم وحافظ الدروبي والنغم الذي تعزفه أنامل سلمان شكر والصوت الذي يصدح بأوتار زكية جورج وأم كلثوم التي لم تغن لمدينة سواها في كل مسيرتها الغنائية.

أتمنى أن يكون جهد الدكتور الياسري نبتة دائمة الخضرة في حدائق مصطفى جواد وأحمد سوسة وفؤاد عباس وفؤاد جميل والآخرين ممن بحث عن بغداد سواء أكان مؤرخاً أو كاتباً أو مترجماً. والله ولي التوفيق.

الدكتور طالب البغدادي

عضو اتحاد المؤرخين العرب

مقدمة المحقق

حين تغادرنا طفولتنا لا يبقى لنا منها غير صور مخضبة بالحنين الى أيام أمضيناها مع أهلنا وأحبابنا نمارس حياة يومية عادية ما كنا نتصور أنها ستغدو في يوم ما عزيزة علينا بهذا القدر. تلك الأيام التي كان يختلط فيها الحلم بالواقع الذي تشكَّل بفعل تراكم الحكايا ومرور السنين.

أمضيت طفولتي في منطقتين متباعدتين من بغداد، فكان شطر منها في محلة «الشيخ علي» قريباً من بيت جدي لأمي بالكرخ، حيث كنا نحتفل بالأعياد قرب مقبرة الشيخ معروف، في طقوس وصف جانباً منها الراحل الكرملي في مخطوطته التي قمت بتحقيقها «مزارات بغداد»، فيما أمضيت الشطر الأخر من تلك الطفولة في منطقة «الزعفرانية» بالرصافة جنوبي بغداد، حيث مقابر الإنجليز في معسكر الرشيد الذين لم يكونوا زواراً بالتأكيد، وجامعة الحكمة، فكانت القبور حاضرة في طفولتي قبل أن أرى مقبرة النجف التي هالني منظرها فهي من أكبر المقابر في العالم، تنقلت بعد ذلك بين مزارات وأضرحة العراق الكثيرة. ومن خلال هذه الرحلة تشكَّلت في ذهني صورة ضبابية حول مفهوم المزارات ومدى ارتباطنا بها وتأثيرها علينا.

إن الحديث عن تلك الأضرحة والمزارات لا يعني بالضرورة

تناولها من جانبها الديني، فأنا غير معني بهذا الأمر، وإنما تناولتها من الجانب التراثي وما تثيره فينا من مشاعر مختلفة تنتاب كلاً منا حسب ثقافته ووعيه وربما قناعته بتلك الأضرحة وأصحابها. وهكذا فإن لتحقيق هذا المخطوط بعداً تراثياً واجتماعياً، فالمزارات موجودة عند معظم شعوب العالم، ولا يختص بها دين ولا تتحدد بمذهب أو طائفة، كما أنها - ربما - تشكلت نتيجة وجود موروثات ميثولوجية قديمة اختلطت بمفاهيم دينية جاءت فيما بعد.

وهنا لابد من الإشارة الى أن كل الديانات بل كل الثقافات تهتم بالمزارات باعتبارها تمثل جزءاً من الثقافة الروحية للإنسان، تتساوى في ذلك الشعوب المتحضرة وغير المتحضرة على السواء، وما استطاعت لا النظرة الدينية المتشددة ولا النظريات المادية نسف هذا البناء الروحي الذي قامت عليه النفس البشرية، بل إن قبور القادة العسكريين والوطنيين أصبحت فيما بعد مزارات يزورونها الناس الذين يمرون بتلك البلدان.

في العراق حيث تتعدد الأديان وتتنوع المذاهب، يقول الدكتور رشيد خيون في مقال له «سعى العراقيون إلى زرع بلادهم بمزارات ومراقد للأئمة والأولياء، تكثر في المناطق الشيعية والسُنِّية والكاكائية والأيزيدية على السواء. فلا غرابة من وجود أكثر من مرقد لأولاد موسى الكاظم، وباسم محمد، وقد تقاسمتها الطائفتان: محمد الدُّري بالدور من نواحي سامراء، ومحمد المعروف بالشيخ حديد بحديثة من توابع الأنبار، وسدنتهما وزوارهما من أهل السُنَّة (القباب المخروطية بالعراق). بينما يزور مرقد أخيهما السيد محمد ببلد، والمعروف بسبع الدجيل، الشيعة

فقط. كذا الحال بالنسبة إلى مرقدي الإمامين: علي الهادي والحسن العسكري بسامراء، وسط كثافة وسدانة سُنِّية. وهناك مراقد لأولاد أئمة ما زالت مفتوحة بالموصل، شيّدها حاكمها الشيعي بدر لؤلؤ في القرن السابع الهجري. وتزدحم بغداد بمراقد: الإمام أبي حنيفة، يقابله في ضفة الكرخ موسى الكاظم وحفيده. ووسطها تعلو قبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، فتحوَّلت المنطقة من اسمها العباسي باب الأزج إلى باب الشيخ. وبالكرخ تحوّلت مقبرة باب الدير المسيحية إلى مقبرة الشيخ معروف الكرخي، وحول قبته تزاحمت مراقد شيوخ الصوفية: الجنيد، والشبلي، والسقطي. وتعلو وسط المقبرة قبة رشيقة مخروطية الشكل لزمرد خاتون، والدة الخليفة الناصر لدين الله (ت 622هـ)»[1].

لقد تحوّلت الأضرحة الى جزء من الذاكرة الشعبية، فامتزج الديني بالميثولوجي وهو ما جعل العامة يضيفون من خيالاتهم إلى هذه الأضرحة وما حولها إلى مزارات يؤمها الناس فسمعنا عنها الحكايات التي لا يمكن تصديق بعضها بمنطق الحكمة والعقل. ونشأت حول بعضها مدن في بغداد وفي مناطق أخرى من العراق، استمدت ديمومتها ونموها من تعلق الناس بهذه الأضرحة، فكانت هناك مدينة الأعظمية حيث مرقد الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، تقابلها مدينة الكاظمية حيث مرقد الإمام موسى الكاظم في بغداد، ومدن عراقية أخرى مثل النجف وكربلاء وسامراء والحمزة والقاسم والخضر وغيرها.

---

(1) جريدة الشرق الأوسط 8/ 9/ 2005.

لا يقتصر وجود الأضرحة على العراق وحسب، فهناك أضرحة كثيرة في مصر وسوريا والمغرب وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي بل والعالم بأسره. ومخطوطة «مزارات بغداد» كما هو واضح من اسمها تتناول بعض ما موجود منها ببغداد حصراً لا كل الأضرحة الموجودة بالعراق، بل إنه لم يأخذ إلا بعض أضرحة بغداد لا كلها.

إذا كان العراق يعجّ بالعشرات من تلك الأضرحة والمزارات والمقامات لأنبياء وأولياء وعلماء وربما لرجال عاديين بالغ الناس في تقديسهم، فإن ببغداد عدداً كبيراً منها دفعت باحثاً كبيراً مثل الأب أنستاس ماري الكرملي الكتابة عنها في مخطوطته «مزارات بغداد» وظلت هذه المخطوطة منسية لم تُحقّق ولم تُطبع حتى عثرت عليها وعكفت على تحقيقها.

حول المخطوط

وجدت مخطوطة «مزارات بغداد» في مكتبة كاشف الغطاء العامة بالنجف الأشرف بالعراق، فاستهوتني من بين مجموعة كبيرة من المخطوطات، وفي الوقت الذي أتقدم فيه بجزيل الشكر والتقدير إلى هذه المكتبة وإلى مديرها الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء على تزويدي بصورة من هذه المخطوطة لابد من الإشارة الى أن هذه المكتبة بدأت ومنذ تسعينات القرن الماضي ـ رغم ظروف حصار العراق آنذاك - بالعمل على جمع ما تيسر من المخطوطات لمختلف المذاهب الفكرية والدينية ولشتى علوم المعرفة، ومن ثم تحويلها الى صور رقمية في مبادرة غير مسبوقة، وجعلتها متاحة للباحثين والدارسين دون مقابل.

يقع المخطوط بـ 133 صفحة، احتوت على موضوعات أخرى غير المزارات التي شكّلت 64 صفحة منها كاملة سقط ما بعدها، وللمخطوط أكثر من ترقيم، فالصفحة 64 عليها رقم 80، وفي القسم الأسفل منها تكملة المخطوطة، فاضطررت لاقتطاعها لعدم اكتمالها، وهي بخط نستعليق جميل، قمت باستبعادها لأنها بعيدة عن الموضوع الأساس، فقد ورد على غلاف المخطوط ما يلي: (مزارات بغداد باللغة العامية البغدادية الإسلامية، جمع الأب أنستاس الكرملي وتراجم بعض العلماء المصريين، بدأت بجمعها عام 1913 للميلاد)، فضمت فضلاً عن تلك التراجم أيضاً أحداثاً مرّت بالعراق، وموضوعات لغوية متنوعة.

سبب اختيار المخطوط

بغداد مدينتي وهي اسم جاذب لما يحمل من عمق تاريخي تراكم بفعل السنين، فهي سرة الدنيا وحاضرة العالم لعدة قرون، وهي الخالدة على مرّ العصور، كما وصفها الشاعر مصطفى جمال الدين:

بغداد.. ما اشتبكت عليك الأعصر
إلا ذوت ووريقة عمرك أخضر
مرت بك الدنيا وصبحك مشمس..
ودجت عليك، ووجه ليلك مقمر

هناك عدة أمور جعلتني أسعى لتحقيق هذه المخطوطة فعنوانها يحمل اسم بغداد، ومؤلفها الأب أنستاس ماري الكرملي، وهو مسيحي عشق لغة القرآن، وهو أيضاً صاحب مجلة «لغة العرب»، وقد تصدى لموضوع يتعلق بأضرحة المسلمين، غير

أن الغريب أنه كتبها باللهجة البغدادية الدارجة وليس بالعربية الفصيحة، وأسماها لا أدري لماذا «اللغة العامية البغدادية الإسلامية» وما هي باللغة كما أن اللغة لا تنسب الى الدين وإنما الى القومية كما هو معروف.

كون المخطوطة تتناول موضوعاً يدخل في صميم الشخصية العراقية، التي تكوّنت بتأثير التاريخ العميق لهذا الشعب الذي تشكّل بفعل تعاقب حضارات متعددة عليه، وتعرضه لكثير من الحوادث والوقائع التي لم تمر ببلد آخر غيره، فكانت الأضرحة أحد جوانبها الاجتماعية. لقد تحولت هذه المراقد إلى مزارات يؤمها الناس، وكان لها التأثير الواضح في تفكير وتكوين وسلوك الكثير منهم شئنا أم أبينا.

إن هذه المخطوطة كُتبت باللهجة البغدادية، فإن القارئ العراقي سيجد متعة في قراءة نص بلهجته المحكية، كما سيكتشف من خلال النص الفرق بين اللهجة الحالية واللهجة قبل قرن من الزمان، وسيتعرف على الأساليب اللغوية التي تغيّرت بفعل التطور الحضاري والثقافي بين تاريخ كتابة المخطوط وتاريخ قراءة هذا الكتاب. كما أن القارئ العراقي سيميز الفرق بين اللهجة البغدادية وسائر لهجات المدن العراقية.

لذا فإن طرافة الموضوع وتميّز مؤلفه واللغة وهي هنا اللهجة المكتوبة بها، كلها أمور دفعتني الى تحقيق هذه المخطوطة، متغاضياً بذلك عن النقص الذي وجدته فيها لندرتها وهو بضع صفحات، وكوني لم أعثر على نسخة أخرى لأطابقها مع نسخة مكتبة كاشف الغطاء، فاستميح القارئ عذراً وسأكون ممتناً لو

تكرّم من يرشدني الى نسخة أخرى كاملة، فأعيد طبعها بعد التعديل.

منهجية التحقيق

لما كانت المخطوطة مكتوبة بلهجة محكية، كان لابد لي من العمل بطريقة ما تمكن القارئ العراقي المعاصر والعربي من غير العراقيين من قراءة هذا الكتاب، فقمت أولاً بقراءة المخطوطة وإفراغ محتواها كما هو باللهجة البغدادية مع التعريف بكل ما أراه غامضاً من مفردات وأسماء أعلام وأماكن وإشارات تاريخية، وبعد ذلك قمت بنقل النص المقروء فحولته الى اللغة العربية الفصيحة المبسطة، محاولاً قدر الإمكان العمل بطريقة الترجمة من لغة الى أخرى، محافظاً على روح النص غير محوّراً فيه إلا ما يقتضيه اختلاف الأسلوب في اللغة العربية. لم أغيّر فيه إلا بما لا ينسجم مع السياقات الأسلوبية للغة، فكان لزاماً علي تغيير بعض المفردات.

وقد حرصت على طباعة الكتاب بهذا الشكل ـ بمشورة صديقي الأستاذ ماجد شبر ـ بمقابلة النص المكتوب باللهجة البغدادية مع النص الفصيح صفحة بصفحة، ليتمكن القارئ من المقارنة بين النصين. وقطعاً أني حاولت بذلك الوصول إلى القارئ العراقي المعاصر، الذي لم يتعود على قراءة نصوص محكية، والانطلاق بذات الوقت إلى القارئ العربي من غير أهل العراق، وإطلاعه على التراث الشعبي العراقي، بعدما بات التراث الشعبي جزءاً حيوياً من الثقافة العامة، وتمّ الاعتراف به كمورد من الموارد الثقافية المكونة للشخصية.

ومن أجل إخراج هذه المخطوطة فقد بذلت جهداً كبيراً لأهمية الموضوع وطرافته رغم حساسيته عند بعض القراء، إلا أنه يمثِّل مرحلة حضارية مهمة من تاريخ العراق، فقد سألت واستقصيت وبحثت كثيراً للوصول الى ما وصلت إليه، راجياً أن ينال هذا العمل رضا القارئ الكريم وكل محب لبغداد.

ومن خلال البحث استجدّت لدي معلومات تتعلق بتلك المزارات التي ورد ذكرها في المخطوطة لابد من الإشارة إليها والوقوف عندها حول صحة نسبة تلك الأضرحة الى أصحابها كما هو متداول وشائع بين الناس، وقد فصلت ذلك عند الحديث عن القبر وصاحبه في متن التحقيق من ذلك:

* الشيخ عمر السهروردي: اتضح أنه مدفون بحلب وليس ببغداد حيث مات مقتولاً هناك إثر غضب صلاح الدين الأيوبي عليه.

* الإمام محمد الغزالي: رغم شهرة هذا القبر وصاحبه إلا أن الروايات تنفي وجوده في القبر المشار إليه ببغداد، وتكاد تجمع على أن الرجل عاد الى موطنه «طبران» ومات ودفن هناك، وهو ما أكده مؤتمر عقد بدمشق أشرنا إليه في هوامش الكتاب.

* ضريح رابعة بنت جميل: وهو أكثر القبور إشكالاً حيث تشير الروايات الى عدد من الوقائع حول هذا القبر، ويسمى مشهد النذور أو قبر النذور أو قبر عبيد الله بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام... أو المدرسة العصمتية نسبته إلى عصمة الدين والدولة شاه النبي الأيوبية زوجة الخليفة المستعصم بالله ووالدة نجله أحمد. وهناك تسميات كثيرة له. واكتفيت بإيراد بعض منها.

ـ الهوامش: لابد من الإشارة الى طبيعة الهوامش الموجودة بالكتاب، وهي كما يلي:

1) هوامش تدل على ما كتب من شروح على المخطوطة ذاتها، رمزت له بعلامة ث تعني أن المؤلف وضعها وما عداها وضعها المحقق.

2) ثم جاء صديقي الدكتور طالب البغدادي بما يمتلك من خبرة وثقافة تاريخية وتراثية فتفضل بمراجعة الكتاب والتفضل بكتابة مقدمته، فكان لابد من الإشارة الى جهوده فرمزت له بالرمز *(ط) للتمييز عن هوامشي وهوامش المؤلف.

3) واضطررت أحياناً الى إضافة تعليق على هامش الإشارة الى اسمي هكذا *(ب).

دوافع ونوازع

لاشك أن كل عمل نقوم به تحركنا إليه دوافع تجعلنا ننفق في سبيله الوقت والمال والجهد لإنجازه، وينبغي بهذا العمل أن لا يذهب بعيداً عما نحمل من قيم وأفكار وثقافة.

الأب أنستاس ماري الكرملي الذي عُرف بعشقه للعربية، وهو أحد المسيحيين الذين خدموا لغة القرآن التي باتت لغة الثقافة والفكر والعلوم على مدى قرون، وجدته حين يتحدث عن تلك الطقوس التي يمارسها العامة أثناء الزيارة، يصفها بالخرافات، وهي كما هو معلوم طقوس وليست تعاليم دينية، كما هو الحال في طقوس الثقافات الأخرى التي قد تكون غريبة بالنسبة لنا.

أغلب الظن أن هذه الطقوس اختلطت مع ما في الشخصية

العراقية من ثقافات موغلة بالقدم تماهت مع ما هو إسلامي، وكنت آمل من باحث مثل الراحل الكرملي أن ينقل ما يراه بتجرد، والإشارة الى أنها ثقافة شعبية بدل أن يتحدث عنها بانتقاص وسخرية، دون أن يفهم من ذلك أننا مع هذه الطقوس.

هناك سؤال ظل يراودني وأنا أعمل على تحقيق هذه المخطوطة، وهو هل أن الكرملي كتب هذه المخطوطة لنفسه أم لغيره؟ وهل فكر في نشرها أم لا؟ وإذا كان يريد نشرها فلماذا كتبها باللهجة العامية فهي ليست نصاً أدبياً ويريد المحافظة على روحه، وهل عجز صاحب «لغة العرب» عن تسطير بعض الصفحات باللغة العربية الفصيحة؟ أسئلة ظلت تراودني دون جواب.

صاحب المخطوط

الكرملي مسيحي استهوته لغة العرب وأضرحة بغداد[1]

أكثر من ستين عاماً مرّت على رحيل الأب أنستاس ماري الكرملي الذي تذكرنا لحيته بلحية الهندي طاغور عاش ببغداد ورحل عنها وهو محط إعجاب من كبار رجالاتها ومثقفيها وعلمائها، لقد مثل هذا الرجل صورة مشرقة من صور التسامح الديني الذي لابد أن يسود في مجتمعاتنا لتكون لحياتنا جانبها الإنساني.

وأنا أبحث في المخطوطات القديمة عثرت على مخطوطة لهذا الراحل بعنوان «مزارات بغداد» ورغم تمكن الأب الكرملي من لغته العربية إلا أنه كتب هذه المخطوطة باللهجة العراقية البغدادية تناول فيها زيارات الناس لهذه الأضرحة «أبو حنيفة، الكيلاني، معروف الكرخي، موسى الكاظم وغيرهم» وما يقومون به من طقوس ومراسم لهذه المراقد تبيِّن طبيعة معتقداتهم المختلطة بالأساطير والخرافات التي ينتجها لا وعي الجماعة، فتظهر على شكل قناعات بددها الوعي والثقافة، لكن لا يمكن الاستهانة بها لما تحمله من إرث ثقافي عميق.

---

(1) مقال لي نشر في جريدة الوطن بقسمين يومي 11، 18/ 2/ 2007، وأعادت نشره عدد من المواقع الالكترونية، وهو بمناسبة مرور ستين عاماً على رحيله.

وهنا وددت التعريف بالكرملي حتى لا نبخس قدر الرجل لمن لا يعرفه، فقد أسَّس الرجل مجلته الذائعة الصيت «لغة العرب» المهتمة باللغة والتاريخ والأدب التي كان هدفه فيها التعريف بالعراق، فصدر منها تسعة مجلدات بين عامي 1911 و1932، أسهمت في خلق نهضة جديدة ومهمة في العراق، ولنا أن نتصور تأثير مجلة تصدر كل هذه السنوات.

والأب انستاس ماري الكرملي كاتب وأديب لغوي عراقي ولد ببغداد يوم 8 آب/ أغسطس سنة 1866 من أب أصله لبناني وأم عراقية، درس اللغة العربية وعلوم عصره في بغداد وبيروت، ودرس اللاهوت المسيحي في أوروبا وعاد إلى بغداد قبيل نهاية القرن التاسع عشر ليتفرغ طوال عمره للكتابة في مختلف حقول المعرفة حتى وفاته ببغداد يوم 7 كانون الثاني 1947 بعد أن ترك عشرات المؤلفات المطبوعة والمخطوطة، أهمها قاموسه (المساعد) الذي ما زال ينتظر استكمال طبعه.

لقد ذكر خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام حياة الكرملي، وأشار الى مؤلفاته وكان منها «مزارات بغداد» وكتاب آخر هو «الفوز بالمراد في تاريخ بغداد»، وقد حققه كاتب مصري هو الدكتور محمد زينهم محمد عزب لكنه نسبه خطأ الى كاتب آخر هو سليمان الدخيل، وقد كتبت عن ذلك مقالاً نشر في جريدة الوطن القطرية[1].

---

(1) كتاب (الفوز بالمراد في تاريخ بغداد) تأليف الأب انستاس الكرملي المطبوع طبعة ثانية ببغداد بمطبعة الشابندر عام 1929م والذي في مقدمته يشكر فيه الكرملي، سليمان الدخيل صاحب ومدير مطبعة الرياض.

كان إسهامه ومن معه متفرداً فقد كان في مرحلة تشكّل الوعي القومي والوطني الحديث، وترك بصماته واضحة في كل المجالات التي تناولها بالكتابة والدرس بروح الباحث، الجاد الصبور، فقدم للغة القرآن ما لم يقدمه الكثير من أبنائها. لقد وجد في اللغة العربية تجلياً حقيقياً للعبقرية العربية وهو ما أثار حفيظة الاحتلال العثماني آنذاك فنفاه الى مدينة قيصرى بين عامي 1914و1916، حيث شكّلت دعوته لاستعمال العربية بنظر الاتراك تقويضاً للحكم التركي في المنطقة العربية، فكان وجهاً قومياً أصيلاً.

في بداية القرن الماضي انتشرت في بغداد الكثير من المجالس الأدبية وكان مجلسه واحداً من تلك المجالس الذي يشكّل انعقاده ندوة ثقافية يتردد عليها معظم مفكري وشعراء ولغويي تلك الفترة، فكان مجلسه مثالاً للتسامح حيث تجد فيه المهتمين بالثقافة من مناهل متعددة الأديان والأعراق كلها تلتقي في بيت هذا العلامة الذي نذر حياته للعربية، كان الكرملي يعقد مجلسه صبيحة كل يوم جمعة في دير الآباء اللاتين ومدرسة القديس يوسف في عقد النصارى المجاور لسوق الشورجة المعروف وسط بغداد، ويرفع في صدر مجلسه لوحة تشير إلى أن الحديث في الدين والسياسة ممنوع، «وذلك لأنه ما من شيء فرّق الناس قديماً وحديثاً إلا الدين والسياسة».

كان لدراسته الفرنسية الأثر الكبير في انفتاحه على العالم، وترك مراسلات كثيرة بينه وبين مشاهير عصره جمعها علي بدر وأصدرها في كتاب، وقد ضمّت مئات من الرسائل المهمة، فالمراسلات تُفصح عن حرص الباحث على التواصل مع ما تحمله كل رسالة من مضامين مهمة.

ما كان أديب أو باحث عراقي أو عربي أو أجنبي في العراق أو يزور العراق إلا ومرّ بهذا المجلس، ومن الأسماء التي تدل على تنوع ثقافتها ممن كانوا يحضرون مجلسه نذكر منهم الشيخ محمد رضا الشبيبي، وكاظم الدجيلي، ومحمد باقر الشبيبي، وعبد الرزاق الحسني، والشيخ جلال الحنفي، وطه الراوي، وإبراهيم الدروبي، وعاكف الالوسي، وعباس العزاوي، ود. مصطفى جواد... وغيرهم. وكان يحضر المجلس من الكتاب والأدباء الأكراد: معروف جياووك، ومحمد أمين زكي، وتوفيق وهبي..، ومن المسيحيين: يعقوب سركيس، ود. حنا خياط، ورزوق عيسى، ورزوق غنام، ورفائيل بطي..، ومن اليهود: أنور شاؤول، سليم اسحق، مير بصري.. وغيرهم. يقول المطران د. لويس ساكو إن الأب الكرملي رجل دين لكل الناس، وكان بعيداً كل البعد عن التعصب والطائفية.

تجوّل الكرملي في أضرحة أبي حنيفة النعمان والشيخ عبد القادر الكيلاني ومعروف الكرخي، فشاهد تلك الطقوس التي وجد نفسه مضطراً للكتابة عنها وتدوين ملاحظاته عليها، قد لا ينظر إليها من جانب ديني وهو المسيحي، لكنه وجدها شيئاً تراثياً تختلط فيه الأسطورة بالواقع في توافق عجيب حين يخلع المرء رجلاً كان أم امرأة وعيه كله ليغوص في تلك الطقوس الغريبة. ذكر الكرملي بتفاصيل جميلة كل ذلك في مخطوطته الموسومة «مزارات بغداد» والتي أضعها بين يدي القارئ الكريم، فهي موروث من التراث الشعبي الذي ينبغي أن يدوَّن بغض النظر عن موقفنا من مضامينه.

لقد تمكن «الكرملي» من الانطلاق في رحابة الفكر

الإنساني حين تجاوز بانفتاحه دوره الكهنوتي ليتحول الى مفكر وناشط له الريادة في الثقافة العربية المعاصرة، وبالتأكيد ما كنا نتحدث عنه اليوم لو بقي رجل دين فقط، ولو لم يترك تأثيره في وعينا الثقافي العربي بمجلته «لغة العرب» التي استمرت لأكثر من عقد من الزمان في ثلاثينيات القرن الماضي.

كان شغفه باللغة العربية كبيراً، ولما كان القرآن الكريم أساس العربية فإن للأب انستاس ماري الكرملي وهو الراهب المسيحي رأياً طريفاً في اللغة والقرآن الكريم يقول «كلّما صادفتنا معضلة أو استعصى علينا شيء من فهم اللغة العربية استعنّا بالقرآن». ويروي عنه محمد فاتح توفيق مسألة جميلة تبيِّن ولعه الشديد باللغة العربية، وهو أن الكرملي كان له أصدقاء كثيرون متنوعو الثقافة والدين، وممن كان يتردد عليه الحافظ مهدي يقول توفيق: «لقد بلغ من شغف الكرملي بالفصحى أنه كان يحسن الإصغاء إلى القرآن الكريم وهو ذلك الراهب الناسك، وما من مرة زاره فيها مقرئ العراق الشهير (الحافظ مهدي) إلا وألحّ عليه بأن يتلو على مسامعه آيات من الذكر الحكيم، فيشق سكون الدير ذلك الصوت الرخيم وهو يصغي إليه بكل جوارحه».

لقد رفع الكرملي شعاره في مجلسه أن لا حديث في الدين والسياسة، وهو بهذا الشعار ربما أثار حفيظة البعض غير أنه وجد صدى واسعاً عند كثير من المثقفين الذين وجدوا السياسة والدين يجرفان الثقافة الى غير مقصدها، فالانكفاء الديني والتعصب السياسي يخلقان العداء والنفور وهو ما لا تفعله الثقافة مع

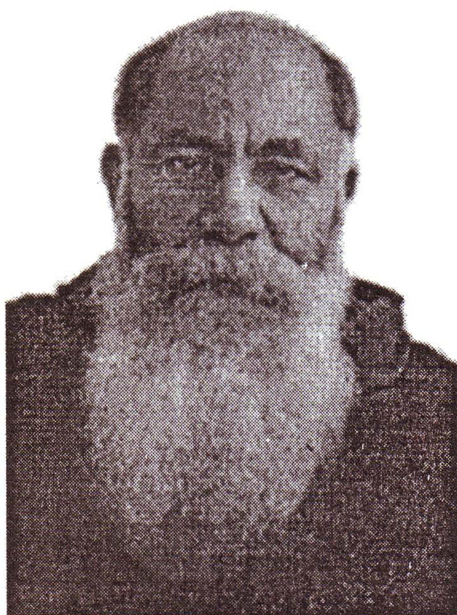
متعاطيها، فللسياسة مثقفوها كما للدين مثقفوه أو المتفقهون به، غير أن هناك من يكون في موقع السياسة دون أن يدرسها، مثلما نجد من يقودون الفرقة في الأديان هم من المنغلقين محدودي الثقافة، فالأديان كلها تدعو الى التسامح وهذا ما لا يريده أولئك المعتاشون على الخلافات التي تؤدي إلى الضعف والعجز.

ينبغي بالمثقف الذي تخلّص من عيوبه، أن يكون رمحاً خالياً من العيوب يخترق كل الأفكار السلبية التي تسعى الى سلب الإنسان إنسانيته وكرامته، وعلى المثقف أن تتصف أعماله ببعد أخلاقي يحمل القيم الإنسانية التي تلتقي حتماً مع كل ما هو إنساني، فما يدفع العربي والفرنسي والأمريكي الى قراءة ماركيز اللاتيني ما يطرحه هذا الروائي من مشتركات وجدانية بين البشرية، لا شك أننا ونحن نقرأ لماركيز أو لغيره لم نفكر لحظة بدينه بل وحتى باتجاهه السياسي فقد شغلنا بفنه عن ذلك وهو ما يهمنا فيه، بينما ترتفع الأصوات وأكثرها نشاز بصيحات الغضب والشتائم ضد الآخر وهو غالباً ما يكون ابن بلده أو عروبته أو دينه بسبب خلافه لهذه الأشياء ذاتها ناسين أو متناسين الجانب الإنساني الذي يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يشتت.

إن الشعور بالترفع على الآخر على أساس عرقي أو ديني أو مذهبي لا يؤدي لغير الفرقة والتشظي ويقطع طريق التقدم أمام الأجيال التي تأمل أن يكون مستقبلها أفضل من ماضيها، وهو ما لم يتحقق للآن، وربما لا يتحقق في الغد المنظور.

د.باسم عبود الياسري

عضو اتحاد المؤرخين العرب



انستاس الكرملي



صورة المخطوط

مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني[1]

وُلد الشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلاني) سنة 470هـ/1077م وتوفي سنة 561هـ/1165م، وله من العمر 91 سنة. وكان مولده في مقاطعة جيلان قرب بحر قزوين (إيران اليوم)، قدم بغداد وهو في الثامنة عشرة من العمر. لبس الصوف وسرعان ما فاق أساتذته في التمسّك بالفضل والزّهد والمبدأ. عيّن خطيباً في إحدى المدارس التي تقع بالقرب من باب الشيخ/باب الازج قديماً وأصاب في ذلك نجاحاً، فعيّن مدرساً أول في المدرسة، ثمّ بُنيت له مدرسة دينية أُلحق بها رباط في موضع جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني. بنى هذه المدرسة الفقيه الحنبلي أبو سعيد المبارك بن علي المخرمي المتوفى سنة 513هـ/1119م، وبعد وفاته جلس فيها تلميذه الشيخ عبد القادر، وأضاف لها بعض المباني بمساعدة وتبرّع أغنياء أهل بغداد بأموالهم، وتبرّع الفقراء بأنفسهم بالبناء[2]. وكان تاريخ توسيع بناء المدرسة سنة 561هـ/1165م وعندما توفي الشيخ عبد القادر دُفن في رواقها ليلاً وبُنيت على قبره[3] (قبّة مخروطية)، وبعد فترة

---

(1) أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق ـ اعتماد يوسف القصيري ـ الفصل الثالث ـ المراقد والمشاهد والأضرحة ـ المبحث الثاني ـ المراقد القائمة في العراق ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1429هـ/ 2008م.

(2) الألوسي، محمود، مخطوط مساجد دار السلام وما جاورها من البلاد، رقمه في سجل دار المخطوطات 1903، ص52.

(3) الراوي، بغداد مدينة السلام.

وجيزة من وفاته اتخذت هذه المدرسة مسجداً لأداء الصلاة فيه، وسمّي الجامع والمدرسة باسمه.

إنَّ ضريح الشيخ هو واحد من أهم الأضرحة في بغداد، ويُعدّ جامعه من أعظم جوامع بغداد، واسع المساحة[1]، على مصلّاه قبّة بديعة الشكل. وقد مرّ على بناء الجامع والضريح أحداث كثيرة منها على عهد السلطان سليمان القانوني سنة 941هـ/1534م، إذ أمر أن تُقام قبة عالية عليه حيث هدم الميل الذي كان قائماً عليه وبنى قبة شاخصة[2]. وأضاف العزاوي أنَّ الوالي سنان باشا، وبأمر من السلطان سليمان، أمر بإنشاء جامع لم يتم له إكماله، وإنما بنى مقدار ثلثه، وبعد مضي سنوات أكمله من بعده السلطان علي باشا والي بغداد. وفي العقد التاسع من المائة العاشرة أُلحق رواقان أحدهما من جانب الغرب بجوار الجامع والآخر من جانب الشرق محاذٍ لقبة الشيخ[3].

وفي سنة 1048هـ1167,م أُلحقت به ظلّة أقيمت أمام بيت الصلاة والرواقين، وفي الجهات المحيطة بالصحن أُقيمت أروقة تقوم بداخلها غرف يسكنها طلّاب العلم والشيوخ القادمون لزيارة المرقد، أمّا المنارة فلم يكتمل بناؤها إلاّ في سنة 978هـ[4].

وأُقيمت على المصلّى قبّة كبيرة لا يوازيها في الأقطار الإسلامية ما هو بعظمتها وسعتها وجمال بنائها، ولا تزال هذه القبّة قائمة شاهدة لمعرفة قدرة بانيها.

احتوى الجامع على ريازة جيدة في العمارة، كما احتوى على جميع خطوط الخطاطين، وتُعدّ هذه الخطوط نموذجاً رائعاً، هذا بالإضافة

---

(1) الأعظمي، هاشم، تاريخ جامع الشيخ عبد القادر ومدرسته العلمية، ص120.

(2) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج4، ص33.

(3) زاده، مرتضى نظمي، كلشن خلفا، مطبعة الأدباء، بغداد، 1970، ص61.

(4) البندنيجي، صفاء الدين القادري، جامع الأنوار في مناقب الأخيار، مخطوط رقمه في سجل دار المخطوطات 2627، ص35.

إلى الزخارف النباتية. وكان للجامع مئذنتان إحداهما تقوم عند المدخل الذي يقع في الضلع الغربي، وهذه المئذنة اختلفت عن مآذن المساجد السابقة الذكر، حيث استخدمت البلاطات الخزفية في إقامة أشرطة حلزونية تدور حول البدن، وهذا النوع من التحلية لم يسبق مشاهدته من قبل في المآذن التي وصلت إلينا.

أمّا المئذنة الثانية فهي تقع في المجنبة الشرقية، بُنيت سنة 904هـ/1498م، وهي اسطوانية البدن تقوم على قاعدة مربعة الشكل بدنها خالٍ من التحلية الزخرفية بيضاء، وهي شبيهة ببدن منارة جامع مرجان ومعروف الكرخي، في حين استُخدمت البلاطات الخزفية في زخرفة بواطن مقرنصات قائمة أسفل حوضها (الشرفة)، وكذلك بزخرفة السور المحيطة بالشرفة، حيث دوّنت كتابات بخطّ كوفي على بلاطات خزفية.

واحتوى بناء الجامع على مدخلين أحدهما يقع في الميمنة الشرقية، وتقابله بوابة أخرى تقع على محوره في الميمنة الغربية، وهو ضخم ومحلّى بزخارف آجرية.

وممّا لوحظ على بناء الجامع احتواؤه على ضريح، وكما أشرنا سابقاً فإنّ إقامة الجامع من أجل الضريح كان تخليداً لذكرى الشيخ، وهذا ما شاهدناه في بناء جامع الإمام الأعظم، وجامع الشيخ معروف، وجامع الكاظمية، والسهروردي، وجامع سيد سلطان علي والأمثلة كثيرة في مدينة بغداد.

ص 2 ## /زيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني للاستغاثة به[*]

من عادات عوام نساء أهل بغداد وخرافاتهم، يجون الى الشيخ عبد القادر الكيلاني ويجيبون إله حنة وشمعة حتى يشفيهم من مرضهم، هذا كل يوم العصر يجون النسوان العندها وجعان، العندها مصخن، العندها مخبل، العندها نذر تجيب نذر للشيخ، العندها وجعان تجي وتبوس شباج الشيخ، أول ما تخش الباب تقره الفاتحة، يعني الحمد لله رب العالمين. . .الخ، وبعدها قل هو الله أحد وتجي يم المنارة، وتقول يا رب بجاه هذا الشيخ عبد القادر الكيلاني تعافي الوجعان مالي وتنذر له من يطيب
ص 3 أجيب للشيخ حنة وشمعة وذبيحة واسويلك ذكر/ .

ستر بخمس مليونات ليرة حاكوه بالهند كله ليلو ومرجان من در وألماز وياقوت وجان يبعثوه هذا وجان يسمع دولة الأنكريز[1] بهل ثوب وجان يصغ[2] عليه ما يخش[3] ببلاد العصملي[4] هذوله من سمعوا الهنود كاموا على الانكليز

(*) الزيارات بالعامية العراقية مميّزة بحرف أسود في كلّ الكتاب.
(1) الإنجليز.
(2) # منع.
(3) ـ يدخل.
(4) # العصملي تحريف العثمانلي أي العثماني بالتركية.

وهددوا هذا من شاف هيجي الحجاية كام[1] وجان يجيب الثوب وبنا[2] له كبة[3] في ولاية دهلي وعمر له جامع من جيسه وخلاه هناك ـ يزوره من نواحي بغداد والهند ومن يخشون على الستار يصيحون «المدد يا شيخ عبد القادر» ويبوسون ويمسحون وجههم بيه وواكف واحد بالباب كلمن يزوره ياخذ منه إنياز[4] روبيه هذا صاحب هل ستار لمن مشاف هيج الحجاية صارت كال هاي اشلون هل حجاية أخاف يزعل علي الشيخ كام وبعث فلوس الى النقيب وعمروا بيه الشذروان والساعة والطرمة والقفص والحضرة والمنبر واشتروا زوالي خمس تلاف ليرة / وفرشوا ص4
الجامع والعنبكة فرشوها بغير مكان وهسه هم فرد هندي بعث عشر تلاف ليرة وبعث خط كال آني شفت الشيخ عبد القادر بالمنام وقره على راسي وكاللي المدرسة مالتي مهجورة ومفلشة[5] يريد لها بناية لازم تبعث فلوس حتى يبنوها هذا الهندي من كعد من النوم مكيف وجان يدك تلغراف الى النقيب بحوالي عشرة آلاف ليرة خل يبنون المدرسة مالت الشيخ ويجددون الساعة هذا النقيب من شاف هذه الحجاية أخذ الحوالة واشترى خشب وأحجار وجاب عمالة وكاموا يبنون الى هسه همه يبنون بالمدرسة والساعة كل هل امور من اعتقادات الهنود بالشيخ عبد القادر الكيلاني الى هنا وصلت اعتقادات

(1) ـ قام.

(2) ـ وبنى.

(3) ـ قبة.

(4) # أجرة الزيارة قبل الدخول الى المزار وهو بمنزلة العربون.

(5) # أي خربة.

الناس المسلمين من بعضهم بالشيخ عبد القادر الكيلاني ومن ذلك نبدي بالإمام الأعظم أبو حنيفة واعتقادات بعض الناس فيه والله أعلم وأحكم.

ص2

/زيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني[1] للاستغاثة به (470 ـ 561هـ)

ومن عادات نساء بغداد البسيطات وخرافاتهن، أنهن يأتين إلى مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني، ومعهن حنة

---

(1) الشيخ عبد القادر الكيلاني: الشيخ عبد القادر الكيلاني أو كما تُكتب أحياناً عبدالقادر الجيلاني هو عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي ثم البغدادي، ينتهي نسبه الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وُلد بجيلان في إيران سنة 488هـ، ووفد شاباً، وتفقّه على عدد من مشايخها خاصة أبي سعيد المُخَرِّمي، وكان على مذهب الإمام أحمد، خلف شيخه أبا سعيد المُخَرِّمي على مدرسته، ودرَّس فيها وأقام بها إلى أن مات. جلس الشيخ عبد القادر للوعظ سنة 520هـ، وحصل له القبول من الناس، واعتقد كثير من الناس بإيمانه وصلاحه، وانتفعوا بكلامه ووعظه. له عدد من المؤلفات منها:

- **الغُنية لطالبي طريق الحق**: وهو من أشهر كتب الشيخ في الأخلاق والآداب الإسلامية وهو جزءان.
- **الفتح الرباني والفيض الرحماني**: وهو من كتب الشيخ المشهورة وهو عبارة عن مجالس للشيوخ في الوعظ والإرشاد.
- **توح الغيب**: وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائد والإرشاد ويتألف من 78 مقالة.
- **الفيوضات الربانية**: وهكذا الكتاب ليس للشيخ ولكنه يحتوي الكثير من أوراد وأدعية وأحزاب للشيخ.
- **معراج لطيف المعاني**: وغيرها كثير. (تاريخ الذهبي الكبير ـ بتصرف).

ويذكر ابن الملقن في طبقات الأولياء ولادته غير ذلك فيقول«عبد القادر الجيلاني =

وشمعة طلباً لشفاء مرضاهن. وتأتي النساء الى المرقد عصراً، وهؤلاء النسوة يأتين إما بسبب مريض عندهن، أو محموم أو مجنون.

تزور المرأة التي طلبت نذراً[1] من الشيخ، المرقد وتقبّل شباكه، وتقرأ عند أول دخولها سورة الفاتحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢...﴾، ثم سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١...﴾، وتقف قرب المنارة، تدعو ربها، وهي تقول: بجاه هذا الشيخ عبد القادر الكيلاني أرجو أن تعافي لي مريضي، ثم تنذر للشيخ أن تأتي إليه بالحنة والشمع والذبيحة وأن تقيم الذكر[2].

/ [3]غطاء بخمسة ملايين ليرة، وقد نسجوه بالهند، وهو ص١٠٠
مليء باللؤلؤ والمرجان من در وألماس وياقوت وأرسلوه الى مرقد الشيخ، وحين سمع الانجليز بذلك، أصدروا أوامرهم بعدم السماح لهم بإدخاله الدولة العثمانية، فما كان من الهنود إلا أن هددوا الانجليز، قام الرجل ببناء قبة في ولاية «دهلي» وعمر له من حسابه[4] الخاص جامعاً، ووضعه هناك يزوره من نواحي بغداد والهند، وحين يدخل الزائرون على

- (470 ـ 561 هـ) عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، قطب العارفين. ولد سنة سبعين وأربعمائة، ومات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

(1) النذر: معروف هو تعهد المرء لصاحب الضريح بعمل شيء مقابل شيء يتحقق بسببه حسب اعتقادهم.

(2) الذِّكر: (بكسر الذال) هو لإقامة احتفال يذكر فيه اسم الله سبحانه والنبي (ص) الذي تتلى المدائح بحقه. * (ط) وتُقرع فيه الدفوف وتُقرأ فيه مقامات معينة.

(3) هناك قطع في النص يبدو أن هناك بعض الصفحات سقطت منها.

(4) الشخص الذي تبرّع بالستار وهو من الهند.

الستار ينادون (المدد يا شيخ عبد القادر)، ويقبلون هذه الستارة ويمسحون بها وجوههم. وحين رأى الرجل ذلك خاف أن يغضب منه الشيخ، فأرسل إلى النقيب[1] مبلغاً من المال عمّروا به الشذروان[2] والساعة والممرات المسقفة والقفص[3] والحضرة[4] والمنبر واشتروا سجاداً بخمسة آلاف ص4
ليرة / وفرشوا به الجامع، والعنبكة[5] فرشوها بمكان آخر، وأرسل هندي آخر عشرة آلاف ليرة، ومعها رسالة قال فيها إنه رأى الشيخ عبد القادر في المنام، وقرأ على رأسه، وقال له: مدرستي مهجورة ومهدمة، وهي بحاجة إلى إعمار، ويجب أن ترسل المال لإعمارها، وحين أفاق هذا الهندي من نومه فرحاً بما رأى أرسل برقية إلى النقيب بحوالي عشرة آلاف ليرة لبناء المدرسة القادرية، ولتجديد الساعة. عند ذاك قام النقيب بشراء الخشب والأحجار، وأحضر عمالاً لبناء المدرسة والساعة. وهذه بعض معتقدات الهنود بالشيخ عبد القادر الكيلاني، ومن ذلك نبدأ بالإمام الأعظم أبو حنيفة، واعتقادات بعض الناس فيه، والله أعلم وأحكم.

(1) النقيب: هو سادن الضريح وهي عائلة تتوارث هذا المنصب منذ زمن طويل والى الآن. * (ط) وقد جاءت كلمة النقيب عن التقاليد المتوارثة عن العصر العباسي، حيث كانت هناك نقابة للطالبين وهم سلالة الإمام علي بن أبي طالب من الحسن والحسين، ثم أصبحت هذه النقابة تسمى (نقابة الأشراف) أي السادة، والنقيب هنا هو نقيب أشراف بغداد، ويلقّب أيضاً بالكيلاني.

(2) الشذروان: النافورة، فارسية.

(3) القفص المحيط بالقبر.

(4) الحضرة: الفضاء المحيط بالقبر.

(5) العنبكة: هكذا لم أهتد لمعناها.

مرقد الإمام أبي حنيفة[1]

أبو حنيفة هو الإمام النعمان بن ثابت الكوفي، العربي المولد والمنشأ، عاش والده في الكوفة سنة 580هـ/701م في أيام الخليفة علي بن ابي طالب (ع)، وكان يتاجر بالخزر، وخلف هذه التجارة إلى ولده النعمان، وقد كُني بأبي حنيفة وعُرف بهذه الكنية. نشأ النعمان في الكوفة، وكانت يومئذٍ مقرّاً لروّاد علوم القرآن والحديث وموطن اللغة العربية وعلومها، وفي صغره رأى ما يُقارب من سبعة رجال من صحابة رسول الله (ص) منهم أنس بن مالك، وخالط عدداً من رجال الفقه والدين من التابعين وانتفع بعلمهم كثيراً.

امتلك أبو حنيفة عقلاً واسعاً أهّله لأن يستنبط ويجتهد ويقيس[2]، فكان إماماً في الفقه والتشريع، معروفاً باجتهاداته المتوازنة التي نالت إعجاب أُولي العلم والبصيرة، مما جعل المنصور يختاره واحداً من الرجال الأربعة الذين خططوا لبناء بغداد.

درس على يد أبي حنيفة ثلّة من علماء العصر العباسي الفقه والحديث، منهم ابنه محمد، وإبراهيم بن طهمان، وأبو يوسف الأنصاري، ومن كتبه المسند في الخليقة والحديث، والمخارج في الفقه، والفقه الاكبر.

---

(1) أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق، د. اعتماد يوسف القصيري ـ الفصل الثالث ـ المراقد والمشاهد والأضرحة ـ المبحث الثاني ـ المراقد القائمة في العراق ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1429هـ/ 2008م.

(2) جواد وسوسة، دليل خارطة بغداد، ص47.

وفي سنة 150هـ/767م تُوفي الإمام الأعظم ودُفن في المقبرة التي دُفنت فيها الخيزران أُمّ الرشيد وزوجة الخليفة المهدي والياقوتة ابنة المهدي. وقد صلّى عليه الخليفة المنصور، وقال حين وقف على قبره: مَن يعزيني في أبي حنيفة حيّاً أو ميتاً. وبعد دفنه في هذا الموضع سمّيت المحلّة القائمة حول الضريح والجامع باسمه، ولكن طغى على المنطقة اسم الأعظمية، من كلمة الأعظم، وهو اللقب الذي أُعطي للإمام.

وذكر المقدسي أنّ أبا جعفر أنشأ صفة للعلماء عند مرقد الإمام أبي حنيفة، وكانوا يقيمون فيها الصلاة. ومن هذا يظهر لنا أنّ المسجد كان له أصل فأُضيف له الرواق.

وقال سبط ابن الجوزي أنّ أبا سعد أقام في سنة 459هـ على قبر أبي حنيفة قبّة عالية وكانت بيضاء على غرار قبّة السهروردي وبنى رواقاً وصحناً وجعله مشهداً كبيراً وعمل بإزائه مدرسة لأصحاب أبي حنيفة وعيّن له مدرّساً[1]. وتُعتبر مدرسة الإمام هذه أول مدرسة عراقية للحنفية يسكن فيها الطلاّب، وهي بهذا سبقت افتتاح المدرسة النظامية بما لا يقلّ عن خمسة أشهر[2].

ظلّ البناء قائماً والمدرسة مفتوحة تدرس فيها العلوم ردحاً من الزمن، غير أنّ السنين أثّرت عليه، إذ تمّ تهديم البناء، وقام السلطان سليمان القانوني سنة 941هـ/1534م بإعادة بناء ما تهدم من المسجد والمشهد، وبنى منارة له وحلاّها بالذهب[3]. وتوالت أعمال الصيانة والإعمار خلال الأعوام اللاحقة، إذ أمر السلطان سليمان بإقامة قبّة عالية على قبر الإمام وهدم القبّة القديمة

---

(1) ابن الجوزي، شمس الدين ابن المظفر يوسف الشهير بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الطبعة الأولى، حيدر آباد، 1950، ج6، ص109.

(2) دليل خارطة بغداد، المصدر السابق، ص166.

(3) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، ص31.

لتصدّع جدرانها[1]، كما أمر السلطان مراد الرابع في سنة 1048هـ/ 1638م بتعمير ما هدمته الحرب من مبنى الإمام. وأقام على مصلاّه قبّة عظيمة أُقيمت على أعمدة من الرخام، وحولها رواقان في الجهتين الشرقية والشمالية.

وفي سنة 1255هـ/1839م أمر السلطان عبد الحميد بإصلاح ما يلزم إصلاحه من بناء المرقد والجامع.

وفي سنة 1288هـ/1871م أجرت عليه والدة السلطان عبد العزيز خان عملية توسيع، إلاّ أنَّ قبة الضريح بقيت على ما كانت عليه سابقاً[2]، ولم تهدم وإنما هدمت قبّة بيت الصلاة، وأحد الأروقة القائمة في الجانب الشرقي والغربي من بيت الصلاة، وأسند سقفه على أعمدة رخامية، كما تمّ توسيع صحن الجامع. وأقيمت فيه مدرسة على يمين المصلّى جعلت من طابقين وخصص لها مدرستان لتدريس العلوم العقلية، واحتوى صحن الجامع على حجرات ملتصقة بالجدران المحيطة بالمبنى. أعدّت هذه الحجرات للطلبة وكان الانتهاء من هذه الأعمال سنة 1293هـ/1876م. وفي عهد السلطان عبد الحميد دوّن على واجهة الرواقين القائمين في الجانبين الشمالي والشرقي من مبنى الجامع سورة الفتح، في نهايتها ذكر تاريخ البناء، وكان ذلك في ألف وثلثمائة وإحدى وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة.

يقع مشهد أبي حنيفة في الجهة الشرقية من الجامع ويتصل بالمصلّى، كما أنَّ فيه باباً على يسار المستقبل له، يقوم المرقد في وسط الغرفة وعليه صندوق من الخشب الصاج فيه مشبك صنع من الفضة، وكُتب على الصندوق: هذا مرقد الإمام الأعظم المجهم !الأقدم أبي حنيفة

(1) العمري، ياسين خير الله، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، مطبعة النجف، 1947، ص149.

(2) الألوسي، مخطوط أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، رقمه في سجّل دار المخطوطات 6287، ج1، ص149.

النعمان بن ثابت الكوفي. ويعلو التابوت مظلّة من المخمل الأخضر، وفوقها قناديل من الفضة والذهب، وإلى جانبه شمعدانان من الفضة، وقد أُهديا سنة 1271هـ.

وتقوم في الجهة الشرقية غُرف ذات طابق واحد ومنارة وقبّتان مجاورتان لقبّة الضريح تتصلان بدهليز فيه باب يؤدّي إلى الضريح.

وفي سنة 1979م تمّ وضع الساعة التي صنعها عبد الرزّاق محسوب الأعظمي في موضعها الحالي. وفي سنة 1391هـ/1971م جرى توسيع بناء الجامع، وجُعلت مساحته ضعف مساحته الأولى. وكان لبنائه القديم قبّتان في الجهة الشرقية إحداهما فوق الحرم والثانية فوق الضريح. وقبّة الضريح شبيهة بقباب الأضرحة القائمة في بغداد امتازت برقبتها الطويلة وتغليفها بالبلاطات الخزفية الزرقاء. ويُعرف هذا النوع من القباب بالقباب السمرقندية دوّنت عليها أسماء الله الحُسنى. وفي سنة 1971 أضيفت قبّتان أخريان ومنارة من الجهة الغربية، كما جدد السياج الخارجي، وقد بُني بالآجر المطعّم ببلاطات خزفية زرقاء.

وفي الجهة الشرقية من بناء الجامع يقع الباب الرئيسي للجامع، وهو بشكل مستطيل بُني بالآجر الأصفر المجور تحيط به زخارف نباتية، وهي في غاية من الدقة والجمال. وبجانب الباب في الجهة الشمالية ساعة تقوم على برج ذي الوجوه الأربعة، وقد تعرّض برج هذه الساعة ومبنى ضريح الإمام إلى أضرار بليغة بسبب الحرب العدوانية التي شنّتها الحكومة الأمريكية والبريطانية على العراق سنة 2000، إلاّ أنّ أهالي منطقة الأعظمية سارعوا بجمع الأموال من مكان المنطقة وجرت صيانتها وفق طرزها القديمة.

/زيارة الإمام الأعظم أو المعظم
أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

من خرافات عوام نساء بغداد من[1] يصير يوم الجمعة عندهم يروحون عند المعظم يزورون وأول ما يخش[2] الإنسان باب الجامع يقرا صورة ـ ومن بعد ما يقراها ينطيه الخليفة[3] رخصه ومن يصير وكت الظهر يصعد الذي يمجد ويمجد[4] والدنيا كله يصيحون يا ثابت عليك من الله الرجاء وعلينا الدعا ناس تصعد بالمنارة وناس تصيح يا قريب الفرج ومن يصير عندهم عرس أهل المعظم يجيبون العريس يوم الأربعا[5] عند الحضرة يصطفون وياه الفراريج وإذا ما يسوون هيجي يصير بختهم ناصي[6] مو عالي هذا من يصير يوم الخميس يعني ليلة الجمعة ويريد يدخل

---

(1) # أي حين.
(2) # يدخل.
(3) # أي نقيب الأعظمية ومقدمها. *(ط) سادن الأعظمية وليس نقيبها، ويسمى أيضاً بالمتولي، وهو ليس من الأشراف (السادة).
(4) # كقوله سبحانك الله.
(5) # زيارة العروسين للمعظم.
(6) # سافل ـ (ب) واطئ.

العريس على العروس ويكومون يسوون هوسه ويلزمون بيديهم سيوف وخناجر ووراور[1] ويهوسون ويكمزون وهوستهم «يا بو ثابت صيح علينا يابو ثابت صيح علينا» ويظلون يسوون على هل حجاية الى وكت ما يصير العشا ويجيبون العريس على العروس ويصيحون أهل الحوش «يا بو ثابت بالعجل خل يدخل» عندهم هل حجاية إذا ما يكولوها ما يدخل يظل علما يكولها ومن كالها يدخل. وإذا ظل كالها لو ما كالها وما دخل يجيبون ثلث بيضات نية مسلوكة[2] على النص يكون صفارها / مو صاير جامد ص6
ويكتبون عليها من يكشروها الدعا مال أبو حنيفة[3]، ويكومون يكسموها بالنص وحده ونص للمرة ووحدة ونص للرجال وياكلوها سوه يكون واحـد كبال اللاخ، من بعد ما ياكلوها يكومون يسبحون بماي دافي على النص يكون لا حار ولا بارد، ويسبحون اثنينهم بهذاك الماي الدافي، ويلبسون كل هدومهم يظلون يقرون يقرون الى ما يصير وكت الشافعي يعني وكت الصبح صلاة الصبح ويدخلون الرجال على المرة وياخذها يعني ياخذ وجهها ويكوم من يخلص يطلع من الكبة يصيح المدد يا ابو ثابت، هذولة أهله مو واكفين بالباب يصطندروه هو من يطلع يصيحون ما شاء الله ما شاء الله الله يرحمك يا أبو حنيفة لو ما انت ما

---

(1) ـ وراور: مسدسات مفردها ورور. *(ط) وهي تحريف للكلمة الانجليزية Reuoluer.

(2) ـ مسلوقة.

(3) # دعاء من إنشائه مشهور عندهم.

جان دخل ويكون يسوون جريشة والجريشة هي من حنطة وطحين يخبطوها سوا ويحطون وياها حمص ويخلوها بالصفرية[1] الجبيرة ويفوروها علما تستوي ويكومون يجيبون حماميل ويشيلون الصفرية على روسهم ويجيبوها على المعظم يخلوها بنص الحوش يعني بنص الجامع مال أبو حنيفة ويخلوها كبال وجه أبو حنيفة حتى ينفخ عليها تظل مقدار عشر / دقائق ويشيلوها ويكومون يفركون منها للناس الفقراء وغير الفقراء ويخلون منها ييبسوها كلمن يوجعه بطنه أو راسه أو غير ذلك يطلبون منها ينكعوها بالماي ويشربوها ويروح مهم الوجع وهذه خرافات أهل المعظم[2] وأكش بالمعظم فرد مكان اسمه قلعة المعظم هذه كل الناس من يصير عندهم وجعان يروحون ويصيحون يا قلعة المعظم عافي المريض مالنا ويروحون ويعلكون[3] بالشباج مال القلعة خيوط ومن يشد الخيط الرجال أو المرة يكول يا شباج لا تنسه تره آني شديت بيك خيط لا تنساني وأكش عندهم فرد عادة من يصير سنة مولود[4] النبي صلى الله عليه وسلم يسوون مولود والحكومة تنطيهم فلوس من الوقف ويقرون بيها مولود حتى يرضه أبو حنيفة ويكوم عبد الجبار افندي يسوي جبب[5] وعبي[6]

---

(1) # الصفرية اجانة كبيرة من الصفر والنحاس.

(2) # ـ المرضى في قلعة المعظم.

(3) # ـ يعلقون.

(4) # ـ المولود النبوي بالمعظم.

(5) ـ الجبب: مفردها، جبة: وهي القفطان الذي يلبسه رجال الدين، ويغطّي الجسم كلّه، ويكون في الغالب مفتوحاً من الأمام. ويلبس معه لباس الرأس الذي يدلّ على هوية لابسه الدينية.

(6) عبي: مفردها عباية أو عباءة، والعباءة نوعان الرجالية وهي التي توضع على =

وصواية[1] وزبنات[2] ولبابيد وثياب ولبسان كل، هل أشياء لخاطر الذي يقرون المولود والذي يقراه رجال عالم اسمه كوررشيد[3] والشواغيل مالته (الشواغيل يعني الرداده) هو من يكول ويقره هم يردون مثل الأناشيد كلهم يصيحون وواحد واكف يصيح صلوا على محمد وآل محمد اللهم خل[4] أبو ثابت نعمان الكوفي ص8
وارحمنا بركاته ومن بعد ما يقرون / المولود يكومون ويلبسوهم الجبب والعبي والزينات ويطلعون كلهم يدعون «يا أبو حنيفة عافينا» الى هنا خلصت عقلهم يوصل وأكش فرد شايب احجانه حجاية يكول بيها هو أبوه حاجيلهيا يكول أكش فرد واحد عماله احجالنه يوم البنوا المعظم والمنارة مالته والعمالة صار فوك الميل وأكش اسكله مالت خشب يصعدون عليها العماله هذا فرد

= الكتف، وتصنع من الصوف، وهي بعدّة ألوان أشهرها السوداء والحمراء وما بينهما من ألوان، أمّا النسائية فهي التي توضع على الرأس وحتى القدمين ولونها أسود.

(1) ـ صواية: مفردها: صاية: وهي لباس رجالي يكون مفتوحاً من الأمام ويوضع الجانب الأيمن فوق الأيسر، ويربط بحزام من لون القماش نفسه، وعادة ما يلبس السترة من القماش نفسه، وهو بدون أردان، وهو بدون (ياخة) عند الرقبة، يلبس تحته قميص أبيض، وسروال طويل، ولا تلبس إلّا مع الغترة أو اليشماغ والعقال.

(2) ـ زبنات: مفردها: زبون: وهو لباس رجالي ومنه نسائي كان ينسج سابقاً محلياً من الحرير (القز)، وفي الثلاثينيات استخدم الصوف المستورد في خياطته للرجال، والحرير للنساء، ويسمّى أيضاً صاية، يكون طويلاً بطول القامة، ويكون مفتوحاً من الأمام بدون (ياخة)، كان له أردانان، وألغيت فيما بعد، يلبسه الرجال فوق سروال طويل وثوب ثلاثة أرباع، ويربط بحزام.

(3) # ـ هو رجل إحدى عينيه مغمضة يقرأ المواليد النبوية كل سنة.

(4) # ـ أي دع ليوفقنا.

واحد منهم زحفت رجله وجان تزلك ويتكربس[1] من فوك الى جوه وما صار بيه شي وجان يصيحون «يا قريب الفرج هذا المعظم سلمه من الكسر» وجان هذاك اليوم طلعوا الدمام وكام يدكون من كيفهم وفرحهم وجان يسمع الوالي مال هذاك الزمان وصاحه للذي وكع سئله كله : «إنت شلون اوكعت وما تكسرت؟ كاله: دا أحجيلك يا والي آني من ادهدرت[2] ليجوه[3] ما أشوف إلا فرد واحد لابس عمامه بيضه جبيرة وجان يتلكاني وينزلني يواش يواش[4]» هذا من حجاله للوالي هلحجاية الوالي كال «هذا أبو حنيفة المعظم لزمه ونزله وما مقدر» وأكش فرد نخلة ونبكه محطوطه بالمعظم يم الجسر ببستان هذي هل نخله وهل نبكه أبو حنيفة زرعها[5] كلمن ياكل منها ما /يتوجع أبداً الى هناية خلصت مسئلة زيارة أبو حنيفة المعظم. ص9

(1) # يهوي.

(2) ـ تدحرجت.

(3) ـ الى أسفل.

(4) ـ بهدوء.

(5) # النخلة والنبقة اللتان زرعهما ابو حنيفة.

/زيارة الإمام الأعظم أو المعظم أبو حنيفة النعماني[1] بن ثابت الكوفي[2] (80 ـ 150هـ)

ص5

من خرافات نساء بغداد البسيطات، الذهاب يوم الجمعة

---

(1) النعماني: الصحيح النعمان.

(2) الإمام أبو حنيفة النعمان: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الفقيه الكوفي، مولى تيم الله ابن ثعلبة، وهو من رهط حمزة الزيات؛ كان خزازاً يبيع الخز، وجده زوطي من أهل كابل، وقيل بابل، وقيل من أهل الأنبار، وقيل من أهل نسا، وقيل من أهل ترمذ، وهو الذي مسّه الرق فأعتق، وولد ثابت على الإسلام. وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان، من أبناء فارس من الأحرار، والله ما وقع علينا رقّ قط. ولد جدي سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا، والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، الفالوذج في مهرجان النيروز، فقال: مهرجونا كل يوم، هكذا قال الخطيب في تاريخه، والله تعالى أعلم. وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة، رضوان الله عليهم وهم: أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بكمة، ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنه، وأصحابه يقولون: لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل. وذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» أنه رأى أنس بن مالك، رضي الله =

لزيارة الإمام الأعظم، وعند دخول الضريح[1] يقرأ الزائر سورة

عنه. وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعاً مولى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، وهشام بن عروة وسماك بن حرب؛ وروى عنه عبيد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم. وكان عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى، ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأراده على أن يوليه القضاء فأبى، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل «فحلف المنصور ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، وقال: إني لن أصلح إلى قضاء» فقال الربيع بن يونس الحاجب: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف؟ فقال أبو حنيفة: أميرالمؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني، وأبى أن يلي، فأمر به إلى الحبس في الوقت، والعوام يدعون أنه تولى عدد اللبن أياماً ليكفر بذلك عن يمينه، ولم يصح هذا من جهة النقل.

وكانت ولادة أبي حنيفة سنة ثمانين للهجرة، وقيل سنة إحدى وستين، والأول أصح، وتوفي في رجب، وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة، وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة، وقيل إحدى وخمسين وقيل ثلاث وخمسين، والأول أصح؛ وكانت وفاته في السجن ليلي القضاء فلم يفعل، هذا هو الصحيح، وقيل إنه لم يمت في السجن، وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الإمام الشافعي رضي الله عنهما، ودفن بمقبرة الخيرزان، وقبره هناك مشهور يُزار. (وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ـ لابن خلكان).

(1) بنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الإمام أبي حنيفة مشهداً وقبة، وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية، ولما فرغ من عمارة ذلك ركب إليها في جماعة من الأعين ليشاهدوها، فبينما هم هناك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر سعود المعروف بالبياض الشاعر ـ المقدم ذكره ـ وأنشده:

ألم تر أن العلم كان مبدداً   فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة   فأنشرها فعل العميد أبي سعد

فأجازه أبو سعد جائزة سنية. ولهذا أبي سعد مدرسة بمدينة مرو، وله عدة ربط =

الحشر، بعد ذلك يمنحه «الخليفة»[1] رخصة، وعند الظهر يصعد الممجد[2] ويبدأ تسبيحاته، والناس تردد خلفه (يا أبا ثابت عليك، من الله الرجاء، وعلينا الدعاء)[3]، وهنا تجد بعض الناس يصعدون إلى أعلى المنارة، وآخرون ينادون (يا قريب الفرج).

عادات الزواج[4]

وحين يتزوج أحد أهل المعظم[5]، يؤتى بالعريس يوم

= وخانات في المفاوز، وكان كثير الخير وعمل المعروف، وانقطع في آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته، وكانوا يراجعونه في الأمور، وتوفي في المحرم سنة أربع وستين وأربعمائة بأصبهان، رحمه الله تعالى. وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وقد تقدّم في ترجمة ألب أرسلان محمد والد السلطان ملك شاه أنه بنى مشهداً على قبر الإمام أبي حنيفة، وكذلك وجدته في بعض التواريخ، وقد غاب عني الآن من أين نقلته، ثم وجدت بعد ذلك أن الذي بنى مشهداً والقبة أبو سعد المذكور، والظاهر أن أبا سعد بناهما نيابة عن ألب أرسلان المذكور، وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم، فتسبت العمارة إليه بهذه الطريق، ويدلّ على ذلك أن تاريخ العمارة في أيام ألب أرسلان، أبو سعد كان مستوفياً في أيامه، ثم استمر على وظيفته في أيام ولده ملك شاه، وهذا إنما ذكرته لنجمع بين النقلين، والله اعلم. (وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان - لابن خلكان).

(1) الخليفة: وهو سادن الضريح أو ممن يترددون عليه، ويرتقي إلى هذه المنزلة. * (ط) ويسمى (المتولي) وعائلة المتولي بالأعظمية معروفة وهي التي تتولى سدنة جامع أبي حنيفة. ونجد اللقب نفسه في سلمان باك حيث تتولى عائلة سدانة جامع قبر الصحابي سلمان الفارسي.

(2) الممجد: من يقرأ التسبيحات قبل الأذان. * (ط) ويتميز الممجد بصوت عذب وبإجادته أصعب المقامات، ومن المقامات المعروفة في التمجيد مقام الماهور والخلوتي.

(3) أي: يا أبا ثابت نثق بك وبقدرك عند الله سبحانه، فمنه الرجاء، وعلينا الدعاء.

(4) عنوان فرعي وضعه المحقق.

(5) هم سكان المنطقة القريبة من ضريح الإمام الأعظم أبي حنيفة، وهي تسمى اليوم =

الأربعاء إلى الضريح، ويقف المحتفلون بنسق واحد ومعهم الدجاج، وهم يعتقدون أنهم إذا لم يفعلوا ذلك، فإن ذلك يقلّل من قدرهم. وفي يوم الخميس أي ليلة الجمعة، حين يهمّ العريس بالدخول على عروسه، يردد المحتفلون الأهازيج والابتهالات، وهم يحملون بأيديهم السيوف والخناجر والمسدسات، وتبلغ نشوة الفرح عندهم حدّاً، حتى أنهم يقفزون بالهواء من فرط فرحهم وابتهاجهم، وهم يرددون: (يا أبو ثابت صيح علينا، يا أبو ثابت صيح علينا)[1]، ويستمرون كذلك حتى العشاء. ثم يأتون بالعريس إلى عروسه، وهم يرددون (يا بو ثابت بالعجل خل يدخل)[2]، وهم يعتقدون أن العريس لا يدخل على عروسه ما لم يرددوا هذه العبارة. وفي حالة عدم دخوله على عروسه، فإنهم يأتون بثلاث بيضات مسلوقة قبل أن تنضج/ وصفارها لم يجمد بعد، وبعد إزالة قشرتها يكتبون عليها دعاء لأبي حنيفة[3]، ثم يقسمونها مناصفة بين الرجل والمرأة، واحدة ونصف إلى المرأة، وواحدة ونصف إلى الرجل، ويأكلان معاً وهما متقابلين، ثم ينهضان للاستحمام بماء دافئ، ثم يرتديان كامل ملابسهما، ويستمران بالقراءة حتى وقت «الشافعي» أي وقت صلاة الفجر، ثم يدخل الأهل، الزوج على زوجته، فيتمكن من مواقعتها، بعد ذلك يخرج الرجل من غرفته وهو

الأعظمية تيمناً بالضريح.

(1) أي يا أبا ثابت نادِ علينا.

(2) أي يا أبا ثابت دعه يواقع عروسه سريعاً، فعند العامة أن الزوج لابد أن يفضّ بكارتها سريعاً.

(3) دعاء خاص بأبي حنيفة.

ينادي (المدد يا أبا ثابت)، أما أهله الذين يكونون بانتظاره في باب الغرفة، فإنهم يبدأون بترديد (ما شاء الله ما شاء الله الله يرحمك يا أبو حنيفة لو ما أنت ما جان دخل)[1].

في هذه الأثناء يكون الأهل قد أعدّوا «الجريشة»، وهي أكلة تُعدّ من الحنطة والدقيق يخلطان معاً، ويضاف إليهما الحمص، ثم يضعونهما في قدر كبير من النحاس، ويطبخونها حتى تنضج، بعد ذلك يأتون بحمالين يحملون القدر على رؤوسهم إلى صحن الجامع، ويضعونه بمواجهة المرقد من أجل أن ينفخ عليها أبو
حنيفة، وتبقى هكذا بحدود عشر/ دقائق، ثم يحملونها ويبدأون ص7
بتوزيعها على الناس فقيرهم وغنيهم، ويحتفظون بقسم منها يجففونه ويستعملونه دواء لآلام البطن والرأس وغيرها، حيث يُنقع في الماء ويشربون منه فيذهب الألم، وهذه خرافات «أهل المعظم»[2].

وفي «المعظم» يوجد مكان اسمه قلعة المعظم، يذهب إليه الناس عندما يمرض أحدهم، وينادون «يا قلعة المعظم عافي مريضنا»، ويقومون بتعليق خيوط في شباك القلعة، وعندما يربط المرء الخيط، رجلاً كان أو امرأة، يقول «يا شباج لا تنسه تره آني شديت بيك خيط لا تنساني»[3].

وهناك عادة أخرى وهي عندما يحين موعد المولد النبوي

---

(1) أي (ما شاء الله، ما شاء الله، الله يرحمك يا أبا حنيفة لولاك لما تمكن من مواقعة زوجته).

(2) # المرضى في قلعة المعظم.

(3) اي (يا شباك لا تنسى، فقد ربطت بك خيطاً لا تنساني).

للرسول صلى الله عليه وسلم، يقيمون احتفالاً، وقد كانت الحكومة تدعم هذا الاحتفال، فتمنحهم المال اللازم من ميزانية الوقف. ويقوم «عبد الجبار أفندي» بتجهيز مستلزمات الاحتفال من الجبب[1] والعباءات[2] وثياب متنوعة أخرى، كل ذلك من أجل الاحتفال بالمولد النبوي، وعادة ما يقوم شخص اسمه «كور رشيد» مع مساعديه، بفعاليات في هذا الاحتفال، فيرددون الأناشيد بهذه المناسبة، وهي عبارة عن مدائح نبوية، حيث يشترك الجميع في ذلك، ويقف أحدهم ينادي «صلوا على محمد وآل محمد اللهم خل[3] أبو ثابت نعمان الكوفي وارحمنا بركاته»[4]، وبعد أن يقرأوا / «المولود»[5] يبدأون بلبس الملابس، ويدعون جميعاً (يا أبا حنيفة عافينا) تصوروا إلى هذا الحد يصل تفكيرهم. ص 8

وقد قصّ علينا أحد الشيوخ حكاية، يقول إنه ينقلها عن أبيه، يقول الشيخ: روى لنا عامل بناء، أنهم عند بنائهم ضريح الإمام الأعظم ومنارته، حدث أن عاملاً زحفت رجله وسقط من أعلى الصقالة الى الأرض، غير أنه لم يصب بأذى، فنادوا جميعاً قائلين: (يا قريب الفرج، هذا المعظم الذي سلمك من الكسر)

---

(1) الجبب: مفردها «جبة» وهو القفطان.

(2) والعباءات نوعان رجالية توضع على الكتف وتصنع من غزول ويكون لونها أسود أو بني ضارباً إلى الحمرة أو قريباً الى الأبيض، والعباءة النسائية وهي التي تُوضع على الرأس وتصل الى القدمين ويكون لونها أسود.

(3) # أي دع ليوفقنا.

(4) أي (صلوا على محمد وآل محمد اللهم ليوفقنا أبو ثابت نعمان الكوفي، وارحمنا ببركاته).

(5) وهي المدائح وكذلك مكان الاحتفال بمولد الرسول (ص).

وأخرجوا طبولاً كبيرة وبدأوا بالإنشاد والعزف تعبيراً عن فرحهم بما حدث.

حين سمع الوالي[1] بهذا الأمر، أرسل في طلب الرجل وسأله عن الحادث، وقال له: كيف سقطت ولم تصب بأذى؟ فقال له: سأحكي لك - أيها الوالي -، حين تدحرجت من أعلى إلى تحت، شاهدت رجلاً يلبس عمامة كبيرة بيضاء اللون، تلقاني وأنزلني بهدوء، ما إن سمع الوالي بهذه الحكاية، حتى قال: هذا أبو حنيفة المعظم مسك به وأنزله.

وهناك شجرتا نخيل وسدر مزروعتان قرب الضريح عند الجسر[2] في بستان، يقال إن هاتين الشجرتين زرعهما أبو حنيفة، وإن من يأكل منهما لن يمرض/أبداً، والى هنا تنتهي مسألة أبي
ص9 حنيفة.

---

(1) والي بغداد ممثل الحاكم العثماني.

(2) الجسر هو جسر قديم، في الخمسينات أقيم مكانه جسر سمي بجسر الأئمة لوقوع ضريحي الإمامين موسى الكاظم وأبي حنيفة على طرفيه.

مشهد الكاظمية[1]

يقع مشهد الكاظمية في إحدى ضواحي مدينة بغداد، وهو الآن أشهر ضريح في بغداد. قبل تأسيس مدينة بغداد كان موقع الكاظمية يُعرف بالشهنزية ويبدو أنه كان مقبرة واسعة، وعلى كل حال فإن الخطيب البغدادي يحدثنا عن مقبرتين أي الشهينزية الصغيرة والشهينزية الكبيرة[2]. وبعد تأسيس بغداد جعل المنصور الشهينزية الصغيرة مقبرة للخلفاء وبقية أعضاء الأسرة القريشية سمّاها مقابر قريش، كما سُمّيت مقابر بني هاشم، ولا بدّ أنها كانت مجموعة بديعة من الأبنية .

إن أول خليفة دُفن في هذه المقبرة هو جعفر الأكبر أبو جعفر المنصور سنة 150هـ/767م. يذكر لنا ياقوت الحموي بقوله : «إنه كان أول قبر شُيّد مرتفعاً»، ويقول: أما الإمام الكاظم (ع) فقد دُفن خارج القبّة، وهذا يعني أنه كان هناك مبنى واحد في ذلك الوقت، ثمّ دُفن فيها الهيثم بن معاوية سنة 156هـ، ثم توالى الدفن بها، حيث دُفنت أم جعفر والسيدة زبيدة أم الأمين فيها أيضاً[3]. كما دُفن فيها قاضي الدولة العباسية أبو يوسف يعقوب الأنصاري الحنفي سنة 182هـ/798م. وعندما تُوفي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عام 183هـ دُفن في المقبرة خارج القبّة، وكذلك دُفن إلى

---

(1) أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق، د. اعتماد يوسف القصيري ـ الفصل الثالث ـ المراقد والمشاهد والأضرحة ـ المبحث الثاني ـ المراقد القائمة في العراق ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1429هـ/ 2008م.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج8، ص107.

(3) دليل خارطة بغداد، ص98.

جواره حفيده الإمام محمد بن الجواد (ع) عام 220هـ/835م. وبمرور السنين اشتهر مدفن الإمام باسم مشهد باب التبن، ومشهد موسى بن جعفر، وأصبحت المنطقة مهوى أفئدة المؤمنين ومحطّ أنظارهم، ثم بدأ السكن فيها يزداد مع مر الأيام، ونُسبت المنطقة المحيطة بالمشهد إلى الإمام الكاظم فعُرفت بالكاظمية[1]. ولا شكّ أن العمارة الأولى التي دُفن فيها الإمام كانت في بداية البناء عبارة عن غرفة تغطيها قبّة استناداً إلى مسكويه، ثم اهتمّ بها بنو بويه اهتماماً كبيراً. ولعلّ أول عمارة كبيرة شُيّدت عليها سنة 947م، إذ تمّ إعادة تشييد المزار الكاظمي من جديد، ووُضعت على القبرين قبّتان من خشب الصاج، وبُني حولهما حائط كالسور. وفي آخر العهد البويهي كانت عمارة المشهد قد بلغت غاية فخامتها وروعة زخارفها.

وعندما احترق سنة 443هـ/1051م قام البساسيري بتشييده مجدداً، إذ تمّ بناء المبنى بما فيه البناء والسياج والقبّة، وجعل إلى جانب الضريح مسجداً ومئذنة، وذلك سنة 450هـ/1058م، وشمل المبنى بأعمال الترميم والتوسيع والإعمار في فترات متلاحقة، إلى أن أصبح بالشكل الذي نراه الآن. ففي سنة (914هـ/1508م) أمر السلطان أويس بقلع العمارة من أساسها وتجديدها وفق الأسس القديمة، وتوسيع الروضة، وتبليط الأروقة بالرخام، وتزيين الحرم وأطرافه الخارجية بالقراميد ذات الزخارف النباتية والآيات القرآنية. وأمر أن تكون المآذن أربعاً بعد أن كانت اثنتين، وأمر بتشييد مسجد كبير في الجهة الشمالية للحرم متصل به. وقد تم تشييد هيكل الحرم والروضة، وهو الهيكل القائم اليوم، كما تمّ كساء الواجهات بالقراميد بما فيها من كتابات من القرآن الكريم. وقد تمّ الانتهاء من هذه الأعمال العمرانية عام 936هـ/1529م[2]، وتمّ كساء جدران الرواق الشرقي المقابل للصحن بالقراميد.

---

(1) شريف، المصدر السابق، ص461.

(2) آل ياسين، محمد حسن، تاريخ المشهد الكاظمي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967، ص125.

وفي أثناء حكم إسماعيل الصفوي تمّ بناء حي كبير في الجانب الشمالي من الضريح، وهكذا اتّخذ الضريح الشكل الذي هو عليه في الوقت الحاضر .

كما تمّ بناء المنارة الشمالية الشرقية سنة 978هـ/1570م التي لم يكملها الصفويون، وتمّت عمارتها سنة 1032م، وتمّ وضع ضريح من الفولاذ فوق القبر، كما تمّ إحكام بناء المآذن الكبيرة وتصغير المآذن الأربعة الصغيرة .

وفي عام 1207هـ/1796م تمّ إنشاء المآذن الثلاث الكبرى وتسقيف شرفاتها، كما شُيّد سقف للمئذنة الرابعة حيث كانت بدون سقف، وتمّت إقامة صحن واسع يحيط بالحرم من جهاته الثلاثة، ويرى أنه كان يدور حول هذا الصحن الجديد سور يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار يطلّ على الفناء بأواوين صغيرة[1] .

وخلال عام 1211هـ تمّ نقش باطن القبتين بماء الذهب والميناء وقطع الفسيفساء الزجاجية، كما تمّ تزيين جدران الروضة كلها وتذهيب القبتين والمآذن الصغيرة الأربعة، وقد انتهى العمل عام 1229هـ. وفي عام 1281هـ تمّت تغشية الجدران الخارجية بالقراميد ذات الزخارف البديعة من حيث الشكل وتناسق الألوان، وإقامة طارمة يرتكز سقفها على 22 عموداً خشبياً أمام الحرم تُسمّى طارمة باب المراد، كما تمّ تذهيب الإيوان الكبير الواقع في وسط الطارمة المشرفة عليه .

امتازت هذه الطارمة بالأعمدة الخشبية ذات التيجان المقرنصة، وكُسيت سقفها وواجهاتها بألواح من الخشب ذات زخارف هندسية ونباتية وكتابات نُفّذت بدقة متناهية، تدلّ على مدى براعة ودقة صانعيها. ونُفذت معظم زخارفها بالتطعيم وبألوان مختلفة. وفي عام 1284هـ/1867م تمّ تشييد طارمة أخرى يستند سقفها على 14 عموداً من

---

(1) شريف، المصدر السابق، ص471.

الخشب ذات تيجان مقرنصة للدكة الجنوبية، وقد تمّ الانتهاء من العمل بها سنة 1285هـ/1868م.

وفي سنة 1284هـ/1867م تمّت زخرفة طارمة باب المراد بالمرايا الزجاجية، كما تمّ تذهيب المآذن الأربعة الكبرى بالذهب، وتشييد سور مرتفع للصحن يتكون من طابقين: الأرضي يشتمل على غرف وإيوانات صغيرة مطلية بالرخام ومزينة جدرانها بالقراميد، وفي أعلى هذه الواجهات كتابة تدور حول الصحن كله تمثّل آيات من القرآن الكريم.

كما تمّ تأسيس قاعدتين في سطح الطابق الثاني من الصحن فوق البابين الرئيسيين في الجانبين الشرقي والجنوبي لنصب ساعتين كبيرتين، إحداهما نصبت سنة 1301هـ/1883م من الجهة الشرقية، والأخرى سنة 1303هـ/1885م أُقيمت في باب القبلة .

في عام 1314هـ/1896م زُيّن الرواق الجنوبي بالزجاج الجميل المركب على الخشب المقطع بأشكال هندسية دقيقة الصُّنع، وقد تمّ تزيين الرواق الشرقي بمثل هذه الزخارف في عام1321هـ/1903م، والرواق الشمالي الغربي عام 1326هـ/1908م.

واستمرّت العناية به خلال العصر العثماني، ولا تزال العناية مستمرة به حتى الوقت الحاضر، حيث أُجريت ترميمات على واجهات الأواوين والمداخل وتحويل محل الوضوء إلى خارج المبنى، وهذا الاهتمام بالمبنى جاء من أهمية الشخصية الدينية المدفونة فيه .

كان الإمام موسى الكاظم الملقّب بالعالم والصابر أكثر أهل زمانه تعبّداً وأفقههم وأكثرهم حفظاً لكتاب الله، وكان أجلّ الناس شأناً وأعلاهم في الدين مكاناً، وافصحهم لساناً كما كان أشجعهم وأسخاهم، وكان آية في العلم والفضل بالرغم من صِغر سنّه، وقد بلغ في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يبلغه أحد من مشايخ زمانه.

الوصف المعماري:

يشغل الضريح قطعة من الأرض مستطيلة الشكل قياسها 14125×م .يتألف البناء من المرقد والمسجد المتصل به ويحيطهما صحن من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، ويحيط الصحن سور ضخم وسميك تتصل به عدة أواوين تحتوي على غرف وحجرات، كما فتحت ثلاثة أبواب رئيسية تتوسط الجدران تقريباً. لا يختلف تخطيط هذه الروضة كثيراً عن تخطيط الروضة الحسينية والروضة العباسية في الجوهر والطراز، تتكون الحضرة من غرفتين متجاورتين متصلتين مع بعضهما ورواق يحيط بهما من جميع الجهات، وثلاث سقائف تطل على الصحن من الجهات الجنوبية والشرقية والغربية، ويتصل بالحضرة الجامع الصفوي من الناحية الشمالية، وكُسيت معظم واجهات المبنى بالقراميد القاشانية والمرايا والذهب والجص.

يتوسط القبران المكان الذي يفصل بين الغرفتين، ويظهر أن المعمار قد تخلص من سمك جدران هذا الجزء من الحضرة وبطريقة فنية، لذا جعل الجدران من الخارج بهيئة أواوين فخمة تنفتح على الرواق وتخترق ستة منها أبواب تصل بين الرواق وغرفتي الحضرة، وهذه الظاهرة غير موجودة في الروضة الحيدرية وروضة الإمام الحسين والعباس (ع)، إلا أن هناك صفات مشتركة بينها وبين تخطيط الروضة الكاظمية في أشياء أخرى .

وتغطي كل غرفة قبة مزدوجة من الداخل جعلت على شكل قبة نصف كروية، ومن الخارج جُعلت على غرار القباب السمرقندية. هذا الطراز من القباب شاعت إقامته على مباني الأضرحة في سمرقند ومصر والعراق، ولقد امتازت كل قبة برقبتها الطويلة على غرار قباب الأضرحة التي أقيمت في العراق. طُليت كلا القبتين بالذهب من الخارج ونُقشت بالمرايا من الداخل مع رقابها، ولكي يزيد من جمال هذه القباب أقام

المعمار أربع مآذن صغيرة أسطوانية أقيمت في الأركان الأربعة لهذا البناء، ميّزته عن بقية الأضرحة القائمة في العراق .

يحيط بغرفتي الضريح رواق من جميع الجهات وثلاث سقائف، مقبى بقباب تطل على الصحن من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، وتميّز مبنى الكاظم بثلاث سقائف فوق أواوين الأضلاع الشرقية والغربية والجنوبية من المرقد. وتتميّز سقيفة جدار القبلة عن البقية بارتفاعها، وبضخامة الأعمدة التي تحملها، ويتصل الرواق بغرفتي الضريح بستة أبواب، كما يتصل الصحن بعدد من الأبواب تتوزع خمسة من الجهة الشرقية، وخمسة من الجهة الغربية، وواحدة من الجهة الشمالية والتي تؤدي إلى الجامع الصفوي، وواحد من الجهة الجنوبية، وهو من الأبواب الرئيسية للحضرة، ويتوسط جدار القبلة إيوان ضخم مرتفع يخترقه الباب الرئيسي ويدعى بباب القبلة. ازدانت باطن حنية الإيوان بمقرنصات مغلفة بالذهب والمرايا والميناء. أروع ما في هذا الإيوان هو الباب النفيس المغشى بتشكيلات زخرفية منفذة على الذهب ومطعمة بالميناء نفذت بدقة وإتقان، كما تفنن المعمار في تكسية المآذن الأربعة القائمة في الأركان الأربعة للمبنى في رصف الآجر والقراميد، مما أدى إلى إحداث زخارف وكتابات دقيقة تمثل أشكالاً هندسية ونباتية، أما رقاب المآذن وطاقيتها فقد كسيت بألواح مطلية بالذهب .

ومن مميزات هذا المبنى احتواء الحضرة، ولأول مرة، على أربع مآذن، كما تميز بناء الحضرة باحتوائه على ثلاث سقائف تتقدم الأواوين وترتكز على أعمدة ذات تيجان مقرنصة، أضخمها السقيفة القائمة في جدار القبلة. امتازت هذه السقيفة بارتفاعها ومتانة أعمدتها وزخارفها البديعة والدقيقة.

ومما يزيد من جمال الحضرة وروعتها، التشكيلات الزخرفية التي تغطي الجدران والسقوف من الداخل والخارج، بعضها ذات أشكال هندسية وتصاميم نباتية منها الرقش العربي الذي نفذ على البلاطات

والقراميد والخشب، كما تعتبر أبواب الحضرة تحفة فنية رائعة تزيد من جمال المبنى، هذا إضافة إلى عنصر المقرنصات وأنواع العقود وأشكال الطيور .

بالإضافة إلى القمريات القائمة على نوافذ المبنى، آذان كل قمرية تختلف عن الأخرى من حيث الزخارف التي تزينها، ومعظمها منفذة على البلاطات الخزفية، وجعلت مخرمة لغرض التهوية والإنارة .

فالحضرة في الواقع تعتبر متحفاً فنياً يضم تحف ونفائس الخط والزخرفة والعناصر المعمارية المتنوعة، وتعتبر مدرسة في الخط العربي والفارسي والتركي يجمع أنفس الأساليب والطرائق والمناهج في العمارة والتخطيط، كما تعتبر إحدى العمائر الفريدة في العالم، إذ التقى فيها الاتقان والجمال والكمال، وظهرت فيها البراعة والعبقرية في تنفيذ ما فيه من وحدات زخرفية ونصوص خطية.

زيارة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

من عادة الشيعة والسُّنة في الكاظم عليه السلام بعض خرافات عظيمة لكن موسى الكاظم عليه السلام بري منها وهذه الحجاية أكش ناس من يجيهم الولد عند الشيعة أكثر من السنة يكولون إذا ما ينذرون للسيد مال موسى الكاظم نذر ما يعيش وهذه عندهم مجربة إذا ما ينذرون للكاظم لو ذبيحة ولو فلوس ولو وصيفة[1] لو تراجي لو حجول يخلوها ويذبوها بالقفص هذا السيد من يصير وكت المغرب ويلمها هذوله من يجي الواحد يريد يباوعها يشوفها ماكش يكول ما شاء الله ما شاء الله رضا علينا الكاظم ويسوون قرايه من جهت هل شي فرد يوم حجالنا فرد عجمي من العجام كاعد يمشي بالدرب يريد يجي يزور عند الكاظم من جا يمشي وجان يلاكوه حراميه والحراميه نهبوه وسلبوه وخلوه بطرك الثوب هو واعياله هذا وجان يكوم ويكول: اشلون هذه وانا كاصد سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق روحي فداك يا ابن بنت رسول الله
ص10 هذا من قهره وجان ينام بالكع ما شاف إلا فرد واحد / لابس سيديه جبيره وبيده عكاز طويل وبيده سبحه سوده وزبون أخضر وبابوج اخضر وسيديته خضره وثوبه اخضر وكل اللابسه اخضر

(1) # الوصيفة العبدة السوداء.

وجان يكعده للنايم هذا من كعد كله: ياب ما تروح ليش كعدتني ما تخاف من الله؟ كله: السلام عليك يا عبد الله، كله: وعليك السلام، منو أنت؟ كله: آني رجال من الناس، رجع هذا السيد كله: أنت شبيك مقهور وما لك خلك؟ كله: يابه خليني وروح، آني هسه راح مالي وحالي وكل ما عندي، كله: منو أخذه؟ كله: اخذوه الحراميه مني، كله: أنت من أخذوا منك ليش ما صحت يا الكاظم يا ابن جعفر الصادق، كله: نسيت، كله: هسه أجيبها إلك، كله: شلون اجيبها؟ كله: آني موسى الكاظم، كله صدج أنت موسى الكاظم، كله: أي والله، هذا وجان يكله: دير وجهك عني، وجان يصيح المدد يا جدي، هنا العجمي من سمع هلحجايه وجان يفز من الصيحة وما يشوف إلا نفسه بالولايه مال الكاظم وكل غراضه يمه لا رايح شي ولا شي هذا من شاف نفسه هيجي وجان يجي على الأخذ مالهم وحجالهم الحجايه وجان همه سمعوه
ص11 للعجمي حجه هل حجايه التموا عليه / وجان ينامون عليه ويكطعون اهدومه وصله وصله يسموها للمراد والنسوان للحباله وكام هذاك العجمي وجان يصخن هذوله من شافوه كام يصخن كالوا أي هذا الكاظم حبه ويريده عنده، عكب جم يوم وجان يلف راسه وينام اشو همه فتحوا عينه وجان يموت هذوله من شافوه مات كاموا وجان يخسلوه ويدفنوه ويزورروه يكولون هذا جده الكاظم. وأكش بالحوش الذي هذا العجمي بيه أكش بير ونبكه يجون النسوان الذي ما تحبل وما تجيب تلم ورك النبك اليابس يدكوه ويخسلون بيه من هذيج البير وتكوم تحبل ومن تحبل وتجيب ويكبر ابنها يجون وينذرون

نذر يسوون بيه زرده وحليب (يعني يجيبون تمن ويدكوه
بالجاون علما يصير ناعم ناعم كلش ويشروه بالشمس ويجيبون
حليب ويخبطوه ويفوروه[1] ويحطون فوكه تمن صحاح ويستوي
هذا يسموه[2] حليب والزرده يجيبون دبس مال تمر ويخبطون
وياه تمن احمر ويفروه ويصير ثخين ويصير رنكين رنك احمر
ورنك أبيض يسموها زرده وحليب) / وأكش عاده عند الشيعة ص12
بسيدنا الكاظم من يصير وكت عاشور يعني كتلت الحسين
يكومون النسوان يسوون اقرايه وهم سبايه يكولون اذا ما
نسوي هل اشياء الكاظم بنص الكاظم يزعل علينا والنسوان
من تحبل المره وتجيب تكول نذر علي من يكبر ابني انذر له
طول عمره عشر تيام من كل شهر من محرم واصبغله يعني
اصبغ اهدومه ويشماغه وثوبه يصير حزين وتنذر من يكبر
انذرله يضرب قامه هذا من يكبر ابنها تكوم وتجيب الملالي
مال النسوان ويسوون اقرايه يكعدون ملالي ثلاثه كل وحده
منهم شايله كتاب والكتاب يصير جلده اسود يعني الكتاب هم
حزين ومن يكعدون الملالي يجون ناس من الجيران يكعدون
مثل الحلقة وتكوم المليه تقره وهذوله يردولها ويعيطون يبو يبو
ويخرمشون وجوههم ويشكون صدورهم يعني الثوب مالهم
وبعدما تخلص المليه اقرايه يكومون أهل الحوش ويديرون
كهوه ونواركيل وجكاير ويشربون والتحجي تحجي / ويه ص13
ارفيجتها يظلون يشربون ناس كهوه وناس جكاير وناس
نواركيل مقدار يجي ساعة ومن بعدها يبدون بفصل اللاخر

---

(1) # فوره جعله يغلي، ويصير بيه فورة أي رغوة.

(2) # يسموه: يسمونه.

ويسوون بيه جاينه (يعني الجاينه يكفون كل النسوان البلحوش على حيلهم ويوكفون الملالي الثلاثة بنصهم ومن يوكفون مثل الداير مداير وتكوم تحدي[1] المليه الجبيرة ويردولها ويكمزون ومن يكمزون يشيلون بيدهم ويخلوها على كمتهم يشيلوها ويحطوها ويكمزون على رجلهم ويعيطون ويبجون علما ينكضون وتكوم الملية تكول ويه حسين! ويبطلون ويكعدون على الكع وهم يشربون قاط كهوة ونواركيل وجكاير هذا الفصل الثاني ويظلون يشربون مقدار يجي نص ساعه ويستبدون الفصل الثالث يسوون بيه تشابيه يلبسون البنات الزغار مثل بنات الحسين والولد الحسين وربعه ويكومون يشكلون بنات وولد يعني الذي كتلوا الحسين ويتحاربون بنص الحوش يجي ص14 نص ساعة وتكوم الملية تكول بايدوس بايدوس ويكعدون وهم / يشربون كهوة ونواركيل وجكاير يجي نص ساعة، ويستبدون بفصل الرابع يعني يجيبون المكتولين ويدورهم بنص الحوش يعني همه أهل البيت ويجيبوهم على وحدة تلبس هدوم مال رياجيل يسموه يزيد ويكوم يدزهم للمدينة هذه خلصت) وعندهم إذا ما سوو هيجي ما يعيش ابنهم والكاظم يزعل عليهم والرياجيل يسوون قراية بشكلها يكوم ابو القراية يصيح ملا عباس الروزخون وينطيه فلوس يقرالهم قراية حتى يعيش ابنه يجتمعون الرياجيل بالحوش ويخلون فرد سكملي عالي والعالي الله ويصبغون هذاك السكملي كله أسود من خام أسود والحوش كله يفرشوه خام أسود وكل واحد ليخش ينطوه من

---

(1) # تقرأ.

الباب جكارة وفنجان كهوة واكش واحد سيد من الافندية[1] يقره صورة القراية مالت الكاظم يوم الذي جان يقراها هو بنفسه ومن يخلص يكوم يصعد السكملي عباس الدورخون ويصيح اسمعوا يا جماعة الخير أن الحسين لما قتل إنا لله وإنا إليه راجعون ويقرا القصة من أولها إلى آخرها وهمه / ص15
الجماعة يبجون ويكلهم الملة حيل حيل ابجو على أبا عبد الله حتى يرضى عليكم ويزيد اجركم همه همين يسمعون هل حجايه يكومون يصرخون حيل يبو يبو ناس تشك هدومه ناس تخرمش بلحيته ناس تخرمش راسه ناس تعض ابيديه ويضلون على هل حجايه علما يصيح الملة يا جماعه يا ليتنا معهم فنفوز فوزاً عظيماً همه يجاوبوه أي والله يا ليتنا يا ليتنا ومنهم يكومون يسوون سبايه السباية ثلث تجناس منهم مصلخين ومنهم يضربون قامه ومنهم راكبين أما المصلخين هذوله كلهم بنص الكاظم يعني بالحفره يدورون داير مداير الكاظم ويلطمون على ظهرهم وصدرهم من كثر ما يلطمون يصير صدرهم أحمر مثل الدم ومنهم ينجرحون من كثرة الضرب ومنهم يلطخون وجهم طين أحمر ووراسهم ويدورون ومنهم بيدهم زناجيل يضربون على ظهرهم بالزنجيل راسه مدور بيه يجي نص وكيه من حديد ويصيحون ويه حسين ويه حسين ومنهم مصلخين ويعلكون بجلدهم وراور يفوتون حلك الورور ص16
بلحمهم ومنهم بيدهم بوريات / يطوطون بيها يا حسين يا حسين ومنهم يجيبون واحد ينطوه يجي ميتين ولد جاهل يربطوهم

(1) # إمام شيعي، (ب) قارئ لا يرتدي ملابس رجل الدين..

بالخيط وينطوهم بيدهم كل واحد وصلة خشبه مثلثه هذا الذي شاددهم اسمه حرمله يعني هو من الذي كتلوا الحسين هذوله ولد اليسرآ شدوهم بحبل يصيحون من العطش وهو يضربهم ومن يضربهم همه تبلكوه[1] بالعودة ويصيحون ويه حسين ويه حسين ومنهم يجيبون واحد يسموه الشمر وينطوه فلوس وينطوه سيف ودركه ورمح ويركبوه فرص وجدامه[2] عشر أوادم بيديهم بوريات حمر وهمه هم لابسين اهدوم حمر يسموهم قوم الشمر يمشون كدام الشمر ويطوطون وواحد يدكلهم بالدمام ويسوون طوطوطو ويجاوبوهم حيدر حيدر حيدر ومنهم يجيبون واحد ويلبسوه عمامه حمره وهدوم حمر وينطوه سيف وطاس ورمح ويركبوه على الفرص[3] هذا اسمه زياد ويمشون كدامه عشرين خياله بيديهم رماح ومردن[4] وعكال وجزمه هذوله يسمون قوم يزيد وواحد يلبسوه قحفيه[5] وينطوه شمسيه ويلبسوه اهدوم
ص17 مثل / اهدوم الذي يلبسوها اهل السراي الزباط من يصير عندهم جلوس ملطخة بكلبدون وبيده سيف يسمون هذا الفرنكي الذي جان ويه كوم يزيد واسلم وصار ويه الحسين ويجيبون واحد شايب يلبسوه سيديه خضره وزبون أخضر وثوب أخضر ويمني أخضر وبيده رمح وبراسه بيرق أخضر ويحطون بيده بين جتفه كربه مال جود الذي يشيلون بيها ماي من

---

(1) # يدفعون عنهم الضربة.

(2) # قدامه.

(3) ـ الفرص: الفرس.

(4) # هي بشكل العباء ألوانها مستديرة بدون أيد وبدون كمر.

(5) # أي شقفة برنيطة.

يعطشون وهذا اسمه العباس اخو الحسين ابو فاضل ويجيبون واحد الآخر شايب لحيته رز وماش يلبسوه سيديه خضره وهدومه كله خضره وينطوه سيف ودركه وثوب مشبج[1] من حديد ويخلون كدامه عشرين ولد جاهل يلبسوهم ثياب بيض وكلاو من كاغد وبيدهم سيوف يكمزون ويندارون داير مدايره ويسمون الراكب الحسين وهذوله الجن ويتباركون بيه ويحموه من الكتل ويجيبون ولد جهال ثلاثة واحد اسمه القاسم والآخر اسمه علي الأكبر والآخر اسمه علي الأزغر ولد الحسين هم
ص 18 يركبوهم على الخيل ويلتمون كل هذوله ويندارون داير/ الجول مال الكاظم وكبل[2] ما يخشون للكاظم يخشون كبلهم أهل القامات أما أهل القامات يجون رياجيل يلتمون بالخان الذي بالكاظم مال بيت النواب يصلخوهم ويزينون روسهم ويلبسوهم جفانه خام أبيض ويشد بفرد حبل يصيرون سره طويل ويكسموهم جوكتين جوكه يسموهم الكرد وجوكه يسموهم الترك يعني العجم ويوكف كدامهم أبو دمام وأبو برزان وأبو البرزان يصيح طوطو وأبو الدمام يدك وهمه يجاوبوه حيدر حيدر حيدر ويضربون على روسهم بالسيوف ويتلطخون بالدمايه ويجون يفترون داير مداير الكاظم والناس ياخذون من الدم ويضمون[3] بالخام يكولون هذا مال المراد تسبح بيه المره للحباله والذي ما يعيش الها ولد يظلون يفترون ثلث مرات وأول ما تخش جوكت الكرد من تضرب وتطلع ويخشون

(1) # درع.

(2) # قبل.

(3) # ويذخرونه.

جوكت الترك يعني العجم وهم هيجي يضربون منهم يموت ويصيحون بلسان العجمي «بروبجنت شهيد» ويخلصون هذوله ويطلعون ومن بعد ما يطلعون يجيبون بغل على ظهرها كجاوى[1] / وبيها يعني ببطنها ولد صغار لابسين هدوم سود ص19
وضاربين راسهم وشعرهم كله طين ويمهم اكش زنبيل تبن وبيدهم ورق قاغد من يمشون يقرون ويبجون ويصيحون وينثرون على راسهم التبن واكش كجاوي شايله مواعين صفر وجدور هذوله يسموهم السبايه يوم الدارو بيها وجو[2] الشام على يزيد ومن بعدها يطلعون ويجيبون الشمر وربعه ويجي الحسين وربعه بنص الكاظم وأول ما يخش الحسين النسوان والرياجيل يعيطون: يبو يبو يا ابا عبد الله وهو مسكن[3] وناصص[4] ويباوع[5] ويبجي ولمن يخش الشمر يكومون النسوان والرياجيل يضربوه بكشور مال ركي وحجار ناس تكول نزول ووجع عليك يا ملعون يا شمر يا لعين يا كتال الحسين ويدورون داير مداير الكاظم يجي نوبتين ومن بعدها يجيبون اسكمليات ثلاثه واحد يصعد عليه العباس وبيده الكربة والبيرق أخضر وواحد / يصعد عليه الحسين وبيده الخط مال ص20
أهل الكوفة يوم الكالوله تعال وخلصنا من يزيد وواحد يصعد

(1) ـ الكجاوى: هو مكان لجلوس السيدات على البغال، وهو يشبه الهودج الذي يوضع على الجمل.
(2) # السبايا في اليوم الذي جالوا بها وأتوا بها إلى الشام.
(3) # ساكن.
(4) # مطأطىء الرأس.
(5) ـ ينظر.

عليه الشمر اللعين وبيده السيف يلهث مثل الجمر ومن
يصعدون كلهم ويصيرون سوه واحد كبال اللآخر والدنيا تباوع
يكول الشمر : يا حسين آني هل يوم اكتلك وآخذ راسك
وأخليك على الرمح واوديك الى يزيد وأجسب الجايزه ويصيح
هاها يا عباس خلي فكرك آني هسه اكتلك واكطع إيدك ويكوم
الحسين يجاوبه ليش يا ملعون آني ابن من يكله الشمر أنت
ابن بنت رسول الله واكتلك واحصل على الجايزة من يزيد
هذوله العباس والحسين من يسمعون هل جلام يكومون يبجون
ويتواعدون[1] بيناتهم ويتشابكون هذوله الناس من يشوفوهم
هيجي ديسوون ناس تلطم وناس تعيط وناس تضرب نفسها
ويصيحون أويلاخ أويلاخ يا حسين يا عباس ويكومون
يتحاربون الشمر ويه العباس ويظلون يفترون يتحاربون علما
يجي الشمر ويحرك الخيمة مالت النسوان يعني الخيمة يجيبون
خام هوايه ويسووه مثل الجادر ويديرون عليه نفط ويحطون
ص21 ببطنها ولد وبنات / زغار يعني هذوله الحريم مال الحسين
والعباس هذا الشمر من ينزل من الفرس ويحركها يكومون
الناس يخشون ببطنها ويلطمون وياخذون من العطاب والنسوان
هم ياخذون من العطاب للحباله والحسين والعباس من
يشوفون الخيمة انحركت يكومون ويتحاربون ويظلون يتحاربون
علما ينكتل الحسين والعباس يكصون إيدين العباس ويشيل
الجود على سنونه ويحارب بحلكه ويكطعون روسهم والناس
يبجون ومن بعد ذلك يكومون يسوون اسبايه الاخرة مشكليهم

(1) ـ الصحيح يتواعدون.

مثل الذبايح ناس مدمايين بالصبغ مثل الدم ناس منهم مضروبه وصاير السيف بنص راسه وناصص راسه وعلى الفرص وناس مكطوعه أيديهم وناس محطوطين بالتوابيت وناس محطوطة على السدات ويظلون أيدورون ثلث مرات بنص الكاظم ويطلعوهم والناس تكوم تزور الكاظم وتكول: (يا كاظم شفت اشلون سووا بأهلك ليش هيجي) ويبجون بجي[1] حيل / وتفض
ص22 هل دنيا من نص الكاظم ويسوون اقرايات هذاك اليوم ومن بعدها بجم يوم تصير زيارة بالكاظم يسموها مرد الراس[2] يعني يوم الردوا الراس مال الحسين هم يلتمون كل الشيعة ويسوون عزا جديد بنص الكاظم وينذرون نذر للكاظم ذبايح وتجي الفلوس من العجم من جهت هل يوم[3]، وأكش ناس اذا يريدون ياخذون صرمايه[4] ويشتغلون أول يجون على سيدنا الكاظم ياخذون خيره إذا ما ياخذون خيره بالكاظم ما يربحون. فرد يوم واحد أخذ من واحد صرمايه[5] يجي عشر تلاف ليرة وما أخذ خيره وما راح للكاظم وجان يشتري بيها خام وجيت[6] وكام يشتغل فرد يوم وجان يكولون فلان خصر[7] رجعت مرته كالت أي والله خصر جيف[8] ما راح

---

(1) # بكاء.

(2) # زيارة مرد الراس.

(3) # بعض الشيعه يذهبون الى الكاظم قبل الشروع بتجارتهم.

(4) ـ رأس مال.

(5) # راس مال.

(6) ـ *(ط) نوع من القماش النسائي.

(7) ـ خسر.

(8) ـ بسبب.

أخذ خيره بالكاظم هذا من سمع هل حجايه كال أي والله ما
رحت كلتله للكاظم وما اخذت خيره وهيجي صار بيه [1]وأكش
عاده عندهم كل سبت يروحون للكاظم للزياره والذي يزور اول
ما يخش يقره آيت الحشر المحطوطة[2] بالباب ويكومون
ص 21 يبوسون عتبة الباب ويتمرغون / بيها واكش زوار بنص الحضره
يم الكبر يكعدون من يخشون عوام الناس يلزموهم بالكوه[3]
ويجروهم تعالوا نزوركم ويكومون يقرولهم سورة الزيارة وأكش
ناس من يصير يوم السبت يجون من الذي يزورن بيدهم شمع
مال كافور ويكعدون بباب الكاظم ويصيحون شمع مال الكاظم
هذوله الناس من يسمعوهم وينادون عليهم كل واحد ياخذ له
نص وحده من النهب هذا بيه المراد والبركه وهذي الشمعة
الذي ياخذها الآدمي يخليها عنده كل ما يصير عنده هم وغم
يعلك هذيج الشمعة ويروح منه الهم والغم *[4]وأكش ناس
منهم من يتوجع عندهم الآدمي يجيبوه للكاظم ويربطون ركبته
بالقفص مال الكاظم ويخلوه كل الليل ومن يصبح الصبح
يجوون عليه يشوفوه عركان ورايح من الوجع يكلوله ها فلان
أشّفت يكلهم شفت فرد واحد سيد بيده عكاز اخضر دغني
يواش وجان يكول اذهب يا مرض باذن الله تعالى اشو آني من
سمعت هل جلمه منه عبالك فرد واحد ذابب علي كربه[5] ماي

---

(1) # زيارة الكاظم نهار السبت.

(2) ـ الموضوعة، المثبتة.

(3) ـ بالقوة.

(4) ـ ربط المريض بقفص الكاظم.

(5) ـ قربة ماء.

وغسلني وكعدت انشف العرك / وراح مني كل ألم *[1] وأكش
ص24 ناس إذا انباكت[2] لهم بوكه[3] من خشل من صفر من غير ذلك
شو المبيوك بيمن تصير له ظنه يجي عليه يكله فلان ليش بكتني
يكله آني بايكك خو ما تخاف من الله اشو دفوت حلفني يكله
ما يصير الا احلفك بالكاظم هذا هم يكله اشو أمشي اذا جان
مو بضلعه البوكه ما يخاف يكله امشي حلفني واذا ما جان
بضلعه يكوم يخاف ويختض ويرجف ويفر وينشل لسانه ويسكت
ويكله دحجي لعد عندك البوكه يكوم يكله يله امشي دا ارويك
احلفك بالكاظم يكله امشي ويجي ويجيبه ويركبه الكاري[4]
والمصرف كله علمبيوك واول ما يخشون الحضرة يكوم البايك
يرجف وينصفت[5] بالحايط هو من يشوف نفسه انصف يصيح
عندي البوكه عندي البوكه فكوني عندي تره هذوله من يسمعون
هذا هيجي حجه يكومون يهلهلون ويصيحون يكولون ابو عبد
الله موسى الكاظم صفه ويكومون يندعون وينفك ويجي وينطيه
البوكه هذا همين البايك من فشله ينهزم لغير ولايه الى هنا
وخلصت زيارة الكاظم والله اعلم.

(1) # التحليف بالكاظم من عليه شبهة أو ظنة.
(2) ـ سرقت.
(3) ـ سرقة.
(4) ـ عربة نقل كانت في بغداد وهي تسير على سكة مثل سكة القطار وتجرها خيول بدل المحرك.
(5) ـ يلتصق.

زيارة الإمام موسى الكاظم[1] عليه السلام
(129 ـ 183)

من العادات التي درج عليها الشيعة والسنة عن الإمام موسى الكاظم منها خرافات عظيمة، يبرأ منها موسى الكاظم عليه

(1) موسى الكاظم: (7 صفر 127هـ ـ 25 رجب 183هـ) هو أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، أحد الأئمة الاثني عشر، رضي الله عنهم أجمعين. قال الخطيب في تاريخ بغداد: كان موسى يدعى العبد الصالح، من عبادته واجتهاده. روي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل، وسُمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يرددها حتى أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار ومائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة. وكان يسكن المدينة فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، فرأى في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿22﴾﴾ [محمد: 22]، قال الربيع: فأرسل إلي ليلاً، فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية، كان أحسن الناس صوتاً، وقال: علي بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال: يا أبا الحسن، إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ علي كذا، فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من أولادي، فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو =

السلام، من ذلك، هناك بعض الناس من الشيعة والسُّنة غير أنها

= من شأني، قال: صدقت، أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورده إلى أهله إلى المدينة، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق. وأقام بالمدينة إلى أيام هارون الرشيد، فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة، فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه. وذكر أيضاً أن هارون الرشيد حجّ فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائراً وحوله قريش ورؤساء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم، افتخاراً على من حوله، فقال موسى: السلام عليك يا أبت، فتغير وجه هارون الرشيد وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً؛ انتهى كلام الخطيب. ورواها أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخباره برواية قريبة منها. ننقل منها الآتي قال موسى: إني أخبرك، بينما أنا أنائم إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا موسى، حُبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ قال: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عني؛ فكان ما ترى. وله أخبار ونوادر كثيرة. وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة، وقال الخطيب: سنة ثمان وعشرين بالمدينة؛ وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل سنة ست وثمانين ببغداد، وقيل إنه توفي مسموماً. وقال الخطيب: توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزيين خارج القبة، وقبره هناك مشهور يُزار، وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يحد، وهو في الجانب الغربي، وقد سبق ذكر أبيه وأجداده وجماعة من أحفاده، رضي الله عنهم وأرضاهم، وكان الموكل به مدة حبسه السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور. (وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ـ لابن خلكان).

عند الشيعة أكثر، عندما يرزقهم الله بولد، يقولون إنهم إذا لم ينذروا نذراً إلى خادم ضريح الإمام موسى الكاظم، فإن مولودهم لن تُكتب له الحياة. والنذر يكون خروفاً أو مبلغاً من المال أو قرطاً، وربما خلخالاً يضعونها في القفص الذي يضمّ الضريح، وهذا لا يتعلق بالموقع الاجتماعي لمن ينذر حتى لو كانت أمة سوداء.

حين يأتي وقت الغروب يجمع هذا الخادم ما يجده في القفص مما تركه الناس، وهكذا فحين يعود هؤلاء الناس ولا يجدون ما أودعوه يقولون (ما شاء الله ما شاء الله رضي علينا الكاظم) ويقيمون «قرايه»[1] احتفالاً بذلك.

وقد قصّ علينا يوماً رجل أعجمي، أنه كان مع عائلته في طريقه لزيارة الإمام موسى الكاظم، فصادفه بعض السراق الذين استولوا على ما عنده، ولم يتركوا له شيئاً، فاستغرب من ذلك، وقال: كيف يحدث هذا وأنا قاصد زيارة سيدنا الإمام موسى الكاظم ابن جعفر الصادق روحي فداه. ومن شدة ألمه ما كان منه إلا أن افترش الأرض ونام فرأى شخصاً ص10 / يلبس «سيدية»[2] كبيرة، وبيده عكاز طويل، وباليد الأخرى مسبحة سوداء. وكان يرتدي ملابس كلها خضراء حتى نعليه، حاول هذا الشخص إيقاظ الرجل النائم، فما كان من هذا الرجل من شدة تذمره إلا أن نهره قائلاً له:

---

(1) يأتي من يقرأ في مآثر آل البيت عليهم السلام، * (ط) والقراية عند أهل العراق تعني مجلس العزاء الحسيني.

(2) عمامة تدل على أن من يرتديها من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام، * (ط) ويكون لونها أسود أو أخضر.

ـ ماذا تريد مني ولماذا أيقظتني، ألا تخاف الله؟ فقال الرجل «السيد»: السلام عليكم. فرد الرجل «المسروق»: وعليكم السلام، من أنت؟ فقال السيد: أنا رجل من الناس. وسأله : ماذا بك أراك حزيناً ومتضايقاً؟ فرجاه أن يتركه، وقال: لقد سرق مالي وكل ما أملك، فسأله: ومن قام بذلك؟ فأجابه: اللصوص، فقال له: لماذا لم تستغث لماذا لم تقل يا الكاظم يا ابن جعفر الصادق! فقال: نسيت، فقال له: الآن سأجلبها لك، فسأله: كيف تأتي بها، فقال: أنا موسى الكاظم، فأجابه: يا الله، فقال له: انظر إلى الجهة الأخرى، ونادى المدد يا جدي، فجفل هذا الرجل الأعجمي من النداء وبالحال وجد نفسه قريباً من ضريح الإمام موسى الكاظم وقد أعيدت كامل أغراضه له.

وحين أتى هذا الرجل يقصّ على الناس ما جرى له تجمّع حوله الناس / وهجموا عليه هجمة رجل واحد يقطعون ملابسه، ص11
وهو ما يسمّونها «المراد»[1] وتستخدمه النساء للحمل، فمرض هذا الرجل بالحمى، فقال الناس: إن الكاظم أحبه ويريده عنده. بعد أيام نام الرجل لكنه لم يفق فقد مات، فقاموا بتغسيله ودفنه وأصبح قبره مزاراً وعدّوه من نسل الإمام الكاظم.

في البيت الذي دفن فيه هذا الأعجمي، هناك بئر وشجرة سدر، تأتي النساء اللواتي يطلبن الإنجاب، يجمعن أوراقاً من هذه الشجرة، تدق الأوراق اليابسة، وتستحم بها المرأة مع ماء ذلك البئر عندها تحمل. وحين تحمل المرأة وتلد ويكبر ابنها تزور المكان وتقيم احتفالاً توزع فيه «الزردة والحليب» (أي يأتون

(1) قطع من الملابس تحتفظ بها العامة اعتزازاً وتبركاً.

بالأرز ويدقونه حتى يتحول إلى دقيق ينشر بعدها في الشمس، ويأتون بالحليب يخلطونه معه ويطبخونه جيداً، وهذا يسمّونه «الحليب»، أما «الزردة» فيأتون بالدبس، وهو عصير التمر ويخلطوه مع أرز أحمر ويطبخونه حتى يتماسك، ويصبح هناك لونان أحدهما أبيض وهو الحليب والآخر أحمر وهو الزردة.

/ وهناك عادة عند الشيعة تتعلق بسيدنا الإمام موسى الكاظم، ص12
وهي حين يحلّ عاشوراء[1] أي الوقت الذي قتل فيه الحسين[2]،

---

(1) وهو أول محرم من بدء السنة الهجرية، وسمي كذلك لاحتفالهم باستشهاد الحسين وآل بيته في العاشر منه، وهو شهر حرم فيه القتال منذ قبل الاسلام.

(2) ذكرت حادثة استشهاد الحسين عليه السلام (4ـ 61هـ) في معظم كتب التاريخ بتفاصيل متقاربة فذكره ابن الأثير في (الكامل في التاريخ)، والطبري في (تاريخ الرسل والملوك)، والمسعودي في (مروج الذهب) وغيرهم. وسيرة الحسين أكبر من أن تسجل في هامش، وسننقل بعضاً مما كتبه الصفدي في الوافي بالوفيات: «الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما»، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، هو وأخوه وأمه وأبوه أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.
حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ووفد على معاوية رضي الله عنه، وتوجه غازياً إلى القسطنطينية، في الجيش الذي كان أميره يزيد بن معاوية. ولد لليالٍ خلون من شعبان، سنة أربع من الهجرة، وقطع النبي صلى الله عليه وسلم، سرته، وتفل في فيه، وسماه حسيناً، ودفعه إلى أم الفضل، وكانت ترضعه بلبن قثم.
وقيل: بين الحسن والحسين طهراً واحداً، وقيل سنة وعشرة أشهر.
وكان عليٌّ سماه جعفراً وقيل: حرباً، فغيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان الحسين يشبه النبي صلى الله عليه وسلم، في النصف الأسفل من جسده، والحسن رضي الله عنه يشبه النصف الأعلى.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبطٌ من الأسباط، من أحبني فليحب حسيناً». وكان يقول لفاطمة: «ادعي لي ابني» فيشمهما ويضمهما إليه. وقد مرّت الأحاديث التي =

= يشترك هو وأخيه في فضلها في ترجمة أخيه الحسن رضي الله عنهما.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن ابني هذا سيخرج من هذا الأمر، وأشبه أهلي بي الحسين». وكان الحسن يقول للحسين: «وددت أن لي بعض شدة قلبك»، فيقول الحسين: «وأنا وددت أن يكون لي بعض ما بسط لك من لسانك». وقال له أبو هريرة: «لو يعلم الناس منك ما أعلم، لحملوك على رقابهم».

وكان على ميسرة أبيه يوم الجمل. وفيه يقول الشاعر: (من البسيط)

مطهرون نقيات وجوههم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

وكان النبي صلى الله عليه وسلم، قد أخبر أنه يقتل بأرض العراق بالطف بكربلاء، وأتاه جبريل عليه السلام بتربة الأرض التي يقتل بها، فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاها أم سلمة وقال لها: «إذا تحولت هذه التربة دماً، فاعلمي أن ابني قتل». ثم جعلت تنظر إليها، وتقول: «إن يوماً تحولين دماً ليومٌ عظيمٌ». فقتل يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، يوم عاشوراء سنة ستين، أو إحدى وستين، أو اثنتين وستين للهجرة، وله ست وخمسون سنة.

وكان أهل المدينة قد نصحوه، وقالوا له: «تثبت فإن هذا موسم الحاج، فإذا وصلوا، اخطب في الناس، وادعهم إلى نفسك، فنبايعك نحن وأهل هذا الموسم، ويتذكر بك الناس جدك، ونمضي حينئذٍ في جملتهم في جماعة ومنعةٍ وسلاح وعدة»، فلم يصبر، فلما كان في بعض الطريق، لقيه الفرزدق الشاعر، فقال الحسين: «يا أبا فراس، كيف تركت الناس وراءك؟» فعلم عن أي شيء يسأله، فقال: «يا ابن بنت رسول الله، تركت القلوب معكم، والسيوف مع بني أمية». فقال: «ها إنها مملوءةٌ كتباً»، وأشار إلى حقيبة كانت تحته. ثم كان ما كان.

وروي عن أبي سعيد المقبري، قال: والله لرأيت حسيناً، وإنه ليمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرةً ومرةً على هذا، حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: (من الخفيف)

لا ذعرت السوام في غلس الصبـ ح مغيراً ولا دعوت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيدا

قال: فعلمت عند ذلك، أنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج. فما لبث حتى لحق بمكة لما أخذت البيعة ليزيد بن معاوية، لم يبايعه الحسين.

وكان أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين، يدعونه إلى الخروج زمن معاوية، وهو يأبى، =

فقدم قومٌ منهم، ثم غلب على رأيه، فخرج ومعه من أهل المدينة تسعة عشر رجلاً، نساء وصبيان، وتبعه محمد ابن الحنفية، وأعلمه أن الخروج ليس برأي، فأبى الحسين، فحبس محمدٌ ولده. وخرج من مكة متوجهاً إلى العراق في عشر ذي الحجة، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد، أن حسيناً صائرٌ إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وعندها تعتق أو تعود عبداً. فندب له عبيد الله بن زياد، عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقاتلهم، فقال الحسين: «يا عمر، اختر مني إحدى ثلاث: إما تتركني أرجع، أو تسيرني إلى يزيد، فأضع يدي في يده فيحكم في ما يرى، فإن أبيت فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت». فأرسل عمر بذلك إلى ابن زياد، فهم أن يسيره إلى يزيد، فقال شمر بن ذي الجوشن: «لا، أيها الأمير، إلا أن ينزل على حكمك». فأرسل إليه؛ فقال الحسين: «والله لا أفعل»، وأبطأ عمر عن قتاله، فأرسل إليه ابن زياد شمراً، وقال: «إن تقدم عمر وقاتل وإلا فاقتله، وكن مكانه». فقاتلوه إلى أن أصابه سهمٌ في حنكه، فسقط عن فرسه، فنزل الشمر، وقيل غيره فاحتز رأسه «إنا لله وإنا إليه راجعون».

وقتل معه يوم عاشوراء إخوته، بنو أبيه: جعفر، وعتيق، ومحمد، والعباس الأكبر بنو علي، وابنه الأكبر علي، وهو غير علي زين العابدين، وابنه عبد الله بن الحسين، وابن أخيه القاسم بن الحسن، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأخوه عون، وعبد الله، وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل، رضي الله عنهم.

وحمل رأس الحسين إلى يزيد، فوضعه في طستٍ بين يديه، وجعل ينكت ثناياه بقضيبٍ في يده، ويقول: «إن كان لحسن الثغر»، فقال له زيد ابن أرقم: «ارفع قضيبك، فطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم موضعه»، فقال: «إنك شيخ قد خرفت»، فقام زيدٌ يجر ثوبه. وعن عمر بن عبد العزيز: «لو كنت في قتلة الحسين وأمرت بدخول الجنة، لما فعلت حياء أن تقع عيني على محمد». ولما قتل، قالت مرجانة ابنة عبيد الله بن زياد: «خبيث قتلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ترى الجنة أبداً».

وقال أعرابي: «انظروا ابن دعيها، قتل ابن نبيها». ولما أصبح الحسين يوم قتل، قال: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمرٍ نزل بي ثقةٌ، وأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة». الحسين رضي الله عنه فريداً، وقد قتل جميع من كانوا معه من المقاتلة، أهله وغيرهم، فلم يجسر أحدٌ أن يتقدم إليه، حتى حرضهم شمر بن ذي الجوشن، فتقدم إليه من طعنه، ومن =

تبدأ النساء بإقامة «القراية» و«السباية» وهي مآتم تُقام بهذه المناسبة، وتقول النسوة : إذا لم نقم بهذه الأشياء قرب الضريح، فإن الكاظم سيزعل منا. وتقول المرأة عندما تشعر بالحمل، تقول: نذراً علي إذا ما كبر ابني فإني أنذره طول عمره عشرة أيام من شهر محرم، وأصبغ له ملابسه ويشماغه[1] ليبدو حزيناً، وتنذر حينما يكبر أن «يضرب قامة»[2]، وهكذا عندما يكبر ابنها تأتي بالملالي[3] ويقيمون مأتماً، حيث تحضر ثلاث نساء من «الملايات» تحمل كل واحدة منهن كتاباً مغلفاً بجلد أسود ليتلاءم مع المناسبة الحزينة، وحين تجلس «الملالي» تأتي نساء الجيران يجلسن حولها على شكل حلقة، وتبدأ «الملاية» بالقراءة والباقيات

= ضربه بالسيف، حتى صرع عن جواده، ثم حز رأسه. وعن ابن عباسٍ، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وعلى رأسه ولحيته ترابٌ فقتل: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

وعن ابن عباس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما يرى النائم، بنصف النهار أغبر أشعث، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم ألتقطه. فأحصى ذلك اليوم، فوجدوه قد قتل يومئذ. وقال محمد ابن الحنفية: قد قتلوا سبعة عشر شاباً كلهم قد ارتكضوا في رحم فاطمة، ونجا ذلك اليوم من القتل: الحسن وعمرٌو ابنا الحسين وعليٌّ الأصغر ابن الحسين، والقاسم بن عبد الله بن جعفر، ومحمد الأصغر ابن عقيل، لصغرهم وضعفهم. وقيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم، رأى في نومه كأن كلباً أبقع ولغ في دمه، فلما قتل الحسين، وكان شمر بن ذي الجوشن به وضحٌ، تفسرت رؤياه.

(1) وهو غطاء الرأس الذي يوضع فوقه العقال.

(2) وهي طقس من الطقوس يقوم بها بعض الشيعة بضرب رؤوسهم بالسيوف تعبيراً عن حزنهم على استشهاد الحسين.

(3) مفردها ملاية وهي من تقرأ في المآتم، وتعلم البنات القرآن، والرجل يسمى الملا وهي مهنة كانت شائعة في الكثير من المدن الاسلامية.

يرددن خلفها بالصراخ «يبو يبو»[1] ويقمن بخدش وجوههن ويمزقن مقدمة ثيابهن، وبعد أن تكمل «الملاية» قراءتها يبدأ أهل الدار بتقديم القهوة والأرجيلة[2] والسكاير، وهناك من تتحدث / مع رفيقتها. تستمر النساء على هذا الحال قرابة ساعة، بعضهن يشربن ص13 القهوة وأخريات يدخنَ السكاير أو الأراجيل، بعد ذلك يبدأ فصل آخر من المأتم هو «الجاينة»[3]، حيث تقف النسوة وسط الدار تتوسطهن «الملايات» الثلاث، تبدأ «الملاية» الكبيرة بالقراءة ويرددن خلفها وهن يتقافزن بألم ولوعة، ويضعن أيديهن على رؤوسهن وهن بحالة قفز مستمرة على أرجلهن، وهن يصرخن ويبكين حتى التعب، و«الملاية» تردد : ويه يا حسين.

تبدأ - بعد ذلك - استراحة يشربن خلالها القهوة والأراجيل والسيكاير وهو الفصل الثاني، وتستمر النسوة على هذا الحال قرابة نصف ساعة، ثم يبدأ الفصل الثالث حيث تقدم فيه «التشابيه»[4]، في «التشابيه» ترتدي البنات الصغيرات ملابس مثل تلك التي كان يلبسها أولاد وبنات الحسين وجماعته، بينما يمثل قسم آخر دور من قام بقتل الحسين، حيث يتقاتلون وسط الدار قرابة نصف ساعة، وتردد «الملاية» بايدوس[5] بايدوس، وهم/ ص14 يشربون القهوة والأراجيل والسكاير قرابة نصف ساعة، ثم يبدأ الفصل الرابع وفيه يبدأ استقدام جثث قتلى «أهل البيت» وسط

---

(1) صوت يدل على التفجع عند النساء تحديداً.

(2) وتسمى الشيشة عند بعض الناس.

(3) الجاينة: بجيم تلفظ مثل: ch.

(4) وهو أداء تمثيلي لواقعة مقتل الحسين.

(5) بايدوس: فهي تعني نهاية شيء وأخذ راحة.

الدار، ويأتون بامرأة تلبس ملابس رجالية على أنها «يزيد» ويبدأ بإرسالهم الى المدينة. انتهى

والنساء يعتقدن أنه إذا لم يقمن بذلك، فإن المولود الجديد لن يعيش وأن الكاظم سيزعل منهم.

مآتم رجالية[1]

ومثل ذلك يقيم الرجال مأتماً أيضاً، حيث يبدأ متعهد المأتم بدعوة الملا عباس الروزخون[2]، ويعطيه أجراً ليحكي لهم رواية مقتل الحسين حفاظاً على المولود الصغير. يجتمع الرجال وسط الدار ويضعون كرسياً عالياً - والعالي هو الله- ويغطون هذا الكرسي كله بقماش أسود ويفرشون كل الدار بالأسود، ويقدمون لكل من يدخل الى المأتم سيكارة وفنجان قهوة، وهناك شخص يقرأ بذات الطريقة التي كان الكاظم يقرأ بها[3]، وبعد الانتهاء يصعد «الملا» عباس الدورخون[4]، ويقول: اسمعوا يا جماعة الخير، إن الحسين لما قتل - إنا لله وإنا إليه راجعون - ويقرأ القصة من أولها الى آخرها، والمجتمعون /يبكون، و«الملا» يقول ص15
لهم: حيل[5] حيل إبكوا على أبا عبد الله حتى يرضى عنكم، ويزيد أجركم. وحين يسمعون هذا القول يصرخون بقوة: يبو[6]

(1) عنوان وضعه المحقق.

(2) وهو من يقرأ رواية مقتل الحسين.

(3) لا أدري كيف يعرف الطريقة التي كان يقرأ بها الكاظم؟

(4) كتبت هكذا وأظنه يقصد الروزخون وقد شرحنا معناها سابقاً.

(5) أي بقوة بقوة.

(6) وهي صرخة تفجع، تختص بها النساء دون الرجال.

يبو، بعضهم يقطع ملابسه، والبعض الآخر يخدش لحيته، والآخر يضرب على رأسه، وبعضهم يعضّ بيديه ويستمرون على هذه الحالة حتى ينادي «الملا» : يا جماعة يا ليتنا معهم فنفوز فوزاً عظيماً. فيردون عليه: أي والله يا ليتنا ياليتنا، ومنهم من يقيم «سباية»، والسباية ثلاثة أشكال منهم عراة ومنهم من يضربون «القامة»[1] ومنهم راكبين، أما العراة فهم يدورون وسط الحفرة حول الضريح ويلطمون على ظهورهم وصدورهم، فيتحول لون بشرتهم الى أحمر بلون الدم من شدة اللطم، وبعضهم يجرح من شدة الضرب، ويلطخ بعضهم وجوههم ورؤوسهم بالطين الأحمر وهم يدورون، بينما يحمل بعضهم «الزناجيل»[2] يضربون على ظهورهم بهذه السلاسل الحديدية، وفيها رأس مدور يصل وزنه قرابة 200 غرام، وهم ينادون : ويه[3] يا حسين ويه يا حسين، والبعض منهم عراة وقد علقوا بجلودهم مسدسات وقد ادخلوا فوهات المسدسات بأجسادهم[4]، ومنهم من يحمل أنابيب/ يدقون بها : يا حسين يا حسين، ومنهم من يأتون بشخص يسلمونه حوالي مائتي طفل، يربطونهم بخيط، ويحمل كل منهم قطعة خشب مثلثة، فالشخص الذي ربطهم هو حرملة[5]،

(1) وهي ضرب الرؤوس بالسيوف.

(2) وهي بضعة سلاسل حديدية معلقة بقبضة خشبية يضربون بها ظهورهم.

(3) ويه: وهي لفظة تفجع وتوجع.

(4) هذا الأمر غير معقول ولم أسمع به من قبل.

(5) حرملة: هو حرملة بن كاهل الأسدي الكوفي، قاتل رضيع الإمام الحسين المسمّى بـ«علي الأصغر» أو «عبد الله الرضيع»، وهو في حضن أبيه أو على يديه (بحار الأنوار 45: 46). يروي المنهال أنّه لما أراد الخروج من مكّة بعد واقعة الطف بسنوات، التقى هناك بالإمام السجّاد. وسأله الإمام السجاد عليه السلام =

وحرملة هو أحد الذين اشتركوا في قتل الحسين، وهؤلاء هم أولاد الأسرى، ربطوهم بحبل وهم يصرخون من العطش، بينما حرملة يقوم بضربهم، وحين يضربهم يصدون ضرباته بالخشبة التي يحملونها، وينادون: ويه يا حسين، ويه يا حسين.

ويؤتى بشخص يسموه الشمر[1]، يعطونه مبلغاً من المال مع سيف ودرع ورمح ويمتطي فرساً، وأمامه عشرة من الرجال يحملون أنابيب حمراء، وهم يرتدون ملابس حمراء، وهؤلاء هم قوم الشمر، يسيرون أمام الشمر وهم يدقون، أحدهم يدق وهم يرددون «طو طو طو» ويرد آخرون «حيدر[2] حيدر حيدر».

ويأتون بآخر يلبسونه عمامة حمراء وملابس حمراء ويحمل سيفاً ودرعاً ورمحاً ويمتطي فرساً، وهذا يمثل دور زياد[3]،

= عن حرملة، فقال: هو حي بالكوفة، فرفع الإمام يديه وقال: «اللّهم أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ النار». ولما قدم المنهال إلى الكوفة قصد المختار، وبينما هو عنده إذ جاءه بحرملة، فأمر بقطع يديه ورجليه ثمّ رميه في النار. فأخبره المنهال بدعاء زين العابدين على حرملة. فابتهج المختار كثيراً لأن إجابة دعوة الإمام السجاد تحقّقت على يده (سفينة البحار 1: 246، إثبات الهداة 5: 229).

(1) الشمر: هو قاتل الحسين عليه السلام حسب الروايات المتواترة، وإن أشير الى غيره في روايات أخرى.

(2) ويكون ترديد الصوت مع إيقاع الطبول العالي، مما يخلق جواً من الهيبة والفجيعة معاً. *(ط) وهو الاسم الذي أطلقته على الإمام علي بن أبي طالب أمه قبل أن يسميه أبوه علياً

(3) زياد: زياد ابن أبيه (1 ـ 53هـ = 622 ـ 673م): أمير، من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة. من أهل الطائف. اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عبيد الثقفي وقيل: أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) في =

ويمشي أمامه عشرون من الخيالة، يحملون بيدهم الرماح ومرد[1]

الطائف، وتبنّاه عبيد الثقفي (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبي صلّى الله عليه وسلّم ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة. ثمَّ ولَّاه علي بن أبي طالب إمرة فارس. ولمّا توفي علي امتنع زياد على معاوية، وتحصّن في قلاع فارس. وتبيّن لمعاوية أنّه أخوه من أبيه (أبي سفيان) فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه، وألحقه معاوية بنسبه سنة 44هـ فكان عضده الأقوى. وولَّاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي. قال الشعبي: ما رأيت أحداً أخطب من زياد. وقال قبيصة بن جابر: ما رأيت أخصب نادياً ولا أكرم مجلساً ولا أشبه سريرة بعلانية من زياد. وقال الأصمعي: أول من ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها اسم (الله) ومحا عنها اسم الروم ونقوشهم زياد. وقال العتبي: إنَّ زياداً أول من ابتدع ترك السلام على القادم بحضرة السلطان. وقال الشعبي: أول من جُمع له العراقان وخراسان وسجستان والبحران وعمان، وهو أول من عرف العرفاء ورتّب النقباء وربّع الأرباع بالكوفة والبصرة، وأول مَن جلس الناس بين يديه على الكراسي من أمراء العرب، وأول من اتخذ العسس والحرس في الإسلام، وأول والٍ سارت الرجال بين يديه تحمل الحراب والعمد، كما كانت تفعل الأعاجم. وقال الأصمعي: الدهاة أربعة: معاوية للروية، وعمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة بن شعبة للمعضلة، وزياد لكلّ كبيرة وصغيرة. وقال ابن حزم في (الفصل): امتنع زياد وهو قفعة القاع، لا عشيرة له ولا نسب ولا سابقة ولا قدم، فما أطاقه معاوية إلَّا بالمداراة وحتى أرضاه وولَّاه. أخباره كثيرة، وله أقوال سائرة. مات ولم يخلف غير ألف دينار. وقيل في وصفه: كان في عينه اليمنى انكسار، أبيض اللحية مخروطها، عليه قميص ربما رقعة. ورثاه بعد موته كثير من الشعراء، منهم مسكين الدارمي. ولهشام بن محمد الكلبي كتاب (أخبار زياد ابن أبيه) ومثله لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، ومثله أيضاً للجلودي. (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت1976: الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، أيار/مايو 2002م، 3/ 53.

(1) هي بشكل العباء ألوانها مستديرة بدون أيد وبدون كمر.

وعقال وحذاء كبير، وهؤلاء يمثلون قوم «يزيد»[1]. وهناك شخص آخر يلبس قبعة ويحمل مظلة ويلبس / ملابس مثل ملابس أهل ص17 السراي في احتفالات الجلوس وهي ملابس مزينة بالذهب، ويحمل سيفاً وهذا هو «الافرنجي»[2] الذي جاء مع قوم يزيد وأسلم وانتقل الى معسكر الحسين.

---

(1) يزيد: يزيد بن معاوية (25 ـ 64هـ = 645 ـ 683م) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق. وولّي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة 60هـ) وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة. وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد «الحسين بن علي» سنة 61هـ وخلع أهل المدينة طاعته (سنة 63هـ) فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنّهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير «عقبة بن نافع» وفتح «سلم بن زياد» بخارى وخوارزم. ويقال إنّ يزيد أول من خدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني. ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلّا أياماً. توفي بحوارين (من أرض حمص) وكان نزوعاً إلى اللهو، يروى له شعر رقيق، وإليه ينسب «نهر يزيد» في دمشق، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين، فوسّعه فنسب إليه. ولابن تيمية «سؤال في يزيد بن معاوية ـ ط» رسالة نشرها المنجد. ولمحمد بن علي بن طولون «قيد الشريد، من أخبار يزيد ـ خ» سيرته في دار الكتب (5: 300). وقال مكحول: «كان يزيد مهندساً». وكان نقش خاتمه «يزيد بن معاوية» ولعمر أبي النصر: «يزيد بن معاوية ـ ط» مختصر، فيه بعض أخباره. (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت1976: الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار/ مايو 2002م، 8/ 198).

(2) الافرنجي: الافرنجي: *(ط) هنا يقصد به المسيحي، وهو نسبة الى الفرنجة أصل =

وهناك رجل مسن يلبس «سيدية»[1] لونها أخضر وزبون[2] أخضر وثوب أخضر وحذاء أخضر وبيده رمح وبرأسه بيرق أخضر، ويحمل قربة ماء، وهذا يمثل دور العباس[3] (أبو فاضل) أخ الحسين، ويأتون بشخص آخر لحيته رز وماش[4] يلبس سيدية خضراء وملابسه كلها خضراء، ويحمل سيفاً ودرعاً وثوباً من الحديد المشبك، وأمامه عشرون صبياً، يلبسون ثياباً بيضاء، وغطاء رأس ورقياً بشكل قمع، وبأيديهم سيوف يتقافزون، وهم يدورون حول الراكب «الحسين»، وهؤلاء هم الجان، يتباركون به، ويحمونه من القتل، ويأتون بثلاثة أولاد صغار ليمثلوا أدوار القاسم وعلي الأكبر[5]

الشعب الفرنسي، ويسمون بالفرنسية Les Frrancs! وقد اسماهم العرب بالفرنجة أثناء معركة بواتيه (بلاط الشهداء) التي قتل فيها القائد العربي عبد الرحمن الغافقي، وفي رواية مقتل الحسين تقول الرواية أن راهباً مسيحياً التحق بالحسين واعلن إسلامه أثناء المعركة.

(1) عمامة خاصة بالسادة لونها أخضر.

(2) ملبس يغطي الصدر.

(3) العباس: هو العباس بن علي بن أبي طالب أخ الحسين غير الشقيق، استشهدا معاً.

(4) أي شعرها أسود وأبيض.

(5) علي الاكبر: علي بن الحسين (000 ـ 61هـ = 000 ـ 680م) هو علي «الأكبر» ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي: من سادات الطالبيين وشجعانهم. قُتل مع أبيه «الحسين» السبط الشهيد، في وقعة الطف (كربلاء) وكان أول مَن قُتل بها من أهل الحسين، طعنه مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي (من بني عبد القيس) وهو يحوم حول أبيه، يدافع عنه، ويقيه، وينشد رجزاً أوله: «أنا علي بن الحسين بن علي» وانهال أصحاب الحسين على «مرّة» فقطّعوه بأسيافهم. وضمّ الحسين علياً، فلمّا مات بين يديه قال: «قتل الله قوماً =

والثالث هو علي الأصغر[1] أولاد الحسين، وهم يركبون الخيل ويجتمع كل هؤلاء، وهم يدورون / في الفضاء المحيط بضريح الكاظم، وقبل أن يدخلوا الى الضريح يدخل قبلهم «أهل القامات»، أما أهل القامات، فإنهم يأتون الى خان النواب[2] القريب من «الكاظم» حيث يجتمعون هناك، يخلعون ملابسهم ويحلقون رؤوسهم ويرتدون الأكفان وهي من الخام ص18

= قتلوك يا بني، وعلى الدنيا بعدك العفاء!» وكان مولده في خلافة عثمان. كنيته أبو الحسن. وليس له عقب، وذكره معاوية يوماً فقال: فيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف! وسمّاه المؤرخون علياً «الأكبر» تمييزاً له عن أخيه علي «الأصغر» زين العابدين. (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت1976: الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو 2002م، 4/ 277).

(1) علي الاصغر: زين العابدين (38 - 94هـ = 658 - 712م) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقّب بزين العابدين: رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد مَن كان يُضرب بهم المثل في الحلم والورع يقال له: «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي» الأكبر، المتقدمة ترجمته قبل هذه. مولده ووفاته بالمدينة. أحصي بعد موته عدد مَن كان يقوتهم سرّاً، فكانوا نحو مائة بيت. قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السرّ إلّا بعد موت زين العابدين. وقال محمد إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم، فلمّا مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم. وليس للحسين «السبط» عقب إلّا منه. (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت1976: الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو 2002م، 4/ 277).

(2) خان النواب: هو خان يعود لعائلة النواب التي كانت تحكم بالهند، وهناك منطقة بهذا الاسم قرب الكاظمية، ينتسب إليها الشاعر مظفر النواب.

الأبيض، وينتظمون كلهم بخط واحد يربطهم حبل واحد، وينقسمون الى قسمين، الكرد[1] والترك[2] أي العجم[3]، ويقف أمامهم حامل الدمام[4]، وأبو برزان، وأبو برزان[5] يطلق صوت (طو طو)، وصاحب الدمام يدق بدمامه، وهم يرددون : حيدر حيدر حيدر، ويضربون على رؤوسهم بالسيوف فيتلطخون بالدماء، ويأتون يدورون حول ضريح الكاظم، ويأتي الناس يأخذون من الدم المسفوح ويحتفظون بالخام تبركاً به. ويعتقد هؤلاء أن المرأة تستحم به طلباً للحمل، أو لمن لا يعيش لها أطفال، ويستمرون بالدوران حول الضريح، وأول المجاميع الداخلة هي مجموعة الكرد تضرب وتخرج، وتدخل جماعة الترك أي العجم ويقومون بالضرب أيضاً، حتى أن بعضهم يموت أثناء الضرب، وينادون بلسان فارسي «برو بجنت شهيد»[6].

وبعد أن ينتهي هؤلاء يأتون ببغل على ظهرها كجاوى[7] / ص 19
«الهوادج» وفي داخلها أولاد صغار يرتدون ملابس سوداء، وقد

---

(1) الكرد: * (ط) يعني بهم هنا الكرد الفيليين الذين استوطنوا بغداد في محلة باب الشيخ.

(2) الترك: * (ط) يقصد بهم الاذريين الذين جاؤوا من أذربيجان وسكنوا الكاظمية.

(3) العجم: * (ط) ويقصد بهم الإيرانيين الذين سكنوا الكاظمية واستوطنوا بها.

(4) الدمام: طبل كبير.

(5) أبو برزان: هو شكل من أشكال الأبواق، وأبو باللهجة العراقية تعني صاحب الشيء.

(6) «برو بجنت شهيد»: * (ط) فارسية تعني اذهب الى الجنة شهيداً.

(7) الكجاوى: هو مكان لجلوس السيدات على البغال، وهو يشبه الهودج الذي يوضع على الجمل.

غطوا شعور رؤوسهم بالطين، وقربهم «زنبيل»[1] من التبن، وبيدهم أوراق، وهم يقرأون ويبكون ويصرخون، بينما ينثر على رؤوسهم التبن. وهناك حمول تحمل أواني نحاسية وقدور، وهؤلاء يسمون «السباية»[2] يوم داروا بهم وجاؤوا بهم الى يزيد، ثم يخرجون ويأتون بالشمر وجماعته، ويأتي الحسين وجماعته وسط صحن الكاظم، وحال دخول الحسين يصرخ الرجال والنساء: يبو يبو يا أبا عبد الله. وهو ساكن هادئ، وقد غضّ بصره، يرفع عينه يرى الجموع التي أمامه ويبكي، وما إن يدخل الشمر حتى يبدأ الرجال والنساء بضربه بقشور الرقي[3] والحجارة، ويردد الناس عبارات الاستهجان في وجهه، منها: يا ملعون يا شمر يا لعين، يا قاتل الحسين. وهم يدورون حول ضريح الكاظم مرتين، بعدها يأتون بثلاثة كراسي يصعد «العباس» على أحدها وبيده القربة والبيرق الأخضر، ويصعد «الحسين» على الكرسي الثاني، وبيده رسالة أهل الكوفة يوم قالوا له: تعال خلصنا من يزيد، أما الكرسي
ص20 الثالث / فيصعد عليه الشمر اللعين وبيده السيف يلهث مثل الجمر، وحالما يرتقي الجميع الكراسي، ويصبحون متقابلين، والناس ينظرون إليهم، يقول الشمر: يا حسين سأقتلك هذا اليوم وأقطع رأسك، وأضعه على الرمح، وأذهب به الى يزيد لأحصل على

---

(1) وعاء كبير من خوص سعف النخيل.

(2) السباية: أي السبايا وهم من سبوا بعد واقعة الطف، * (ط) وحملوا الى الشام ليقدموا في حضرة الخليفة يزيد بن معاوية مع رأس الحسين الذي حمل على الرمح من كربلاء الى الشام، وقد اختلف في مكان دفنه.

(3) وهو البطيخ عند شعوب أخرى، وهنا تعبيراً عن غضبهم مما قام به من فعل.

الجائزة، ثم ينادي: ها ها يا عباس انتبه سأقتلك الآن وأقطع يديك.

ينهض الحسين ويرد عليه بالقول: لماذا يا ملعون ألا تدري أنا ابن من؟

فيرد الشمر: ابن بنت رسول الله لكني أقتلك لأحصل على الجائزة من يزيد. وحالما يسمع الحسين والعباس هذا الكلام يبدآن البكاء، ويودع أحدهما الآخر بالأحضان، وعندما يرى الناس هذا المشهد يبدأون باللطم والصراخ بينما يضرب بعض الحاضرين نفسه، ويصرخون: أويلاخ[1] أويلاخ يا حسين يا عباس، وينهضان للمحاربة الشمر يقابل العباس ويستمران بالقتال وهما يدوران، حتى يأتي الشمر ويحرق خيمة النساء، يأتون بعدد كبير من الخيام ويقيمون مثل المخيمات ويصبّون عليه النفط وقد وضعوا
ص21 داخلها أطفالاً / صغاراً، وهؤلاء حريم الحسين والعباس، وهكذا فعندما ينزل «الشمر» من الفرس يحرق الخيمة، يدخل الناس داخل هذه الخيمة يلطمون ويأخذون من بقايا الخيمة المحروقة «العطاب» لغرض الحمل، ويستمرون بالقتال حتى يقتل الحسين، وتقطع يدا العباس مما يضطره الى حمل جود المياه بأسنانه ويحارب بفمه، فيقطعون رؤوسهم والناس يبكون، بعد ذلك يقيمون «اسباية»[2] أخرى، وقد ربطوهم مثلما تعلق الذبائح بعضهم مدمى «وضع عليهم صبغاً أحمر»، وبعضهم كمن شقّ بالسيف رأسه، فثبت السيف في شق رأسه وقد أحنى رأسه على فرسه، وبعضهم قطعت

---

(1) وهي عبارة تعني آه وويلاه تفجعاً

(2) فصلاً جديدة من المأساة.

أيديهم، والبعض الآخر وقد وضعوا في توابيت وسط الكاظم، وبعد أن يخرجوهم تبدأ الناس بزيارة الإمام الكاظم، ويقولون (يا كاظم هل رأيت ما فعلوا بأهلك لماذا كل ذلك) ويبكون بكاء حاراً بحرقة وألم

ص22 / وتنفض هذه الجموع من وسط «الكاظم» ليقيموا مآتم في ذلك اليوم، وبعد ذلك بأيام تبدأ زيارة بـ«الكاظم» يسمونها زيارة «مرد الراس»[1] أي اليوم الذي أعيد فيه رأس الحسين، حيث يجتمع الشيعة مرة أخرى لإقامة عزاء آخر وسط «الكاظم».

هناك بعض الناس إذا أرادوا الابتداء بمشروع جديد أو يبدأون عملاً جديداً يأتون الى سيدنا الكاظم لطلب الاستخارة فيما ينوون القيام به. في إحدى المرات أخذ أحدهم رأس مال من شخص آخر قرابة عشرة آلاف ليرة، واشترى بها خاماً وجيت[2] وبدأ يعمل، وفي أحد الأيام قالوا خسر فلان، فقالت زوجته: نعم لقد خسر لأنه لم يزر «الكاظم» ويطلب الاستخارة، وما إن سمع الرجل هذا الحديث، حتى قال: أي والله هذا السبب كوني لم أقل لـ«الكاظم» ولم أستخر في الأمر وهذا سبب ما حصل لي.

وعندهم عادة وهي الذهاب الى «الكاظم» أيام السبت حيث

---

(1) مرد الراس: وهي زيارة اعتاد الناس على القيام أثناءها بزيارة ضريح الحسين، وموعدها هو 20 صفر أي بعد أربعين من استشهاد الحسين، وتسمى أيضاً زيارة الاربعين.

(2) الجيت: * (ط) نوع من القماش النسائي السميك، وأظن أن الكلمة هندية.

يذهبون، وأول ما يقوم به الزائر أنه يقرأ آية الحشر الموضوعة عند الباب، ويبدأون بتقبيل عتبة الباب ويتمرغون / بها[1]، وهناك بعض الزائرين يجلسون وسط الحضرة قرب القبر[2]، وما إن يدخل عوام الناس حتى يمسكون بهم بقوة ويسحبونهم قائلين لهم تعالوا نرتّب لكم مراسم الزيارة، ويقرأون لهم سورة الزيارة. ص23

وهناك بعض الناس يأتون أيام السبت يحملون شمع الكافور[3]، يجلسون بباب الضريح وهم ينادون: شمع «الكاظم»، وما إن يسمع الناس ذلك حتى ينادون عليهم، فيشتري كل منهم نصف شمعة من كثرة تهافت الناس عليه، هذه الشمعة بها البركة وتحقيق المراد، وإن هذه الشمعة لو أخذها المرء فإنه يحتفظ بها، وإذا ما أصابه هم أو غم أوقدها فزال عنه همه وغمه.

وبعض الناس إذا ما مرض عندهم شخص ما فإنهم يذهبون به الى «الكاظم» ويربطون ركبته بقفص الضريح ويتركونه طيلة الليل، وفي الصباح يأتونه فيجدونه وقد نضح منه عرق كثير وذهب عنه الوجع، فيسألونه: ها فلان ماذا رأيت؟ فيقول لهم: رأيت شخصاً «سيداً»[4] بيده عكاز أخضر لكزني بهدوء، وقال: اذهب يا مرض بإذن الله تعالى، وما إن سمعت كلامه حتى شعرت كمن رمى علي قربة ماء وغسل لي، وأفقت وأنا أجفّف عرقي/ وزال عني كل ألم. ص24

وهناك بعض الناس إذا ما تعرضوا للسرقة سواء أكان

---

(1) ليس كل زائر يقوم بذلك، غير أنهم يبالغ في التعبير عن حب آل البيت بهذا العمل.

(2) هؤلاء ممن يرتزقون مستغلين بساطة بعض الناس، وحبهم لآل البيت.

(3) وهذه وسيلة أخرى للارتزاق، وهي موجودة في كل الأضرحة في العالم.

(4) رجل نسبه بفاطمة الزهراء عليها السلام.

خلخالاً من النحاس أو غيره، فإن من تعرض للسرقة يأتي إلى من يشك بأنه هو من سرقه ويسأله: فلان لماذا سرقتني؟ فيقول له: أنا سرقتك يا من لا تخاف الله، تعال لأقسم لك بعدم سرقتك. فيقول له: لا أنا أريدك أن تحلف بـ«الكاظم»، فيقول له: تعال لأحلف أمامك، فإذا لم يكن هو السارق، فإنه لا يخاف ويمضي معه لأداء القسم، أما إذا كان هو السارق فعلاً، فإنه سيتردد ويرتعد خوفاً ويهرب ويثقل لسانه بالكلام ويسكت، فيقول له: صمتك يعني أنك أنت السارق، تعال إذن استحلفك بـ «الكاظم» ويذهبان بالكاري[1] ويدفع المسروق كل نفقات الذهاب، وما إن يدخلا الحضرة حتى يبدأ السارق بالارتجاف خوفاً، ويبدو كأنه ملتصق بالحائط لا يستطيع الحركة، وما إن يرى السارق نفسه بهذه الحالة حتى يبدأ بالصراخ: عندي السرقة، عندي السرقة اتركوني، وهكذا يبدأ الحاضرون بالابتهاج وإطلاق الزغاريد وينادون قائلين: أبو عبد الله[2] موسى الكاظم أسكته وشلّ حركته، ويبدأون بالدعاء فينعتق مما هو فيه، ويرجع للمسروق ما سرقه منه، ويفرّ السارق الى بلد غير بلده، بسبب شعوره بالخجل والهوان. والى هنا انتهت زيارة «الكاظم».

---

(1) الكاري: بجيم قاهرية لا كاف، وهي عربة نقل كانت في بغداد بين الكرخ والكاظمية، وهي تسير على سكة مثل سكة القطار وتجرها خيول بدل المحرك.

(2) ابو عبد الله: * (ط) كنية الامام موسى الكاظم عند العوام هي أبو الجوادين، وابو عبد الله هي كنية الإمام الحسين، ويبدو أن المؤلف خلط بينهما.

/الشيخ معروف الكرخي قدس سره ص25

هو الشيخ معروف الكرخي مدفون بالجانب الغربي من
هذاك الصوب يتبركون بيه ويزورروه الزغار والكبار عندهم
العوام اعتقادات هواية والنسوان عندهم اعتقادات هم هواية
واكش بيه بير يسبحون بيه النسوان واكش بيه سرداب
يكولون يطلع على مكة وهو اظلم واذا تريد المرة الحبالة
تروح على البير مال معروف الكرخي وتغسل بيه وتسبح
اتصيح آه آه يا شيخ معروف الكرخي الحك علي وحبلني يا
شيخ، وأكش فرد رجال شايب عمره ثمانين سنة يكولون
فاطن على الشيوخ الكبار اهل الله ويكوم يشوف منامات
على الشيخ معروف الكرخي وهو عبد أسود ومن يشوفه يكله
يا شيخ جاسم خلي يديرون علي بالهم الناس ويعمرون
الحوش وينطون الزكاة ويصلون وآني راح انطيك رخصة
تكتب للناس دعا هذا هم من صار وكت الصبح وجان
يكلهم للناس تعالوا يكول الشيخ معروف صلوا وصوموا
وانطاني اجازة انطيكم دعا يشافي /المريض ويعافي الوجعان ص26
ويبطل السحر من المسحور هذولة هم الناس من سمعوا منه
هلحجاية كاموا جان ياخذون الدعايات وجان يتشافون
ويصيحون روحنا فداك يا شيخ معروف الكرخي وعند هذاك
الصوب عادة من يطهرون الولد يجيبون الزفة تمشي بطن

الشيخ[1] معروف الكرخي ويدوروه وينطون بخشيش الى الكيم[2] ويرجعون الى بيوتهم، ويوجد فرد رجل من طرف باب الشيخ له عادة كل يوم الصبح قبل الشافعي يروح يصلي بالشيخ معروف الكرخي قدس سره العزيز، باقي على هذه الحالة من مدة خمسين سنة، قبل مدة عشرين سنة من عادته لما جاء بالليل يعبر الجسر وجان يكب هواء وينكطع الجسر ضل الشيخ متحير اشلون يعبر ويروح على الشيخ معروف الكرخي وجان يسمع فرد حس تعال من هنايه تعال من هنايه اعبر هذا وجان يجي على الحس وجان يشوف فرد شي منصوب مثل الجسر وعبر عليه ومن عبر كام يمشي بالجول وكبل ما يوصل الى الشيخ معروف وجان / فرد رجل سلم ص27
عليه وكال منو انت يا ايها الماشي كاله انا فلان كله انت شتسوي هنا كاله اني الي عادة كل يوم اجي اصلي الصبح عند الشيخ معروف الكرخي قدس سره العزيز كله اريد اسئلك شنو نفعه تجي من صوب باب الشيخ الى هل صوب شنو اخي ما اكش جوامع بصوبكم الا تصلي بهذا الجامع كله أي نعم لان انا معتقد بصلاة الصبح في ضريح الشيخ معروف الكرخي فيها انوار، هذا من سمع وجان يكله هسه صرت خليفتي آني الشيخ معروف الكرخي وانت لازم تنطي الطريقة وتنطي الاوراق مال الصخونة والحبالى والمحبوس والمجنون هذا هم كله نعم يا شيخ واعطاه حبه لما صبح الصبح كام وجان يحجي كل الحجي على الناس وجان

(1) ـ كتب فوقها بخط آخر (أي بوسط جامع الشيخ).
(2) ـ كتب فوقها بخط آخر (القائم).

العوام يصدكون ويعتقدون بيه الى الان وياخذون منه ورق الصخونة والطريقة والمجنون يقره عليه وجان يكوم ويجوز من طرف باب الشيخ وكعد بالشيخ معروف الكرخي مثل الدرويش يشتغل بالطين ومن يصير العصر يجي يبات بالشيخ معروف الكرخي.

ص28

بحث السعفة

من عادة خرافات نساء اهل بغداد اذا يصير عندهن مصخن يروحون عند الحكيم هذا من يشوفون كل يوم يزداد صخونته يكومون ويجيبون سعفة والسعفة يكون يابسة وحايل عليها الحول ومن يصير ليلة الجمعة أو ليلة الاثنين يشعلون السعفة ويلزمها المصخن ومن تشتعل تاخذها فرد مرة أو فرد ولد يكون الولد كبل ما يحلم ويشعل راس السعفة ويركض ومن يركض يلزمها بيد اليمنه ويمدها الى ورائه ويركض علما كلها تشتعل وكبل ما تخلص يذبها ومن أحد يكمشها هي تشتعل وكبل ما تخلص يذبها ومن أحد يكمشها هي تشتعل تنتقل الصخونة من صاحب السعفة الى الذي لزمها ويكوم وكته يصخن صخونه شديدة وهذه العادة من تصير وتشتعل السعفة كل أحد ينهزم حتى لا تصير فرد شرارة عليه ويصخن ومن تشتعل كلها تصير مثل الرماد أو مثل
ص29 الفحمة يجون النسوان الذي ما يحبلون يعني عاقرين من الحباله وياخذون / رماد هذيج السعفة ويفركوها[1] بيدهم ويخلوها[2][3]

---

(1) ـ يدعكوها.

(2) ـ يضعوها.

(3) ـ قطعة قماش.

ويضموها[1] ثلث تيام ومن بعد الثلث تيام يكتبون عند فرد واحد دعا[2] الحباله ويحطوه بنص الدعآء ويلفون القاغد[3] ويجيبون سبع ألوان خيوط من البريسم أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وأسود وماوي وزنجاري ويلفون على الدعا كل خيط فوك[4] الآخر ومن بعد ما يلفون الخيوط يجيبون سبع أبر ثلاثة رفاع[5] كلش رفاع وثلاثة غلاظ ووحده أكبر من الاثنين ويخلوها بين البريسم الملون ويجيبون كاغد مشمع (والمشمع يجيب وصلة خام بيضه وشمع ويشمعون الشمع فوك الوصلة) ومن تتشمع يلفوها فوك الابر والبريسم والدعا ومن يلفوها ويخلص لفها يجيبون بخور لبان الذكر ومقل ازرق ولحية الشيخ وحب بخور وبسنج ويخبطون الجميع ويخلوها بطاوة من صفر ويحطون فوك البخور جمر من نار يكون ثلاث جمرات واول ما يخلوها يكول
ص30 يا مشافي يا معافي يا الله بجاه الأولياء الكرام / ويبخرون الدعا بالبخور ثلاث مرات ومن يخلص من البخور تاخذه المره وتجيب حزام (يعني وصله خرقة نظيفة) وتحطه بالخرقه وتشده على بطنها ومن وكت الذي تشده يكون زوجها ينكحها في هذيج الساعة تحبل المرة ومن يخلص نكاحها يكون يجيبون ماي حار على النص لا بارد ولا حار كلش ويسبحون الزوج والزوجة ويجيبون ثلث بيضات يسلكوها على النص يكون لامستويه كلش

---

(1) ـ يخفونها.

(2) ـ دعاء.

(3) ـ الورقة.

(4) ـ فوق.

(5) ـ دقيقات.

يكشروها وحده ونص تاكلها المره ووحده ونص ياكلها الرجال ويناكحها ثلث مرات في اليوم يظل على هذه العادة اسبوع كل يوم ثلث مرات ينكحها وهي المره تكول : ما تدري يا رجال؟ يكلها : شكش! تكله : مو آني اليوم حسيت بالحبالة.

هذا الرجال من يسمع هل حجايه الرجال كلش يكيف ومن يصير ثلث اشهر تكوم المره وتسوي خبز العباس يعني يجنون عجين ويحطون وياه دهن ويخبزوه ويخلون على الخبز دبس ويفركوه[1] على الجوارين والفقراء هذه علامة الحبالة./ ص31

بحث رمي الأحجار

من عادة خرافات النساء الذين لا يعرفون امور شرعهن ولا يصلين ولا يعرفن كل شيء من أمور الصلاة، إلهم عادات وخرافات فمن عاداتهم رمي الحجار بالدروب باخذ الخيرة من يصير عندهن أما مصخن أو مجنون أو غائب أو تريد تحبل أو تريد تتزوج أو تريد تسوي سحر أو تريد تعمل بغض بين زوج وزوجه من يصير ليلة الجمعه أو ليلة الاثنين يجتمعون كلهم في فضوة الصدرية أو كل محل يكون كل ثنتين يكعدون سويه ويذبن حجار كل رجال الذي يمشي من صفهم ويذبون جوه رجله حجارة وإذا عثر بيها وكال الله نكله هي هم اسم الله عليك يتلكوك[2] الملائكة وجبرائيل وميكائيل واسرافيل هذا هو من تكله هل كلمات هو يكول: الله ينطيج مرادج. الذي عندها مصخن تكوم وتروح الى أهلها مكيفة ومتونسه وتمشي وتصيح :

(1) # أي يوزعونه.

(2) # أي يتلقونك.

الله انطاني مرادي بهل رجال الذي فات. وان جان عندها مجنون تكعد مكمبرة[1] ومن يفوت / الرجال شو اشيحجون تسمع المره وتذب حجار ان جان كاعدين ويحجون على شغل خيرتها مو زينه وما يطلع الجني من راس المجنون وان جان يحجون على صلاة وعبادة تذب ثلاث حجارات وتكول: الله يخليكم اشلون وتمشي[2]. وتروح الى بيتها مكيفة وان جان عندها غائب تكعد ويه ثلث نسوان من يفوتون الرجال اذا كالوا: اليوم اشلون يوم كل خير وجاني فلان من فلان محل أو اخذت من فلان حاجة وسامحني بيها. هذي من تسمع هل حجي اتجن من كيفها وتكمز وتكول الى ربعها: روحوا موتوا آني انطاني مرادي. والذي تريد تحبل تجيب خمسة عشر حجارة يكون صغار وبيها ثلث حجارات كبار وتكعد بالطريق ويكون الطريق عام ولازم تصير كعدتها بركن من اركان الحائط ومن تكعد اتذب ثلث حجارات من يفوت واحد يسكت ما يحجي علما يفوتون اربع رجال بقى بيديها ثلث حجارات من يفوت ولدين تذب وحده تظن اثنين هي تفوت مره / شايله بحضنها أما ولد واما بنيه وتذب حجاره هذي من تسمع المره اتذب الحجاره وتكول: الله ينطي مراد صاحبة الحجارة. هذي من تسمع وتكوم وتركض وتجي للبيت مكيفه وتكول: إذا حبلت أسوي للشيخ حنه وشمعه وأبو طبل اخليه يدك من الصدريه لشيخ ويا سفرة[3] (معناة السفرة يركبون دولمة من سلق وتمن يلفون التمن بالسلق ويرشون عليه

ص32 ص33

(1) # متقمبرة أي جمعت ارجلها وايديها الى نفسها.
(2) ـ في الأصل تمشون.
(3) # صينية طعام.

بهارات ومعاه لحم ويحطوه بالجدر ويركبوه ويشيلوه فرد جهال يكون بعد ما بالغ هو) وابو طبل يدك ويمشون ويجون للشيخ الناس يسئلون يكولون هاي شنو يردولهم الجواب هذي أم النذر الذي ما تحبل هسه تحبل وتبقى تنتظر الحباله، وأما الذي تريد تتزوج تكعد بالطريق والطريق يكون عريض وتلزم بيدها سبع حجارات ومن يفوتون الناس تذب وحده كل ما يفوت فرد ---- تذب وحده علما يكون تسمع ناس يكولون ايكون اهلي يزوجوني يرد صديقه يكله قل لهم الكان صديقه ايكله ليش شنو
ص34 الزواج مو زين هذي تنقهر والكان يكله صديقه أي والله/ الزواج مليح واسئل الله ان يفرج على كل ما متزوج وتزوجه، هذي من تسمع هل حجاية تكول الى ربعها : ولكم حصل مرادي. وتروح للبيت تنتظر ثلث تيام ويكومون يخطبوها وتتزوج وتسوي بزواجها اشباء اكثر من الذي يتزوجون[1] والذي تريد تسوي سحر مثل اما مخاربه بين زوج وزوجته اما تريد تحب واحد أو تريد تسوي بغضه لواحد الذي تريد مخاربه تجي وتكعد على الطريق وتلزم ثلث حجارات ومن يفوتون ثلاث رجال تذب وحده وتكول: اليوم يمكن يوم السبت أو يوم الخميس الرجال من يسمعوها تكول خلاف اليوم أو هو يوم الثلاثا يكولون لا يمّه يا مره اليوم يوم الثلاثا مو يوم السبت تكلهم أي اليوم يوم السبت وتتعاند وياهم بهذيج المعاندة يحصل الها سحر المخاربة مع الذي تريد ان تخاربهم وتنتظر ثلاث ايام اشو ما تشوف الا وتخاربوا الزوج والزوجة وتظل

(1) # أي ونسه وكيف واغراض.

تضحك عليهم ولما تريد تخليهم على هذه الحجايه ويطلقها زوجها وتاخذه هيه والذي تريد أن تسوي سحر وتحب واحد تجي وتكعد بالطريق /ليلة الجمعة وتاخذ همات حجارات ص35
ويكون كعدتها على طريق الذي تحبه هو من يفوت وتذب حجارة وتكول : يمكن هذا اسمه سلمان. يكلها : لا يمه يا مره آني مو سلمان هيه تكله : عيني عبالي سلمان. هذا من يسمع حسها يكوم يحبها ويسئلها : انتي منين تكله آني بنت فلان ابن فلان ما تعرفني يكلها أي آني يمكن اعرفج وتحصل بينهم مودة ومحبه وتكوم تاخذه ويكطعون المهر واما الذي تعمل البغضة بين زوجها حتى ما يحبها ويطلقها وهي بهل موجب تريد تتطلق حتى تاخذ غيره تكوم وتجي وتجيب سبع حجارات وتنطر من يفوت فرد رجال شايب تضربه ويكون من تضربه تصير الحجاره على رجله هذا من يحس بالضرب يكول الله لا ينطيج ويكون رجلج يطلقج هي تكله ليش اسم الله على زوجي يكلها اخ بوله عياره [1] ام الفتوك[2] ام الهرامات[3] تكوم تضحك وتكيف وتجي للبيت هذا رجلها من يجي في عندهم من يشوفها يسخط عليها
ويكلها انت ليش مو خوش مره كومي روحي لبيتكم بالطلاك ص36
بالثلاثه لا رجعه ولا فتوى بعد /ما تصير لي، هذي هم تكله كوم اعطيني حقي المتأخر، يكلها روحي الى بيتكم واشتكي

---

(1) # أي حياله.

(2) # الفتوق جمع فتق أي حيله.

(3) # ام الهرامه عند العراقيات الهروم عند الفصحى وهي المرأة الخبيثة السيئة الخلق.

علي ---- يله اعطيج، هذي هي مو يم الحك لكن تريد تتطلق وتاخذ غيره وتسوي هل حيلة، وهذا مكر النساء نعوذ بالله من ذلك.

بحث العاكول مال الشيخ جميل

الشيخ جميل ابن الشيخ عبد الرحمن البغدادي مدفون في مقبرة الأزج خارج باب الشيخ عبد القادر المشهور بالكيلاني بمقدار ربع ساعة، وهو على ما يقال من الأولياء المشهورين وليس بقديم، لكن يقال توفي في سنة الألف والمائة والأربعين بعد الهجرة، وللنساء في هذا الشيخ اعتقاد وخرافات. ليس المشار إليه مدفون في صحراء وليس بجواره أحد إلا الأرض القفراء، وينبت في هذه الأرض عاكول والعاكول هو نبات أخضر وفيه شيء يقال له سلّي، وما يقدر أحد يلمسه، وهو كالشوك بل أذيته أزيد من ذلك، وأما اعتقاد النساء في هذا الشيخ أي شيخ جميل، من يصير يوم الخميس العصر أو ليلة الاثنين العصر كل مرة الذي هو / ما ص37
يعيش إلها ولد يعني الذي تلد وما يعيش مثلاً يوم الذي تلد أما المولود لو مريض لو كثير يبكي ويموت، وإذا أرادت أن تعرف هذه الأمراض ويعيش لها ولدها تجي كما ذكرنا يوم الجمعة العصر وتجيب معاها سبعة ألوان بريسم يكون أخضر وأصفر وماوي وأبيض وأحمر وأسود وزنجاري، وتجي على الشيخ جميل، وأول ما تخش[1] على كبره[2]

(1) ـ تدخل.

(2) ـ قبره.

تقره الفاتحة، وتكول[1]: اسمع يا شيخ جميل اني صابرة إلي عشر سنين أجيب بهل[2] ولد[3] ويموتون وما يعيشولي، لكن إذا هل[4] مرة أجيب ويعيش إلي، أجيبلك نذر حنة وشمعة كل أسبوع، يعني كل يوم جمعة أو ليلة الاثنين وتكوم[5] تبوس القبر مال الشيخ جميل، وتتمرغ في التراب، وتاخذ شيء قليل من التراب حتى من تجيب[6] الولد ترش على جلده من التراب، وأما خيوط الابريسم فهن علامات وأول ما تجي تاخذ فرد عاكولة يكون العاكولة
ص38 عن يمين الشيخ جميل المذكور وتجيب / من هذاك الابريسم وتلفّ واحدة واحدة لهن علامة تخليه الابريسم ملفوف على هذيج[7] العاكولة أسبوع يعني مثلاً جتي[8] يوم الجمعة العصر لازم تجي[9] جمعة الأخرى كذلك العصر هذي من تجي إن كان شافت[10] الابريسم على حاله يعني مثل ما خلته هذي تبقى ما تحصل مرادها وما يعيش إلها ولد وتسوي مرة الأخرى يعني تروح وتجيب مرة أخرى خيوط

---

(1) ـ وتقول.

(2) ـ بهؤلاء.

(3) ـ أولاد.

(4) ـ هذه.

(5) ـ وتقوم= تبدأ.

(6) ـ تلد.

(7) ـ تلك.

(8) ـ جاءت.

(9) ـ تأتي.

(10)ـ رأت.

ابريسم جديدة وهم ـ على غير عاكولة، وإذا جتي وشافت الخيوط مثلاً طالعة من مكانها يعني من لفتها وقاعد يعب فيها الهواء هذي تكيف[1] وتكول: طلع الشيخ جميل وقره على الخيوط، وقال يا خيوط إنت من تصيرين على جلد ابن فلانة لازم تدفعين المرض وما تخليه يموت»، والمرة من تاخذ الخيوط لازم تشلع العاكولة الذي لفت عليها الخيوط، ومن[2] تجيب المرة أما ولد وأما بنية تكوم تجيب ماي وتحميه للماي بذيج العاكولة لان على ما يعتقدون فيها بركة وتدفع المرض.

/من هذاك المولود هذي من تجيب كل هل أشياء تعملها ويعيش إلها تكون تسوي حلاوة وتفرك[3] للناس، الناس من تجيهم من هذيج الحلاوة والخبز يعرفون هذي حلاوة الذي ما يعيش إلها، وهذه عوائد وخرافات النساء الجهال في الشيخ جميل. ص39

(1) ـ تفرح.

(2) # ومنذ أن.

(3) ـ تفرق.

ص25

/الشيخ معروف الكرخي[1] قدس سره
(؟ ـ 200هـ)

هو الشيخ معروف الكرخي مدفون بالجانب الغربي من بغداد، يتبرك به العامة صغاراً وكباراً، ولهم به بعض الاعتقادات، وللنساء تحديداً الكثير منها. يوجد قرب المرقد بئر تستحم به النسوة، وهناك سرداب مظلم، يقال إنه يصل إلى مكة المكرمة. والمرأة العاقر إذا أرادت أن ترزق بطفل تذهب إلى بئر الشيخ معروف، وتنادي: «آه آه يا شيخ معروف الكرخي، أدركني واجعلني أحمل يا شيخ».

---

(1) الشيخ معروف الكرخي: (؟ ـ 200 هـ ـ ؟ ـ 815م) معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ. أحد السادات، مجاب الدعوة، أستاذ سري. كان أبواه نصرانيين، فأسلما إلى مؤدبهم، وهو صبي. وكان المؤدب: يقول له قل: «ثالث ثلاثة»، فيقول معروف: «بل هو الواحد الصمد!»، فضربه على ذلك ضرباً مفرطاً، فهرب منه. فكان أبواه يقولان: «ليته يرجع إلينا، على أي دين كان، فنوافقه عليه!»، فرجع إليهما، فدق الباب، فقيل: «من؟»، قال: «معروف!»، فقالا: «على أي دين؟»، قال: «دين الإسلام»؛ فأسلم أبواه. مات ببغداد، سنة مائتين، وقبل: إحدى ومائتين. وقبره ظاهر هناك، يتبرك به. وأهل بغداد يستسقون به، ويقولون: «قبره ترياق مجرب!». قال أبو عبد الرحمن الزهري: «قبره معروف لقضاء الحوائج. يقال: أنه من قرأ عنده ـ مائة مرة ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وسأل الله ما يريد، قضى حاجته». (طبقات الأولياء ـ لابن الملقن).

وهناك رجل في الثمانين ـ وهو عبد أسود ـ يقال إنه أدرك شيوخاً كباراً عرفوا بتقواهم، هذا الشيخ يرى أحلاماً عن الشيخ معروف الكرخي، وكلما رآه قال له: يا شيخ جاسم أوصيهم أن يهتموا بمقامي ويعمرون بناءه، ويوزعون الزكاة، ويؤدون الصلاة، وأنا سأمنحك «رخصة»[1] تكتب من خلالها الأدعية للناس.

وفي الصباح أخبر الشيخ جاسم الحاضرين بما قاله الشيخ، قال لهم: «يقول الشيخ معروف صلوا وصوموا، وأعطاني إجازة لأعطيكم دعاء يشفي / المريض، ويعافيه، ويبطل السحر عن المسحور». عندما سمع الناس هذا الكلام، بدأوا بأخذ الأدعية منه، وبدأ مرضاهم يتعافون، وينادون «روحنا فداك يا شيخ معروف» ص26

في الجانب الآخر من نهر دجلة[2]، عندما يختن الأولاد، تصاحبهم زفة تدخل وسط جامع الشيخ، ويدورون داخله، ويعطون إلى «القيم»[3] القائم على خدمته بعض المال ومن ثم يعودون إلى بيوتهم.

وهناك رجل من حي باب الشيخ[4]، اعتاد الخروج قبل الشافعي[5]، ليؤدي صلاته في ضريح الشيخ معروف الكرخي

---

(1) الرخصة: هي الإجازة أو التفويض بممارسة بعض الطقوس لخدمة الناس.

(2) الجانب الآخر هو الرصافة، حيث يقسم نهر دجلة بغداد الى جانب شرقي هو الرصافة، وغربي هو الكرخ، والشائع أن المتحدث حين يقول (هذاك الصوب) يعني الجانب الآخر، وهو يصح لكلا الطرفين.

(3) القيم: * (ط) وهو السادن أو حامل المفاتيح والقائمون على خدمة الجامع، تاريخياً هم عائلة كرخية وهي عائلة كرخية معروفة.

(4) محلة بغدادية قديمة سميت بهذا الاسم نسبة الى قربها من مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني، وكان اسمها سابقاً باب الازج.

(5) وقت صلاة الفجر.

قدس سره العظيم، وقد استمر على هذا المنوال خمسين عاماً. وحدث أنه قبل عشرين عاماً، عندما جاء وسأله كعادته في الليل ليعبر الجسر، هبّت ريح عاصفة وانقطع الجسر، فضلّ الشيخ طريقه، واحتار في كيفية العبور والوصول إلى الشيخ معروف الكرخي، وفي هذه الأثناء سمع صوتاً يناديه: «تعال أعبر من هنا»، واتجه صوب الصوت، فرأى شيئاً مثل الجسر يطفو على الماء، سار عليه[1] وعبر النهر، ثم سار في أرض خالية، وقبل أن يصل إلى ضريح الشيخ معروف، وإذا / برجل يسلم عليه، وسأله:
ص27 من أنت يا أيها الماشي؟، فقال له: أنا فلان، فقال له: ماذا تفعل؟ فقال له: لقد اعتدت على أن أصلي صلاة الفجر عند الشيخ معروف قدس سره العزيز، فقال له: أريد أن أسألك، ما نفع أن تأتي من الجانب الآخر من النهر إلى هذا الجانب؟ ألا توجد مساجد هناك؟ وهل من الضروري الصلاة هنا؟ فقال له: نعم، فأنا معتقد بصلاة الصبح في ضريح الشيخ معروف الكرخي إن فيها أنواراً.

هنا قال له الرجل: الآن أصبحت خليفتي، أنا الشيخ معروف الكرخي، وأنت يجب أن تمنح «الطريقة»[2]، وتعطي

(1) السير على الماء: وهو طقس شاع في المحكيات كما هو الحال عند الخضر عليه السلام. وهو موجود في عدد من المرويات العالمية.

(2) * (ط) إن عبارة إعطاء الطريقة توحي بأن الشيخ معروف كان صوفياً من شيوخ الطريقة، والواقع أنه لم يكن كذلك فقد كان راهباً نصرانياً أسلم على يد الامام موسى بن جعفر، وفي رواية أخرى على يد الامام جعفر الصادق.

أوراق الشفاء من الحمى والعقم والأسر والجنون، فقال له: نعم يا شيخ، وأعطاه حبة.

في الصباح قصّ على الناس ما رآه، فصدقه العامة واعتقدوا به، وهم يأخذون منه أوراق الحمى والطريقة حتى يومنا هذا، ويقرأ على المجنون، ثم ترك منطقة باب الشيخ وسكن بالشيخ معروف يعمل بالطين مثل درويش، ويبيت مساء في ضريح معروف الكرخي./

ص28 بحث السعفة

من عادات نساء بغداد إذا ما أصيب عندهن شخص ما بالحمى، فإنهن يذهبن به إلى الحكيم، وإذا وجدن أن الحمى تزداد عنده كل يوم، فإنهن يأتين بسعفة شرط أن تكون هذه السعفة جافة، وقد مرّ عليها عام على الأقل، وفي مساء يوم الاثنين أو الجمعة يوقدن هذه السعفة، ويمسك بها المصاب بالحمى، وحين تشتعل تلك السعفة تأخذها إحدى النساء أو أحد الصبية الذين لم يتموا البلوغ، حيث يشعل رأس السعفة ويركض بها سريعاً، وهو ممسك بها بيده اليمنى ماداً إياها إلى الخلف. يستمر حامل السعفة بالركض حتى تشتعل كلها، وقبل أن تنتهي يرميها، فإذا ما مسكها أي شخص وهي مشتعلة فإن الحمى تنتقل من صاحب السعفة إلى كل من يمسكها، عندها تبدأ حرارته بالارتفاع الشديد. لذا فإن الناس حين تقام هذه الطقوس، وتوقد السعفة، فإنهم يفرون بعيداً عنها مخافة إصابتهم بالحمى، إذا ما وصل إليهم شيء من شررها.

وبعد اشتعالها وتحولها إلى رماد أو فحم، تأتي النساء العاقرات ليأخذن / من رماد تلك السعفة، ويتمّ دعكها بالأيدي، ثم ص29

تلفها المرأة العاقر بقطعة قماش وتخفيها ثلاثة أيام، وبعد الأيام الثلاثة تطلب دعاء طلب الحمل، وتضع رماد تلك السعفة وسط الدعاء وتلفّ ورقة الدعاء، وتلفّ تلك الورقة بخيوط سبعة ملونة من الابريسم أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وأسود وسمائي وبني غامق خيطاً فوق آخر، وبعد ذلك تأتي بسبع أبر ثلاث منها دقيقة جداً وثلاث أخرى أسمك قليلاً، وواحدة أسمك من الجميع، وتضعها بين الابريسم الملون، وتأتي بورق مشمع (والورق المشمع هو أن يأتوا بقطعة قماش بيضاء ويطلونها بالشمع)، وبعد أن يتشمع هذا الورق تلفه النسوة فوق الإبر والابريسم والدعاء، وبعد الانتهاء من ذلك، يؤتى ببخور لبان الذكر، ومقل أزرق، ولحية الشيخ، وحب بخور، مستكاء[1] ويخلطنها مع بعضها، يضعنها في مقلاة من النحاس ويضعن فوق البخور جمراً من نار شرط أن تكون ثلاث جمرات، وحين يضعنها يقلن: (يا مشافي يا
ص30 معافي يا الله بجاه الأولياء الكرام) / ويبخّرن الدعاء بالبخور ثلاث مرات، وعندما ينتهين من البخور، تأخذه المرأة وتأتي بحزام (يعني قطعة قماش نظيفة) وتلف الدعاء بقطعة القماش هذه، وتربطه على بطنها وحين تشدّه على بطنها لابد أن يواقعها زوجها وسرعان ما ستحمل، وبعد المواقعة يستحم الزوج والزوجة بماء دافىء، ويؤتى بثلاث بيضات مسلوقة قبل أن تنضج يقشرونها، ويأكل الزوج بيضة ونصف، وتأكل الزوجة بيضة ونصف، ثم يواقعها ثلاث مرات كل يوم، ويستمر الزوج على هذا المنوال لمدة أسبوع، كل يوم يواقعها ثلاث مرات، فتقول المرأة: ألا

---

(1) المستكاء: نوع من اللبان يأتي من مسقط، فيسمى المسقطي، وبالتحريف صار يعرف بالمستكاء.

تدري يا رجل؟ وحين يسألها الزوج عن الأمر، تقول له: أشعر أنني حبلى. وما إن يسمع الرجل ذلك حتى ينتابه الفرح الشديد، وعندما يمضي على حملها ثلاثة أشهر، تقوم بتوزيع خبز العباس[1] ويصنع بعجين يضعون معه دهن ويخبزونه، ويضيفون إلى الخبز دبس، ويوزعونه على الجيران والفقراء وهذا إعلان عن الحمل./

ص31 بحث رمي الأحجار

ومما اعتادت عليه النساء من خرافات، تلك النساء اللواتي لا يعرفن أمور شرعهن ولا يؤدين الصلاة[2]، ولا يدركن كل شيء من أمورها، ومن تلك العادات «رمي الأحجار بالطرقات»، وذلك بأخذ الخيرة، فإذا ما أصيب عند امرأة شخص بالحمى أو أصيب بمس من الجنون أو غائب تنتظر عودته أو أنها تطلب الحمل أو تريد الزواج أو أنها تنوي عمل سحر أو تسعى للإيقاع بين زوج وزوجته. ومن أجل ذلك تجتمع النسوة ليلة الجمعة أو ليلة الاثنين في فضوة الصدرية[3]، وتجلس اثنتان معاً في كل مكان، ويرمين

(1) خبز العباس: نوع من النذور التي درج العراقيون بمختلف طوائفهم على القيام به حينما يتحقق لهم أمر ما.

(2) لا أدري كيف صاغ الأب أنستاس عبارته هذه؟

(3) يقول الباحث التراثي رفعت مرهون الصفار بأنها نسبة الى جامع الشيخ صدر الدين ابراهيم الحموي الجويني الشافعي الصوفي الزاهد الذي توفي سنة (722 هـ) وهو شيخ دين وقور. وجاء ذكر الجامع في كتاب (تاريخ مساجد بغداد وآثارها) للسيد محمود شكري الآلوسي بأن مسجد صدر الدين في الصدرية هو مسجد كبير وقديم.

الأحجار على كل رجل يمرّ قريباً منهن. ويكون رمي الحجر تحت قدميه وإذا ما عثر بها، وقال: الله، تقول له: اسم الله عليك تتلقاك الملائكة وجبرائيل وميكائيل واسرافيل، وما إن يسمع الرجل ذلك منها، حتى يقول لها: أعطاك الله مرادك. وهكذا فإن المرأة التي عندها محموم تنهض مسرعة الى دارها فرحة وسعيدة، وتنادي وهي تسير: لقد أعطاني الله مرادي بهذا الرجل الذي مرّ بي.

ص32 أما إذا كان عندها مجنون، فتقعد القرفصاء وحين يمرّ/
الرجال وتتنصت الى كلامهم لترى ماذا يقولون، وترمي الأحجار، فإذا كانوا يتحدثون عن أمر ما فإن خيرتها غير جيدة، وأن الجان المتلبس بمريضها لن يخرج، أما إذا كانوا يتحدثون عن صلاة وعبادة، فترمي ثلاثة أحجار، وتقول: يحفظكم الله، ولكن كيف؟ وتذهب الى بيتها فرحة.

أما إذا كان عندها غائب، فتجلس مع ثلاث نساء، ينتظرن مرور الرجال، فإذا قالوا: اليوم يوم حسن، وقد جاءني فلان بن فلان الى المحل، وأخذت من فلان بضاعة وتساهل معي في سعرها. وما إن تسمع المرأة هذا الكلام حتى تكاد تجن من فرحتها، وتقفز مبتهجة، وهي تقول لصاحباتها: موتوا في غيظكم لقد حصلت على مرادي.

أما من تتمنى الحمل، فتأتي بخمسة عشر حجارة، على أن تكون هذه الأحجار صغيرة، بينها ثلاثة أحجار كبيرة. تجلس على قارعة طريق رئيس، على أن تكون جلستها بركن من أركان الحائط. حين تجلس ترمي ثلاث حجارات عندما يمرّ شخص

دون أن يتحدث حتى يمرّ أربعة أشخاص يبقى بيدها ثلاثة أحجار، عندما يمرّ ولدان ترمي واحدة تظن اثنتين، تمرّ امرأة/ ص33
تحمل بيدها طفلها، ولداً كان أم بنتاً وترمي حجارة، فهذه المرأة ما إن تسمع أنها رميت بحجارة حتى تقول: الله يعطي مراد صاحبة الحجارة. وحين تسمع المرأة ذلك تركض نحو دارها فرحة مستبشرة، وتقول: إذا حملت سأحتفل بذلك بالشموع والحناء والطبل للشيخ وأجعلهم يضربون الطبل للشيخ من «الصدرية» مع سفرة (والسفرة تحضير طبخة «الدولمة» وهي تتكون من السلق والأرز ويتمّ لفّ الأرز المخلوط مع اللحم بالسلق ويرشّ فوقها التوابل ويوضع في قدر ويطبخ على النار) يحمل هذا الطعام أولاد غير بالغين، يتقدمهم ضارب الطبل وخلفه جموع من الناس، يأتون عند الشيخ يسألون قائلين: ما هذا؟ فيردون عليهم الجواب: هذه صاحبة النذر، التي لا تحمل ستحمل وتبقى تنتظر الحمل، أما التي تريد الزواج فإنها تجلس على قارعة طريق عريض وتمسك بيدها سبع حجارات، وعندما يمرّ الناس ترمي واحدة، كلما مرّت مجموعة منهم ترمي واحدة حتى تسمع من يقول: اتمنى أهلي أن يزوجوني، فيرد صديقه قائلاً: لماذا هل الزواج أمر سيىء؟ وهذا ما يجعلها
ص34 تتألم، أما إذا قال له صديقه: أي والله /الزواج شيء جيد ومحمود، وأسأل الله أن يفرج على كل من لم يتزوج بعد، وأن يسهل أمر زواجه، فإن سمعت ذلك تقول لصاحباتها: لقد تحقق مرادي، وتذهب الى البيت وتنتظر ثلاثة أيام، فتتمّ خطبتها وتتزوج، عندها ستقوم بما لم تقم به غيرها ممن تزوجن من احتفال بهذه المناسبة.

أما من تريد أن تعمل سحراً للتخريب بين زوج وزوجته، أو تريد أن يعشقها شخص ما، أو تريد زرع البغضاء في نفس شخص معين، فلكل حالة عمل ما. فمن تريد أن تخرب بين الزوجين، تجلس على قارعة الطريق وتمسك بيدها ثلاث حجارات وحين يمرّ ثلاث رجال ترمي واحدة، وتقول: هل اليوم هو يوم السبت أم يوم الخميس؟ وحين يسمع الرجال أنها تقول خلاف اليوم، كأن يكون يوم ثلاثاء، يقولون: لا إنه يوم الثلاثاء وليس السبت، فتقول لهم: نعم إنه السبت، وتعاندهم في ذلك، وبعد العناد الشديد يحصل الخراب مع من تريد أن تخرب بينهم، وتنتظر ثلاثة أيام، وستجد أن الزوجين اختلفا، وستكون مسرورة لهذا الخراب، ويبقى الحال كذلك حتى يتمّ الطلاق لتتزوج هي بالزوج الذي طلق زوجته.

أما من تريد أن تعمل السحر لشخص تحبه وتريده أن يتعلق بها، فتجلس على قارعة الطريق /ليلة الجمعة، وتأخذ حجارات ص35
وتجلس على طريق من تحب، وحين يمر، ترمي عليه حجر، وتقول: أظن أن هذا اسمه سلمان، فيقول لها: لا يا امرأة أنا لست سلمان، فترد عليه: عيني[1] تصورتك سلمان. وما إن يسمع هذا الرجل صوتها حتى يحبها ويتعلق بها ويسألها: من أنت؟ فتقول له: أنا فلانة بنت فلان ألا تعرفني، فيقول لها: أظنني أعرفك وتحصل بينهم المودة والمحبة ويذهبون لعقد القران والزواج.

أما من تريد أن تزرع البغضاء بينها وبين زوجها ليطلقها

(1) وهي كلمة استحباب شائعة باللهجة العراقية.

وتتزوج عشيقها، فتأتي ومعها سبع حجارات وتنتظر مرور شيخ كبير السن وتضربه برجله، وعندما يشعر الرجل بالضربة، يقول: الله لا يعطيك وعسى أن يطلقك زوجك، فترد عليه: لماذا يا رجل، ليحفظ الله زوجي، فيقول لها: آخ بوله[1] عيارة [2] أم الفتوك[3] أم الهرامات[4]، عندها تبدأ بالضحك، ويغمرها فرح كبير وتعود الى البيت، وحين يأتي زوجها يسخط عليها، ويقول لها: أنت امرأة سيئة اذهبي الى أهلك، وأنت طالق بالثلاث لا رجعة ولا فتوى، وسوف /لن تكوني لي بعد الآن، فتقول له:
ص36 أعطني مؤخر الصداق، وهو يقول لها: اذهبي الى بيت أهلك وأعطيك مؤخر صداقك فيما بعد، ولكنها تنوي الطلاق منه لتتزوج غيره، لذا فهي تقوم بهذه الحيلة، وهذا مكر النساء نعوذ بالله من ذلك.

بحث العاكول[5] مال الشيخ جميل

الشيخ جميل ابن الشيخ عبد الرحمن البغدادي مدفون في

---

(1) البوله: (بلام مضخمة) وما بعدها كلها بمعنى المحتالة الماكرة.

(2) # أي حيالة.

(3) # الفتوق جمع فتق أي حيلة.

(4) # ام الهرامة عند العراقيات، الهروم عند الفصحى وهي المرأة الخبيثة السيئة الخلق.

(5) العاقول: ويلفظ باللهجة العراقية بجيم قاهرية، (العاكول) * (ط) وقد كان أهالي بغداد يستخدمونه لتبريد البيوت في الصيف، قبل ظهور المبردات (الايركولر) حيث يوضع العاقول بين مشبكين مصنوعين من جريد النخيل بحجم الشباك الذي يوضع عليه من خارج الدار، ويرشّ بالماء بشكل مستمر بالتنقيط أو بشكل مباشر بين الحين والآخر.

مقبرة الأزج[1] خارج باب الشيخ عبد القادر المشهور بالكيلاني بمقدار ربع ساعة، وهو على ما يقال من الأولياء المعروفين وهو ليس بقديم، لكن يقال إنه توفي في سنة الألف والمائة والأربعين للهجرة.

للنساء في هذا الشيخ اعتقاد وخرافات. وهذا الشيخ ليس مدفوناً في صحراء ولا بجواره أحد إلا الأرض القفراء، وينبت في هذه الأرض عاقول[2] والعاقول هو نبات أخضر فيه شيء يقال له «سلّي»، يصعب لمسه، وهو كالشوك بل أكثر منه إيذاءً، وأما اعتقاد النساء في هذا الشيخ أي شيخ جميل، فهو ما إن يحلّ مساء يوم الخميس أو ليلة الاثنين فإن المرأة / التي ص37
لا يعيش لها أولادها أي إنهم يموتون بعد الولادة بوقت قصير، حيث يولد الطفل مريضاً، أو أنه كثير البكاء مما يسبب موته، وإذا أرادت المرأة أن تعرف هذه الأمراض، وتحافظ على مولودها، فإنها تأتي كما ذكرنا عصر يوم الجمعة، وتحضر معها سبعة ألوان من خيوط الابريسم تكون ألوانها أخضر وأصفر وماوي[3] وأبيض وأحمر وأسود وزنجاري[4]، وتأتي إلى ضريح الشيخ جميل. وحالما تدخل تقرأ عند قبره سورة الفاتحة، وتقول: اسمع يا شيخ جميل أنا صابرة منذ عشر سنوات، أخلف أولاداً ويموتون ولم يبق لي أحد منهم،

(1) مقبرة الأزج: هي مقبرة الشيخ عمر.

(2) العاقول: نبات شوكي بري يظهر في الشتاء، وفيه شوك مدبب يسمى «السلّي» ومفردها «سلّاية» أو «سلّية».

(3) ماوي: سمائي.

(4) زنجاري: بني غامق.

وأنا أعدك هذه المرة إذا رزقت بطفل ولم يتوف، فإني أنذر لك أن أحضر الحناء والشموع كل أسبوع، أي كل يوم جمعة أو ليلة الاثنين»، ثم تنهض لتقبل قبر الشيخ جميل، وتتمرغ في تراب قبره، وتأخذ شيئاً قليلاً من ذلك التراب، من أجل أن ترشه على جسم الطفل حين يولد. أما خيوط الابريسم فهي علامات، فحين تصل ضريح الشيخ تأخذ عاقولة من على يمين قبر الشيخ جميل المذكور، وتأتي /بذاك الابريسم، وتلفها
ص38 واحدة واحدة، كعلامات تضعها على الابريسم الملفوف على تلك العاقولة. تأتي بعد أسبوع، فإذا جاءت عصر يوم الجمعة، فلابد من حضورها مرة أخرى يوم الجمعة الذي يليه عصراً أيضاً. وحين تأتي بعد أسبوع، تنظر إلى الابريسم، فإن وجدته على حاله مثلما تركته، فهذا يعني أنها لن تحصل على مرادها، وسوف لن يعيش لها ابن، وتكرر العملية مرة أخرى، يعني تذهب مرة أخرى وتأتي بخيوط ابريسم جديدة، وتلفه على عاقولة أخرى.

أما إذا جاءت ووجدت الخيوط قد خرجت من مكانها، أي إن لفّتها انفلتت خيوطها أو انفتحت وعبث بها الهواء، فإن الفرحة ستغمرها، وتقول: إن الشيخ جميل خرج وقرأ على الخيوط، وقال: يا خيوط عندما يلفون بك ابن فلانة عليك أن تدفعي عنه المرض وتمنعي موته.

والمرأة حين تأخذ الخيوط ينبغي أن تقلع العاقولة التي لفّت عليها الخيوط. وحين تلد المرأة ولداً أو بنتاً، تأتي بماء
ص39 وتسخنه وتضع فيه العاقولة، فهم يعتقدون أن فيها بركة تدفع المرض /عن ذاك المولود. إن المرأة حين تقوم بكل هذه

الأعمال لا يموت وليدها توزع حلوى تصنعها بيدها على الناس، وحين توزع هذه الحلوى مع الخبز، يعرف الناس أنها حلاوة من لا يعيش لها طفل. وهذه بعض من عادات وخرافات النساء الجاهلات في الشيخ جميل.

الشيخ مفتاح

الشيخ مفتاح ابن الشيخ أحمد المغربي من ديار المغرب جاء الى بغداد سنة الألف والثلثمائة وثمانية من الهجرة النبوية، وجلس في جامع حضرة الشيخ عبد القادر وهو رجل من عباد الله الصالحين من أهل التصوف والشيوخ ما له صنعة غير عبادة الله تعالى من جاء[1] الى بغداد، قاموا بعض النساء يترددون عليه يقره على رؤوس المرضى، بقى مدة سنتين، وانتشر ذكره في آفاق العراق يعني عند نساء عوام العراق صاحبين الخرافات والاعتقادات الفاسدة منهم من يجيب ولده يقره على راسه
ص40 ويطيب ويكتب له دعاء / ويكتب عليه آيات الى الذي ما عندها حليب ويقره عليها ويصير عندها حليب، وهو عند النساء كبير عظيم، والذي تريد أن تاخذ طريقة تروح عليه لازم إله كله قند يعني راس قند شكر وتعطيه شيء من الدراهم حتى يعطيها حليب، وكل أحد الذي يعضه أما زنبور وأما حية وأما عقرب يودوه عله الشيخ مفتاح هو يقره عليه يطيب وإذا رادت وحدة أن تاخذ ماي مال حية وتشربه وتلزم حياية تجي عليه، وتكول: «يا شيخ مفتاح آني أريد

---

(1) # ـ يوم الذي.

أن أشرب ماي مال حية» يكلها: «أخاف متكدرين[1] على هذه الطريقة وتخالفين أسرارها» تكله: «لا ما يخالف» يكلها: «إذا ما تخافين ترى تتصوبين يعني يضرج الشيخ بمفتاحه وتتمرضين وتموتين» وهي تقبل كل هذه الأمور، وتشرب ماي حية وتروح تلزم حياية، وإذا مثلاً وحده ما تريد أن تشرب ماي زنبور هم تجي عليه وتكله: «يا شيخ مفتاح أريد أشرب ماي زنبور» يشترط عليها الشروط
ص41 وتقبلها. /

ويعطيها تشرب ومن تشربه تلزم زنابير مال تشرين الذي يعضون ويأذون وتكول الى ربعها «شوف شلون آني شربت من الشيخ مفتاح ماي مال زنابير وكمت ألزم وما يأذوني» هذوله هم ناقصات عقل يبدون يصدكون ويجون على الشيخ مفتاح والذي تريد مثلاً ماي مال عقرب هم تجي عليه وتكول: «يا شيخ مفتاح أريد أشرب اليوم ماي عقرب» وهم يشترط عليها الشروط المذكورة مثلاً «لا تعصين الله ولا تتركين الصلاة ولا تحكين فحش» وهي تقبل الشروط ويسقيها من الماء الذي عنده وتشربه وتروح تكمش يعني تلزم عقارب، وتنذر نذر من تلزم العقارب تجيب نياز الى الشيخ مفتاح والنياز يعني الفلوس تكرمه وهذه عوائد وخرافات النساء في الشيخ مفتاح والشيخ مفتاح توفي سنة الألف والثلثمائة وخمسة وعشرين هجرية
ص42 ودفن في مقبرة أبو حمرة في الجادة / الذي فتحها ناظم باشا بقرب حضرة الشيخ عبد القادر والمحل الذي دفن فيه الشيخ

---

(1) # ـ ما تقدرين.

مفتاح كانت تكية له كل يوم جمعة بعد صلاة الجمعة يعمل فيها ذكر قادري والذكر القادري كثير من جهال بعض الناس يعني الذين تكون أعمارهم دون البلوغ وفيهم أزيد ويلزمون مقدار عشرة بيدهم دفوف يعني مزاهر وينصبون وسطهم علماً أخضر يسمى علم الشيخ عبد القادر الكيلاني ويشيخون مقدار ثلاث ساعات وهو أي الشيخ مفتاح أوصى أن يدفن في هذا المحل وهو الآن يزوروه عوام النساء وعوام الرجال وعله قبره من الشموع والحناء كثير حتى إن جماعة من عوام النساء جمعوا من الدراهم وبنوا له قبة في هذيج التكية ووضعوا على قبره ستر أخضر من الابريسم وكل اسبوع يعني يوم الجمعة يسوون الذي معتقدين فيه شوربة ويحطون بالكبر يقولون هسه يطلع ياكل الشيخ مفتاح ويخلون أيضاً لكن وابريق في ضريحه
ص43 / يقولون هسه من يخلص أكل يكوم يغسل ويتوضا ويصلي ومن فضلة الوضوء أو فضلة الغسل يشربوه بعض النساء لهن اعتقاد على الذي ليس تحبل من تشربه تكوم تحبل انتهى.

الشيخ مفتاح
(- 1325هـ)

الشيخ مفتاح ابن الشيخ أحمد المغربي من ديار المغرب[1]، جاء إلى بغداد سنة ألف وثلثمائة وثمانية من الهجرة النبوية، واستقر بجامع حضرة الشيخ عبد القادر[2] وهو رجل من عباد الله الصالحين من أهل التصوف والمشيخة، ولا مهنة له، فقد نذر نفسه لعبادة الله تعالى.

منذ أن قدم إلى بغداد بدأت بعض النسوة يترددن عليه، فهو يقرأ على رؤوس المرضى، وبعد مضي سنتين، شاع اسمه وانتشر ذكره في آفاق العراق بين نساء عوام العراق صاحبات الخرافات والاعتقادات الفاسدة. فمنهن من تأتي
ص40 بولدها ليقرأ على رأسه، فيشفى ويكتب له الدعاء / حيث يخط عليه آيات قرآنية. ومن جفّ حليبها فهو يقرأ عليها ليدرّ حليبها من جديد. وقدر هذا الشيخ عند النساء كبير عظيم. وهناك من تطلب منه «الطريقة» فتذهب إليه مع «كلة قند»[3]

---

(1) المملكة المغربية اليوم.

(2) الشيخ عبد القادر الكيلاني.

(3) وهو سكر مجمد على شكل مخروط يقدم هدية في المناسبات، وقند كلمة غير عربية.

(يعني راس[1] قند شكر[2] وتعطيه بعض الدراهم حتى يمنحها الحليب.

عندما يلسع زنبور[3] شخصاً أو تلدغه أفعى أو عقرب يأخذونه إلى الشيخ مفتاح، ما إن يقرأ عليه حتى يشفى، أما إذا رغبت إحدى النساء بالقيام ببعض الأمور الخارقة، كشرب ماء الأفاعي أو الإمساك بها، فإنها تأتي إليه، وتقول له: يا شيخ أريد أن أشرب ماء الأفعى، فيرد عليها: أخشى أن لا تقدري على هذه «الطريقة» وتخالفين أسرارها؟ تقول له: لا لا يهم، فيقول لها: إذا كنت لا تخافين فإن ضرراً سيلحقك من الشيخ، ويضرك بمفتاحه فتمرضين وتموتين، ولكنها تقبل بكل ذلك. وتشرب ماء الأفاعي وتبدأ بمسكها.

أما إذا أرادت إحدى النساء أن تشرب ماء زنبور فيشترط عليها شروطاً وهي تقبلها.

/ فيعطيها ماءً تشربه، وحين تشربه تتمكن من الإمساك بدبابير تشرين المعروفة بأذاها لمن تلسعه وتقول لصاحباتها: انظرن كيف ص41
شربت من الشيخ مفتاح ماء الدبابير وبدأت أمسك بها دون أن تأذيني، فتصدق صديقاتها ويأتين إلى الشيخ مفتاح.

أما من تريد مثلاً ماء عقرب فإنها تأتي إليه وتقول: يا شيخ مفتاح أريد أن أشرب اليوم ماء عقرب، فيشترط عليها الشيخ الشروط المذكورة: أن لا تعصين الله، ولا تتركين الصلاة، ولا

(1) يسمى هذا المخروط رأس.
(2) شكر: هو السكر باللهجة البغدادية ويبدو أنه مأخوذ من الانجليزية (suger).
(3) وهو الدبور ويسمى باللهجة العراقية «الزنبور».

تحكين فحشاً. وهي بدورها تقبل هذه الشروط، فيسقيها من الماء الذي عنده، وحين تشربه تبدأ بمسك العقارب وتنذر نذراً، أنها إذا أمسكت العقارب فإنها ستأتي بنياز[1] إلى الشيخ مفتاح، والنياز يعني الفلوس تكريماً له، وهذه بعض عادات وخرافات النساء بالشيخ مفتاح، الذي توفي سنة ألف وثلثمائة وخمسة وعشرين هجرية، ودفن في مقبرة أبو حمزة في الطريق / التي فتحها ناظم
ص42 باشا بالقرب من حضرة الشيخ عبد القادر[2]. أما المكان الذي دفن فيه الشيخ مفتاح، فقد كان «تكية» له، تقام فيها مجالس الذكر القادري كل يوم جمعة بعد صلاة الجمعة.

الذكر القادري يؤديه مجموعة من الصبية الذين لم يتموا البلوغ، حيث يقوم عشرة منهم، وهم يحملون الدفوف بتنصيب علم أخضر بينهم، وهذا العلم يسمى علم الشيخ عبد القادر الكيلاني، و«يشيخون»[3] لمدة ثلاث ساعات. وقد أوصى الشيخ مفتاح بدفنه في هذا المكان، حيث يزوره الكثير من عامة الناس رجالاً ونساء.

إن الزائر لقبره يجد عليه الكثير من الشموع والحناء، وقد قامت بعض النسوة بجمع المال وتمّ بناء قبة على قبره الذي غطي بقماش أخضر من الابريسم. ومما يقوم به معتقدو الشيخ أنهم يطبخون الحساء ويضعونه قرب القبر، وهم يرددون أنه سيخرج

(1) النياز: الفلوس.

(2) هو شارع الرشيد اليوم.

(3) يشيخون: يؤدون الطرق الصوفية بحركات خاصة بأجسامهم يصاحبها نقر على الدفوف وأناشيد خاصة يؤدونها.

ليأكل، كما أنهم يضعون إبريقاً وإناء قرب الضريح/ وهم مقتنعون
ص43 بأنه بعد أن يأكل من الحساء، فإنه سيقوم يتوضأ ويصلي، وتعتقد
النسوة اللواتي لا ينجبن أن الشرب من فضلة ما بقي من ماء يعالج
عقمهن وهو كفيل بأن يمنحهن الخصب.

السيد سلطان علي

هو السيد سلطان علي ابن السيد اسماعيل وينتهي نسبه الى حضرت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه دفن في بغداد في محلة من محلات بغداد تسمى محلة المربعة أو شريعة أبي موسى على نهر الدجلة وفيه تقام الصلوات الخمس وفيه مدرستان مدرسة مطلّة على نهر الدجلة يدرس فيها السيد محمد درويش أفندي ابن السيد أحمد شاكر أفندي آل الآلوسي والأخرى مدرسة ثانية مطلّة على الطريق العام تسمى مدرسة الثانية يدرس فيها محمود شكري أفندي ابن السيد عبد الله أفندي آل الآلوسي وفيه تكية الرفاعية ويقام في كل أسبوع يعني الجمعة وقت صلاة الظهر يعني بعد صلاة الجمعة ذكر ينسب الى الشيخ/ الرفاعي
والذي يعمل الذكر رجل مخصص من قبل الحكومة ينسب ص44
الى الرفاعي وهو الشيخ ابراهيم ابن السيد ابن الشيخ محمد ابن السيد الشيخ عبد الله الرفاعي - من هذا الشيخ ابراهيم الموجود الآن في السيد سلطان علي وله راتباً من الحكومة في كل شهر ثلاثة ألف غرش صاغ وأما صورة الذكر الذي يعملوها في السيد سلطان علي يجمعون بعض رجال جهال ليس لهم وقوف على بعض أو شيء من العلم يدعون أنهم علماء ويكون اجتماعهم كالحلقة ومقدارهم يقرب من

الأربعين أو الخمسين رجلاً وباقي الناس قاعدين ينظرون إليهم ويذكرون الله في لهجة لا يرضى فيها الله تعالى مثل آه آه الله الله وبرائس الحلقة يقف المومى إليه ابراهيم وكل واحد يريد أن يدخل الحلقة لازم عليه أولاً أن يقبل يد هذا الشيخ ويعطيه رخصة حتى يدخل الحلقة وأولاً يقعدون يذكرون مقدار نصف ساعة وهم قعود وبعد ذلك يقومون على رجلهم ويتمايلون ويذكرون اسم الله تعالى ومن بينهم رجل

ص45 يقرء لهم مقام إما مصري أو عراقي /أو حجازي ومن بعد ما يقرون ويذكرون الله مقدار ساعتين ونصف يخلص الذكر ويقرون الدعاء، وأما مفتاح السيد سلطان علي قدس سره للنساء بعض عادات واعتقادات في مفتاح سيد سلطان علي إذا كان عندهن إما حبالة إما مصخن وإما وجعان كبل ما يصير وكت صلاة الجمعة بساعة من يكوم الممجد يمجد على المنارة يخشون بنص الضريح مال سيد سلطان علي ويشدون ركبهم بالشباج علما يخلص من التمجيد، وأما التمجيد هو[1] رجل يصعد على فوك المنارة قبل صلاة الجمعة يمجد يعني يسبح لله تعالى وهذه هي ليست من قديم الزمان بل حادثة من مقدار ثلاثمائة سنة والمرة التي تبقى بنص الضريح شادة ركبتها علما يخلص وتطلع وتنطي الى الكيم نياز يعني فلوس كرام، وأما المفتاح فلهم اعتقاد بأن مفتاح سيد سلطان علي يعافي ويشافي إذا كان عندهن مريض يجيبون المفتاح ويجيبون دولكة متروسة ماء ويخضون المفاتيح مال

(1) ـ كتب فوقها بخط آخر (عبارة عن إن).

سيد سلطان علي بهذيج الدولكة ومن بعدها ما يخضوها
يشربون الماء والمريض يتعافى من / المرض الذي كان فيه ص46
ومن بعد ما يخلصون مسئلة المفتاح يجون على الشيخ
ابراهيم وياخذون منه أوراق لأن النساء عادة جارية الى الآن
لهن اعتقادات عظيمة في الشيخ ابراهيم الراوي الذي هو
نازل في سيد سلطان علي ومن جملة اعتقاداتهن في هذا
الشيخ ياخذون من أوراق للحليب الذي ما ينزل حليبها يعني
يوم الذي تشوف ريبة(1) وينقطع الحليب ومن ينقطع تروح
على الشيخ ابراهيم وتاخذ منه ورقة مالت حليب والذي راسه
يوجعها هم تروح على الشيخ ابراهيم وهو من عادته ان لا
يشوف المرة ان كانت مكشفة أو غير مكشفة لكن من تجي
عليه المرة هو يلزم ذيل الجبة مالته ويضعها على راس المرة
ويدير وجهه الى يمينه ويقرأ على رأسها، وأما الذي عندها
حبالة هم تجي على الشيخ ابراهيم ويعطيها ورقة تخليها على
ظهرها يعني تشدها في ظهرها وحين ما تشدها على ظهرها
لازم في هذيج الساعة يجامعها زوجها ومن بعد المجامعة
يغتسلون في ماء بارد لا كلش يعني دافي وهي تحصل
مطلوبها انتهى./ ص47

(1) ـ وضع عليها هامش على جانب الصفحة بخط مختلف (خوف).

السيد سلطان علي(1)

هو السيد سلطان علي ابن السيد إسماعيل وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما، دفن في محلة من محلات بغداد تسمى محلة المربعة(2) أو شريعة أبي موسى على نهر دجلة، وتقام في هذا المكان الصلوات الخمس، وفيه مدرستان مدرسة مطلّة على نهر دجلة يدرس فيها السيد محمد

---

(1) **السيد سلطان علي**: يخترق شارع الرشيد محلّة (المربعة) بجامعها المعروف سيد سلطان علي الذي تمّ تشييده في عام 1892، وهو والد الصوفي السيد أحمد الرفاعي، وهذه سيرة والده جدّ السيد أحمد الرفاعي يحيى بن ثابت (000 ـ 460هـ = 000 ـ 1068م) يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي الحسيني المكي: نقيب أشراف الطالبيين بالبصرة وواسط والبطائح وما يليها. وهو جدّ الإمام أحمد الرفاعي. كان من الزهّاد الناسكين، ومن ذوي الرأي والحصافة. وُلد ونشأ بالمغرب، ودخل البصرة سنة 450هـ فهو أول من سكن العراق من الرفاعيين. وولّاه الخليفة القائم بالله العباسي نقابة الأشراف (سنة 450) وكانت الفتنة هائجة في العراق بين السنّة والشيعة، فأخمدها وأصلح ذات البين. وتوفي بالبصرة. (الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت1976: الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار/ مايو 2002م، 8/ 140.

وُلد السيد أحمد الرفاعي 512هـ، وتوفي أبوه وهو ابن السابعة أي في العام 520هـ تقريباً، ولا علاقة له بمقتل الإمام موسى الكاظم (ع) كما تزعم بعض الروايات.

(2) المربعة: منطقة تقع اليوم في شارع الرشيد أحد أهم وأقدم شوارع بغداد.

درويش أفندي ابن السيد أحمد شاكر أفندي آل الآلوسي، ومدرسة أخرى وهي مطلّة على الطريق العام[1] تسمى المدرسة الثانية يدرس فيها محمود شكري أفندي ابن السيد عبد الله أفندي آل الآلوسي، وفيه «تكية» الرفاعية[2]، حيث تقام طقوس الدروشة «ذكر» كل يوم جمعة بعد صلاة الجمعة وينسب هذا الذكر إلى
الشيخ /الرفاعي، ويشرف على هذا الذكر رجل مخصص من قبل ص44
الحكومة ينسب إلى الرفاعي، وهو الشيخ إبراهيم ابن السيد الشيخ محمد ابن السيد الشيخ عبد الله الرفاعي ----[3] من هذا الشيخ إبراهيم الموجود الآن في جامع السيد سلطان علي، وهو يتقاضى راتباً من الحكومة مقداره ثلاثة آلاف قرش صاغ[4].

أما صورة الذكر التي تقام في جامع السيد سلطان علي فهي تكون بأن يجتمع عدد من الرجال يتراوح عددهم بين الأربعين والخمسين رجلاً، ممن لم يعرف عنهم تميز في علم أو فقه ويدعون أنهم علماء، ويكون اجتماعهم على شكل حلقة، وبينما يجتمع هؤلاء يراقب باقي الحاضرين، وهم جلوس ينظرون إليهم ويذكرون الله في لهجة لا يرضى بها الله تعالى، مثل «آه آه الله الله»[5] ويقف على رأس الحلقة المومى إليه إبراهيم الذي يسمح بانضمام الناس إلى الحلقة بعد أن يقبلوا يديه فيعطيهم رخصة بدخول الحلقة.

---

(1) شارع الرشيد.
(2) الرفاعية: هم من يتسبون الى الشيخ أحمد الرفاعي نسباً أو طريقة.
(3) كلمة غير مقروءة.
(4) عملة قديمة أيام العصر العثماني.
(5) لا أدري ماذا يقصد الكرملي بتعليقه هذا.

يجلس هؤلاء الناس قرابة نصف ساعة وبعد ذلك ينهضون وهم يتمايلون ويذكرون اسم الله تعالى، ومن بينهم رجل يقرأ لهم مقاماً، وهذا المقام يكون مقاماً مصرياً[1] أو عراقياً /أو حجازياً. ص45
وبعد أن يقرأوا المقام، ويذكرون الله لفترة تمتد إلى ساعتين ونصف الساعة ينتهي «الذكر» ويقرأون الدعاء.

أما مفتاح السيد سلطان علي قدس سره، فإن للنساء فيه بعض المعتقدات، فإذا كان عندهن طلب حمل أو مصاب بالحمى أو مريض، فإنهم يدخلون داخل ضريح سيد سلطان علي قبل وقت صلاة الجمعة بساعة، وحين يبدأ «الممجد»[2] بالتمجيد من أعلى المنارة، يربطون ركبهم بالشباك حتى ينتهي المقرئ من قراءته.

أما التمجيد فهو أن رجلاً يصعد بأعلى المنارة قبل صلاة الجمعة يمجد يعني يسبح لله تعالى، وهذه الطريقة ليست قديمة جداً، وإنما تعود إلى قرابة ثلاثمائة سنة. والمرأة تبقى مربوطة من ركبتها حتى ينتهي من تمجيده، ثم تخرج وتعطي إلى القيم «نياز» يعني مبلغاً من المال إكرامية له.

أما المفتاح فإن لهم اعتقاداً بأن مفتاح سيد سلطان علي يعافي ويشافي، فمن كان عندها مريض، يؤتى له بإناء من الماء يدخلون فيه مفاتيح سيد سلطان علي، وبعد ذلك يشرب المريض ص46
من هذا الماء فيتعافى من المرض الذي ألم به، وبعد الانتهاء من مسألة المفتاح، يأتين إلى الشيخ إبراهيم ويأخذن منه أوراقاً، ذلك

(1) المقامات عراقية كلها وهناك طريقة مصرية للأداء.
(2) الممجد: من يقرأ قبل الأذان بقراءة خاصة.

أن النساء اعتدن- وهذه العادة جارية إلى الآن- وهو اعتقاد عظيم بالشيخ إبراهيم الراوي المقيم في سيد سلطان علي.

ومن هذه المعتقدات في هذا الشيخ أنهن يأخذن أوراقاً منه للمرأة التي لا يدرّ حليبها، فالمرأة التي ينقطع حليبها على أثر خوف، تذهب إلى الشيخ إبراهيم وتأخذ منه «ورقة حليب»، ومن تشكو صداعاً تذهب أيضاً إلى الشيخ إبراهيم، وقد اعتاد الشيخ إبراهيم أن لا يرى النساء، سواء أكانت سافرة أم محجبة، فحين تأتي إليه امرأة فإنه يمسك بذيل «جبته» ردائه ويضعه على رأس المرأة، ويدير وجهه إلى اليمين ويقرأ على رأسها، وأما التي تريد أن تحمل فهي تأتي أيضاً إلى الشيخ إبراهيم، ويعطيها ورقة وتضعها على ظهرها أي تربطها على ظهرها، وهنا لابد أن يواقعها زوجها، وبعد ذلك يغتسلان بماء دافئ فتحصل المرأة على مطلوبها.

الشيخ عمر السهروردي

الشيخ عمر السهروردي هو من المشائخ العظام والصلحاء الفخام، إليه تنسب الطريقة المولوية، وهو مدفون في بغداد في مقبرة يقال لها الوردية، وفيه جامع ومصلى وتقام الصلوات الخمس والجمعة وفيه مدرسة يدرس فيها الطلبة وارداته بيد الأوقاف، والمدرسة مطلّة على بابا الجامع المذكور وفيه - أي صحن الجامع - قبور للمسلمين يدفنون هناك موتاهم، وفي خارج الجامع أيضاً وهو في محلة باب الوسطاني من سور بغداد وللنساء فيه خرافات واهية عندهم في السنة مرتين مرة في العيد الكبير ومرة في عيد الصغير عوائد من يصير من يصير يوم الأربعاء من العيد الصغير يجتمعون هناك للزيارة منهم ناذر حنة وشمعة، ومنهم من ناذر ذبيحة، ومنهم من ناذر حلاوة، ومنهم من ناذر جريشة (الجريشة طعام معروف يعملوها من تمن[1] وحنطة يخبطوها ويركبوها شكل الهريسة ويفركوها على الفقراء) والذي عندها مصخن وأما مجنون يجيبوه على الشيخ عمر يعني يشدون ركبته في قفص القبر، والقفص من خشب الصاج/ وعلى ص48
قبره ستر من حرير أخضر مزركش بالكلبدون الأصفر مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعليه حلقة مدورة من

(1) ـ الأرز.

حديد معلق فيها من القناديل والدائرة من البلور كبيرة فيها خمسة وعشرين شمعة من كافور وفيه منبر للخطبة، وأما المرة اللي عندها تنذر له وتكول: يا شيخ عمر السهروردي جمعت الأخرة اجيبلك حنة وشمعة إذا يطيب ابني ويخلوه للمجنون مقدار أربع ساعات وحده مربوط بالكبر ويقفلون عليه الأبواب يعني يظل وحده مربوط ومن بعد هذيج المدة يطلعوه خربان[1] ومن بعد يجي ساعة يصح على نفسه ومن يجيبون الحنة يلطخوها بالحايط مال الشيخ عمر السهروردي ويحجون النساء فرد حجايه يكولون هذا الشيخ عمر السهروردي جان طيب وجاء الى بغداد المشائخ الذي بزمانه كالوا له أنت لويش جيت الى بغداد، كال أطلب العلم والدروشة. فرد يوم كاعدين بالجامع يعني كل الشيوخ مثل
ص49 الشيخ عبد القادر ومثل الشيخ جنيد ومثل الشيخ/ معروف الكرخي ومثل بهلول دانه، ومثل الغزالي وجان يكولون لازم جاء يمكم[2] الشيخ عمر السهروردي اشلون تخلوه لو ما تخلوه؟ كالوا عيب مو لازم نتحرش بيه، لكن نبعثله فرد شيء كال الشيخ عبد القادر شنو وجان يكومون ويجيبون فرد صحن وحطوا بيه لبن ترسوه الى عينه[3] يعني كله متفايض ماكش فرد مكان مرادهم من هل الصحن يعني يا شيخ عمر السهروردي لازم تحصلك مكان في بغداد همه من بعثوه الى الشيخ عمر السهروردي هو عرف مرادهم وجان ياخذ الصحن وراح على فرد بستان بيها ورد كبار وزغار وجان يقطع من هذيج البستان وردة

(1) # ـ الدائخ.
(2) # ـ أي بجانبكم.
(3) # ـ أي ملأوه.

وجان يخليها بنص الصحن وبعثها للمشائخ هذا من وداها
وصلتهم وهمه كاعدين سد أمين وجان يجيهم فرد واحد وشايل
الصحن بيده عرفوا رده وهمه شافوا الصحن مال اللبن إلا
وشافوا بنصه محطوط وردة يعني معناة الوردة تمام ماكش مكان
للدروشة في بغداد من كثرة مشايخها لكن هذا الصحن متروس
وأني وردة بنص هذا العلم والطريقة وجان يكولون عافرم مثل
هذا الشيخ الجليل القدر أتاري[1] همه رادوا يختبروه عن هذه
المسألة[2]، وأما مسألة النساء يوم العيد وبعض الأولاد الذين
هم دون البلوغ يجتمعون حول الشيخ عمر وينصبون ديلاب
الهوى (معناة ديلاب الهوى شيء معلق بين خشبتين بين كل
خشبة مقدار أربعة أذرع زفي رأس الخشبتين معلق مردي يعني
خشبة كبيرة وفي هذه الخشبة بوسطها خشبة أخرى وفي هذه
الخشبات معلقة أربع بلاء قبغات يعني غطايات ويكعد فيها الولد
بكل وحده ولد وأما بنية وفيه مثل الجرخ يدوره الرجال ويندار
وهمه واحد يصعد وواحد ينزل مكيفين ومتونسين) ويخلون أيضاً
مرجوحة (معناة المرجوحة يخلون خشبتين بين كل خشبة أربعة
أذرع وهي الخشبتين قائمة ويضعون على رؤس الخشبات خشبة
أخرى ويجيبون شيء مثل التخت ويشدوه بالخشبات يعني شكل
الكاروك ويكعدون بيه البنات والولد ويهزه واحد من/ ص51
الرياجيل)[3] وياخذ عن كل نفر قرش أو فلسين أو بارة (شاهية)

---

(1) # ـ (أترى).

(2) ـ في الأصل "المسئلة" هكذا.

(3) ـ *(ط) كان البغداديون يحتفلون بالأعياد في بغداد في ثلاث مناطق هي الشيخ عمر، والشيخ معروف، والنصة بالأعظمية، حيث تنصب دواليب الهواء،

ويظلون مكيفين ومتزنسين كله الخاطر الشيخ عمر وهو يدركهم إذا واحد وكع من هذه المرجوحة أو ديلاب الهوى، وأيضاً ينصبون فرارة ويسموها فرارة العجوز (يعني يجيبون فرد خشبة غليظة كلش غليظة يعني يجرّ طودة السفينة ويجيبون أربع خشبات زغار ويسووها بشكل المربع ويلبسوها للخشبة والخشبة يكون قائمة ويخلون بكل ركن من أركان المربع عمود من حديد يوضع شكل الشاقول[1] أربعة وبراس كل واحد من عمود الحديد صورة من خشبة كبيرة مثل راس الفرس لو صورة الجمل أو صورة الحمار أو صورة البغل ويركبون عليها الولد وأكش واحد يفرها داير ما دايرها) وألهم عادة من يفترون يتضاربون ناس تضرب ناس ومن بعد ما يعملون هذه الأشياء يصير وكت العصر كلهم يلتمون ويجون يزورون عمر السهروردي ويسوون ذكر مولوية صورة ذكر المولوية يجتمعون / مثل الحلقة ويذكرون الله ص52
بلهجة جهرة[2] كلش وبوسط الحلقة ثلاثة يفترون على رجلهم منهم من يفتر على أصبعه ومنهم من يفتر على رجل وحدة ومنهم من يفتر على رجليه الاثنين مقدار ثلاث ساعات ويخلصون

= والأراجيح وألعاب الأطفال الأخرى، وكانوا يصطحبون معهم أطفالهم للتمتع بمباهج العيد. وفي كل منطقة من هذه المناطق تستخدم الحيوانات مثل الخيل والحمير حيث يستأجرها الأطفال للركوب عليها. أما في الشيخ معروف فكان شباب عشائر الجبور الساكنين في محلة الشيخ علي يؤدون الدبكة العربية (الجوبي) على أنغام الطبل والمزمار أو المطبج (المطبق) وهو آلة عبارة عن قصبتين مثقوبتين تشبه نايين مطبوقين معاً.

(1) # ـ (الشاهول ما يقومون به مساواة البناء من الخيوط، الشاقول هو الخط العمودي).

(2) # ـ (عالية).

ويطلعون ويجون الى بيتهم، وللنساء أيضاً عادات وعوائد في الشيخ السهروردي إذا كان عندهن مجنون من يصير ليلة الجمعة وكت المغرب يجيبون المجنون وأيده محدودة بحديد وبرجليه حديد لأنه يضرب الناس وينهزم ويخلوه مشدود بالقفص من وكت المغرب الى وكت الصبح ويجون عليه ويشوفوه إلا طيبان[1] وينذرون النذور ويجيبون الى الشيخ عمر النذور والذبائح والسبح[2] والبسط والحصران وهذا أي الشيخ عمر حاشاه أن يقبل مثل هذه الأمور انتهى.

---

(1) # - (أي صحيح المزاج).

(2) # - (المسابح).

ص47

/الشيخ عمر السهروردي(1)
(- 587هـ)

الشيخ عمر السهروردي واحد من المشايخ العظام والصلحاء الفخام، إليه تنسب الطريقة المولوية، وهو

---

(1) عمر السهروردي: السهروردي المقتول الشافعي، محمد بن حبش بن أميرك شهاب الدين أبو الفتوح السهروردي الحكيم المقتول بحلب، اختلف في اسمه فقال صاحب المرآة محمد السهروردي ولم يذكر أباه وقال ابن أبي أصيبعة في تاريخ الأطباء: عمر ولم يذكر أباه وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان: يحيى بن حبش بن أميرك بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف والشين والمعجمة في أبيه وجده أميرك أمير في آخره كاف ولعل هذه التسمية هي الصحيح، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمراغة وهذا الجيلي على ما ذكره ابن خلكان شيخ الإمام فخر الدين الرازي، وكان السهروردي مفرط الذكاء فصيح العبارة، حكى عنه بعض فقهاء العجم أن كتفه قُطعت وبقيت في يد التركماني والدم يجرى فبهت التركماني ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ»، ويقول أيضاً «ودخل إلى حلب واجتمع بالظاهر غازي ابن صلاح الدين واستماله وأراه أشياء فارتبط عليه فبلغ الخبر صلاح الدين فكتب إليه يأمره بقتله وصمّم عليه فاعتقله في قلعة حلب فلمّا كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمس مائة أخرجوه ميتاً من الحبس فتفرّق عنه أصحابه وقيل صُلب أياماً ولمّا تحقّق القتل كان كثيراً ما ينشد:

أرى قـــدمـــي أراق دمـــي   وهـــان دمـــي فـــهـــا نـــدمـــي

مدفون ببغداد في مقبرة يقال لها الوردية[1]، وفيه جامع ومصلى تقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة. وفيه مدرسة يدرس فيها الطلبة وواراداته بيد الأوقاف، والمدرسة مطلّة على باب الجامع المذكور، وفيه - أي صحن الجامع - قبور للمسلمين فهم يدفنون موتاهم هناك داخل وخارج الجامع.

يقع قبر السهروردي في محلة باب الوسطاني[2] من سور بغداد، وللنساء فيه خرافات تتكرر في السنة مرتين، مرة في العيد الكبير(الأضحى) ومرة في العيد الصغير(الفطر)، حيث تجتمع النسوة في يوم الأربعاء إذا صادف في عيد الفطر، فتجد منهن من نذرت الحناء والشمع، أو شاة تذبحها، وهناك من نذرت حلاوة توزعها، وأخرى نذرت جريشة (والجريشة طعام معروف يعدونها من الأرز والحنطة يخلطونهما معاً ويطبخونها ثم يوزعونها على الفقراء).

وتتردد النسوة أيضاً على قبر الشيخ عمر السهروردي، فالمرأة إذا أصيب عندها شخص بالحمى أو الجنون، تأتي به إلى الشيخ ويربطونه من ركبته داخل قفص القبر، والقفص من الخشب
ص48 الصاج / وعلى القبر غطاء من الحرير الأخضر موشى بالكلبدون[3] الأصفر، مكتوب عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وعليه حلقة مدورة من الحديد معلق بها عدد من القناديل ودائرة كبيرة من

---

(1) الوردية: هي مقبرة الشيخ عمر، وكانت تسمى الأزج سابقاً.
(2) أحد أبواب بغداد المدورة التي اندثرت كلها، ولم يبق إلا جزء من هذا الباب.
(3) الكلبدون: المذهب.

البلور فيها خمس وعشرون شمعة من شمع الكافور وفيه أيضاً منبر للخطابة.

والمرأة التي تزور الضريح وتنذر، تقول: (يا شيخ عمر السهروردي سآتي لك يوم الجمعة القادمة بالحناء والشمع إذا ما شفي أبني)، أما المجنون فيتركونه لوحده مربوطاً لمدة أربع ساعات بالقبر، بعد ذلك يخرجونه مغمياً عليه، وبعد قرابة الساعة يصحو من غيبوبته. وعندما يأتون بالحناء يطلون بها حائط الضريح تبركاً به[1].

وتحكي النساء حكاية أن الشيخ عمر السهروردي كان إنساناً طيباً، حين جاء إلى بغداد سأله المشايخ المعاصرون له عن سبب قدومه إلى بغداد فقال انه جاء لطلب العلم والدروشة[2].

في أحد الأيام كان عدد من الشيوخ[3] جالسين داخل
ص49 الجامع منهم الشيخ عبد القادر والشيخ جنيد[4] والشيخ / معروف

---

(1) عادة التبرك بطلاء المزار بالحناء موجودة في أكثر من بلد عربي.

(2) الدروشة: وهي طقوس يقوم بها المتصوّفة تتضمن أناشيد وابتهالات في حبّ النبي عليه الصلاة والسلام، يرافقها حركات يقوم بها هؤلاء المتصوفة أقرب إلى الأداء الحركي، وبعضهم يقوم بأعمال خارقية، كطعن الجسم بالسيف، أو قطع رأس شخص وإرجاعها، وقد شاهدت بنفسي بعضاً منها، وهي مشهورة بالعراق، حيث تُقام في الاحتفالات الدينية وعند الوفاة.

(3) يلاحظ أن هؤلاء الشيوخ لم يكونوا متعاصرين مع بعضهم وهذه من سقطات روايات العامة.

(4) الشيخ الجنيد: الجنيد أبو القاسم بن محمد بن الجنيد، النهاونديّ الأصل، البغدادي القواريري الخزاز. قيل: إن أباه كان قواريرياً يعني زجّاجاً وكان هو خزازاً، وكان شيخ العارفين وقدوة السالكين وعلم الأولياء في زمانه. ولد =

الكرخي[1] وبهلول دانه[2]، والغزالي[3]، فقال أحدهم: جاءنا الشيخ عمر السهروردي فهل نبقيه معنا أم لا ؟

فأجاب آخر: من العيب أن نتحرش به، ولكن نبعث له شيئاً ما.

= ببغداد بعد العشرين ومئتين وتفقّه على أبيثور. وسمع من الحسن بن عرفة وغيره واختصَّ بصحبة السَّري السّقطي والحارث المحاسبي وأبي حمزة البغدادي. وأتقن العلم ثم أقبل على شأنه ورزق من الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يرزق مثله في زمانه. وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئتين، ودفن عند قبر خاله سريّ السقطي وحزر الجمع الذي صلى عليه فكان ستين ألفاً، وكان الجنيد يفتي وله عشرون سنة. وقيل كان على مذهب سفيان الثَّوري وقيل على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي رضي الله عنه. (الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين الصفدي).

(1) معروف الكرخي: ذكرت حياته بالتفصيل عند الحديث عن قبره.

(2) هناك أكثر من بهلول وهو من الشخصيات الذي أضيف إليها الكثير، يذكره الصفدي فيصفه بالمجنون «المجنون بهلول بن عمرو، أبو وهيب الصيرفي المجنون؛ من أهل الكوفة. حدث عن أيمن بن نابل وعمرو بن دينار وعاصم ابن أبي النجود؛ وكان من عقلاء المجانين، وسوس. له كلام مليح ونوادر وأشعار. استقدمه الرشيد أو غيره من الخلفاء ليسمع كلامه. توفي في حدود التسعين والمائة». قال الشيخ شمس الدين وما تعرضوا له بجرح ولا تعديل. وقال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك رأيت بهلولاً في بعض المقابر وقد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت له: ما تصنع هاهنا؟ فقال: أجالس أقواماً لا يؤذونني، وإن غبت لا يغتابونني. فقلت: قد غلا السعر بمرة، فهل تدعو الله فيكشف عن الناس؟ فقال: والله ما أبالي، ولو حبة بدينار، إن الله علينا أن نعبده كما أمرنا، وإن عليه أن يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق يده. وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

(3) الغزالي: ذكرت حياته بالتفصيل عند الحديث عن قبره.

فسأل الشيخ عبد القادر ماذا نرسل له؟

فجاؤوا بصحن وملأوه لبناً حتى فاض وأرسلوه إلى الشيخ عمر السهروردي، وهم يريدون بذلك أن لا مكان لك ببغداد، وما أن أرسلوه الى الشيخ عمر السهروردي الذي عرف مرادهم، حتى أخذ الصحن وذهب به إلى بستان فيه ورود بمختلف الأحجام، فقطع وردة من ذلك البستان ووضعها وسط الصحن، وأعاده الى المشايخ، فوصلهم وهم جلوس، حين جاءهم شخص يحمل بيده صحن اللبن وهو رد الشيخ عمر السهروردي قد وصل، وحين وجدوا الوردة وسط اللبن أدركوا أن الشيخ يقول لهم: أعرف أن بغداد ملأى بالمشايخ العظام ولا مكان للدروشة فيها، غير أني الوردة وسط هذا العلم.

/ والطريقة، وقالوا: أحسنت أيها الشيخ الجليل القدر. ص50
ويبدو أنهم أرادوا اختباره في المسألة[1].

أما مسألة النساء يوم العيد وبعض الأولاد الذين هم دون البلوغ فإنهم يجتمعون حول مرقد الشيخ عمر وينصبون دولاب الهواء (ودولاب الهواء هو شيء معلق بين خشبتين بين كل خشبة مقدار أربعة أذرع وفي رأس الخشبتين خشبة كبيرة معلقة، وفي وسط هذه الخشبة هناك خشبة أخرى، وفي هذه الخشبات ألواح صناديق معلقة بدون أغطية يجلس فيها الأطفال أولاداً أو بنات وكل ذلك يرتبط بعجلة يديرها رجل حول محور، فيبدأ الأطفال بالارتفاع والانخفاض ينزل الطفل بعدها فرحاً مسروراً) ويضعون أيضاً، إرجوحة (والأرجوحة هي أن يثبتوا في الأرض خشبتين

(1) في الأصل «المسئلة» هكذا.

قائمتين[1] بين كل منهما أربعة أذرع ويضعون على رؤوس الخشبتين خشبة أخرى، ويأتون بمقعد خشبي يربطونه بالخشبتين بطريقة تشبه المهد «الكاروك» يجلس فيه الصبي أو البنت ويهزهما أحد الرجال)[2] / ويأخذ عن كل راكب قرشاً أو فلسين أو بارة (شاهية)[3]، ويبقى الجميع فرحين مسرورين، لوجودهم قرب ص51
ضريح الشيخ عمر، وهو يحميهم إذا سقط أحدهم من «دولاب الهواء» أو «الأرجوحة». ومن الألعاب «الفرارة»[4] وتسمّى «فرارة العجوز» (يأتون بخشبة سميكة جداً قدرة على سحب سفينة، وأربع خشبات صغيرات، يقيمون منها مربعاً ويدخلون بها الخشبة الكبيرة التي تكون قائمة، ويضعون بكل ركن من المربع عموداً حديدياً يوضع على شكل الشاقول[5] عددها أربع، ويضعون برأس كل عمود صورة خشبية كبيرة تمثل رأس فرس أو صورة لجمل أو

---

(1) *(ط) الخشبتان المذكورتان عبارة عن جذع نخيل شق من وسطه، ويثبت كل نصف في جهة يتدلى بينهما حبل يجلس فيه الاطفال.

(2) *(ط) كان البغداديون يحتفلون بالأعياد في بغداد في ثلاث مناطق هي الشيخ عمر، والشيخ معروف، والنصة بالأعظمية، حيث تنصب دواليب الهواء، والأراجيح وألعاب الأطفال الأخرى، وكانوا يصطحبون معهم أطفالهم للتمتع بمباهج العيد. وفي كل منطقة من هذه المناطق تستخدم الحيوانات مثل الخيل والحمير حيث يستأجرها الأطفال للركوب عليها. أما في الشيخ معروف فكان شباب عشائر الجبور الساكنين في محلة الشيخ علي يؤدون الدبكة العربية (الجوبي) على أنغام الطبل والمزمار أو المطبج (المطبق) وهو آلة عبارة عن قصبتين مثقوبتين تشبه نايين مطبوقين معاً.

(3) شاهية: نسبة الى الشاه الفارسية.

(4) الدوارة، يفتر باللهجة العراقية يدور.

(5) # (الشاهول ما يقومون به مساواة البناء من الخيوط، الشاقول هو الخط العمودي).

حمار أو بغل، يركب عليها الأولاد وهناك رجل يديرها حول نفسها)، واعتاد الأطفال على أن يضرب أحدهم الآخر وهم راكبون دوابهم الوهمية. وبعد اللعب يجتمعون عصراً من أجل زيارة قبر الشيخ عمر السهروردي، ويقيمون ذكراً مولوياً، أما صورة الذكر المولوي، فهي /أنهم يجتمعون على شكل حلقة، ويذكرون اسم الله بصوت عال، وفي وسط الحلقة ثلاثة يدورون ص52
حول أنفسهم، أحدهم يدور على أرجلهم ومنهم من يدور على أصبعه، أحدهم يدور على رجل واحدة، والآخر على أصبعه، والثالث على رجليه الاثنتين قرابة ثلاث ساعات. وبعد الانتهاء يخرجون ويعودون إلى بيوتهم. أما النساء فلهن عادات وطقوس مع الشيخ السهروردي، فإذا كان عندهن مجنون فإنهن يذهبن به ليلة الجمعة وقت المغرب ويداه ورجلاه مغلولة بالحديد مخافة أن يعتدي على الناس ويهرب، ويتركونه مشدوداً بالقفص من المغرب وحتى الصباح، وحين يأتون إليه صباحاً يجدونه قد شفي، لذلك فهم ينذرون النذور ويأتون إلى الشيخ عمر بالنذور والذبائح والسبح والبسط والحصران، والشيخ عمر حاشاه أن يقبل مثل هذه الأمور انتهى..

الشيخ محمد الغزالي

الشيخ محمد الغزالي ابن الشيخ محمد يقال انه هو الشيخ الغزالي المشهور مدفون في بغداد قرب الشيخ عبد
ص53 القادر الكيلاني قدس سره النوراني وهو حادث البناء / يقال عن بعض الشيوخ انه كان في الأول جول وجان بيه ملا أحمد بن ملا زيدان[1] يزرع خضرة بهذا المكان فرد يوم ويحفر فرد بير أو فرد حيرة وجان يلكي فرد صخرة مكتوب عليها هذا قبر الشيخ محمد الغزالي المشهور وجان بهذاك الزمان أي من مدة مائتين[2] سنة والي بغداد ومن سمع أمر بتعميره وبنيت عليه كبة[3] وفرد حجر ثنتين يعني كله بقدر حوش صغير والناس سمعت بهل خبر كاموا يزوروه ويتبركون بيه وشاعت الحجاية وصار معبد العوام والنساء الناقصات العقل والدين فللنساء فيه عادات وخرافات فمن خرافاتهن في هذا الشيخ ما حكاه بعض الشيوخ يوم الذي ---- يجون ويخلون الشموع والحنة ومنهم يطلبون الحبالة

---

(1) # (رجل توفي قبل نحو 13 سنة كان يزرع وهو من الملالي يدرس في تلك الناحية).

(2) # ـ 100 سنة.

(3) ـ قبة.

مثلا إذا تريد تسأل[1] فرد مرة تكلها ------ آني هل يوم راسي يوجعني اهواية هية تكول صدك إن جان صدك روح على الشيخ محمد الغزالي وزوره واندعي منه هو يطيبك هذا هم مضيع عقله يجي ويزور وينذر له النذور حتى صارت للنساء عوائد إذا تريد ان تحب واحد أو تريد ان تحبل /تجي وتجيب فرد وصلة خام بيضة يكون من ابريسم أبيض ومن يمشي الذي هيه تحبه من جوه رجليه اليسرى تشيل تراب وتكول: يا شيخ محمد الغزالي اجعل لي سبب هذا الشيء ومن تاخذ التراب وتخليه بهذيج الوصلة مالت الحرير وتشده فرد خيط أسود وتخلي ويه التراب سبع فلفلات[2] سود يعني ينحرك كلبه ويجي ويحبها ومن تلف عليه الخيط تجي وتدفنه في الشيخ محمد الغزالي هذا من يندفن فيه عندهن يطير كلبه ويجي على باله اسم فلانة ويحبها محبة ويجي عليها ويكلها فلانة اني احبج هي بالزايد تحبه لكن تتدلل عليه وتكله اني ما احبك هذا من يسمع يموت من القهر هذي من تشوفه صار بهل حالة تكله ما يخالف آني همين أحبك ويكومون يكطعون مهر وتاخذه وياخذه يعني يدخل عليها ويعرس والكان تريد تحبل تسوي فرد امور منها أن تجيب سبع شعرات من شعر المرأة التي تجيب[3] هواية[4] وتجيب سبع خيوط أصفر وأحمر وأبيض وأخضر ص54

(1) ـ في الأصل (تسئل) هكذا.

(2) # ـ (فلفلة).

(3) # ـ (تلد).

(4) # ـ (كثيراً).

وماوي وزنجاري / ومن تجيب الخيوط وتخبطها ويه شعر
ص55 المرأة التي تجيب هواية وتخليها يم الكبر مال الشيخ محمد
الغزالي يعني جوه الحصيرة ومن بعد خمسة عشر يوم تجي
عليها وتاخذها وتربطها بفخذها الأيمن ومن يوم الذي تربط
الخيوط يكون بهذيج الساعة يجامعها رجلها وهي تحبل
انتهى.

الشيخ محمد الغزالي[1]
(450 ـ 505هـ)

الشيخ محمد الغزالي ابن الشيخ محمد، يقال إنه هو

---

(1) الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد حجة الإسلام زين الدين أبو حامد الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الرادكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين وجدّ في الاشغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان في زمن استاذه وصنف ولم يزل يلازمه إلى حين وفاته فخرج إلى العسكر ولقي نظام الملك فأكرمه وعظمه وكان بحضرة الوزير جماعة من الفضلاء فناظروه وظهر عليهم واشتهر اسمه وسار بذكره الركبان:

فسار به من لا يسير مشمراً وغنى به من لا يغني مغردا

وفوّض إليه الوزير تدريس النظامية وعظمت حشمته ببغداد حتى علت على الأمراء والكبار وأعجب به أهل العراق ثم أنه ترك جميع ما كان فيه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربع مائة وسلك طريق التزهد والانقطاع وحج فلما رجع توجه إلى الشام فأقام في مدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع المعروفة الآن به في الجانب الغربي ثم توجه إلى القدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ويقال إنه عزم منها على ركوب البحر للاجتماع بالأمير يوسف ابن تاشفين صاحب مراكش لما بلغه منه من محبة أهل العلم والإقبال عليهم فبلغه نعي المذكور فعاد إلى وطنه بطوس وصنف بها كتباً نافعة ثم عاد إلى نيسابور وألزم بتدريس النظامية بعد معاودات ثم ترك ذلك وأقام بوطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على =

الشيخ الغزالي المشهور، وهو مدفون ببغداد[1] قرب الشيخ

= وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القول، وأما مصنفاته فمنها كتاب إحياء علوم الدين وهو من أجلّ الكتب وأعظمها حتى قيل فيه أنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب. وكانت ولادته في سنة خمسين وأربع مائة وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مائة بالطابران ورثاه أبو المظفر محمد الأبيوردي بأبيات فائية منها:

مضى وأعظم مفقود فجعت به   من لا نظير له في يخلفه

(الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي).

(1) نشرت جريدة المؤتمر البغدادية رداً من وزير الثقافة العراقي بتاريخ 10/ 1/ 2007، حول قبر الإمام محمد الغزالي، ارى من المهم نشر نصّه «وجه وزير الدولة للسياحة والآثار الدكتور لواء سميسم شكره وتقديره لديوان الوقف السني للإيضاحات القيّمة بشأن مرقد أبي حامد الغزالي في بغداد. وقال: لايسعنا إلّا أن نقدّم شكرنا وتقديرنا العالي للإخوان في ديوان الوقف السنّي متمنين لهم التوفيق لإسهامهم في تقديم معلومات عن حقيقة المرقد الموجود في بغداد والمنسوب إلى إبي حامد الغزالي ت (505هـ) فقد شكل الديوان لجنة فنية لدراسة المعلومات الواردة بشأن المرقد المذكور. وجاء في تقرير اللجنة أنه تبيّن من خلال الدراسات والكتب التي أعدّها العلماء والاساتذة المختصّون في التأريخ والآثار أنّ القبر الموجود في بغداد ليس للغزالي وقال السيد اسماعيل علي طه رئيس ديوان الوقف السنّي وكالة: إن المؤتمر العالمي الخاص بالإمام الغزالي الذي انعقد في دمشق مطلع الثمانينيات من القرن الماضي أشار بوضوح لا لبْس فيه بأنّ قبر الإمام الغزالي يقع في مدينة طوس مسقط رأسه، وأضاف أنّ الإمام الغزالي عاد إلى طوس بعد تطوافه في البلاد الإسلامية واتخذ إلى جانب داره مدرسة خانقاه للصوفية وظلّ فيها يلقي الدروس على طلابه إلى أن توفي فيها يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة للهجرة. وأكد السيد اسماعيل علي طه أن ما ورد بأن قبر الغزالي في بغداد لم يشر إليه أحد من المحققين أو سواهم، مشيراً إلى أن ذلك محض ادّعاء لا يمت إلى الحقيقة بصلة. وأشار إلى أن مغزاه واضح والغاية منه =

عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني وهو حادث البناء
/ يروى عن بعض الشيوخ أن المكان كان أرضاً خالية، ص53
وكان الملا أحمد بن ملا زيدان[1] يزرع الخضروات بهذا المكان، وفي أحد الأيام بينما كان يحفر بئراً أو حفرة فوجد صخرة مكتوب عليها هذا قبر الشيخ محمد الغزالي المشهور وكان في ذلك الزمان أي منذ مائتي سنة[2] أحد ولاة بغداد، وحين سمع هذا الوالي بذلك أمر بتعميره وبناء قبة عليه وغرفتين أي بمساحة بيت صغير. وما أن سمع الناس بهذا الخبر حتى بدأوا بالتوافد على زيارته والتبرك به، وشاع خبره حتى أصبح معبداً للعامة والمساء ناقصات العقل والدين، فللنساء فيه عادات وخرافات، فمن خرافاتهن في هذا الشيخ ما حكاه بعض الشيوخ أنه منذ أن تمّ تعميره والنساء يتوافدن عليه ويضعن الشموع والحناء، وبعضهن يطلبن منه الحمل، فمثلاً إذا أردت أن تسأل امرأة تقول أشعر أن رأسي يؤلمني كثيراً ماذا أفعل؟ ترد عليك:

= الكسب المادي غير المشروع واستغلال البسطاء من الناس إضافة إلى المكانة الاجتماعية التي يحتلها القائمون على ترويج مثل هذه الادّعاءات. وكانت وزارة الدولة للسياحة والآثار قد تلقت مقترحاً لتطوير مرقد الإمام أبي حامد الغزالي وتوسيع الصحن المحيط به ليكون معلماً أثارياً وسياحياً في بغداد وقد طالبت الهيئة العامة للآثار والتراث بإعداد دراسة لتطوير المرقد. إلّا أنَّ إيضاحات ديوان الوقف السُّني وضعت النقاط على الحروف وكشفت حقيقة مهمة. جريدة المؤتمر البغدادية 10/ 1/ 2007.

(1) # (رجل توفي قبل نحو 13 سنة كان يزرع وهو من الملالي يدرس في تلك الناحية).

(2) # 100 سنة.

صحيح إذا كنت فعلاً كذلك فاذهب إلى الشيخ محمد الغزالي وزره وادعُ منه وهو سيشفيك. يصادف أن يكون ممن يفتقرون إلى العقل الراجح/ فيأتي ويزور وينذر له النذور. وكبر الأمر حتى صارت للنساء قناعة إذا أرادت أن تعشق رجلاً أو أن تحمل تأتي ومعها قطعة من القماش الابريسم الأبيض وتأخذ تراباً من تحت القدم اليسرى لمن ص54
تحب وتقول: يا شيخ محمد الغزالي اجعل لي هذا الشيء سبباً، وتضع التراب في قطعة قماش الحرير التي معها وتربطه بخيط أسود وتضع مع التراب سبع حبات من الفلفل الأسود، لـ «تحرق قلبه»[1] ويتعلق بها ويحبها، وبعد أن تلفه بالخيط تدفنه قرب ضريح الشيخ محمد الغزالي. وما إن تدفن ما بيدها ـ حسب اعتقادهن ـ حتى يهفو قلبه باسم فلانة ويحبها محبة جامحة، ويذهب إليها ويقول لها: فلانة أنا أحبك، لكنها رغم حبها له تظهر غير ذلك وبدلال تخبره أنها لا تحبه، وما إن يسمع بذلك حتى يتألم أشد الألم، وما أن تراه أصبح بهذه الحال تقول له: أنا أيضاً أحبك. يذهبان بعدها لعقد قرانهما ويقيمان عرسهما.

أما إذا كانت تريد أن تحبل تقوم ببعض الأمور منها: تأتي بسبع شعرات من شعر امرأة ولود، وتأتي بخيوط بسبعة ألوان أصفر وأحمر وأبيض وأخضر وماوي وزنجاري / وحين تأتي بتلك ص55
الخيوط وتخلطها مع شعر المرأة الولود وتضعها قرب قبر الشيخ محمد الغزالي تحت الحصيرة، وبعد خمسة عشر يوماً تأتي إليها

(1) مصطلح بغدادي يعني تعذبه ليتعلق بها.

وتأخذها لتربطها يفخذها الأيمن، وحين تربط الخيوط ينبغي أن يواقعها زوجها لتحبل انتهى[1].

---

(1) * (ط) توجد عند القبر مقبرة كبيرة اعتاد أهل باب الشيخ الدفن فيها، وآخر من دفن فيها من أصدقائي الأخوان الدكتور وليد الجادر مؤسس أكاديمية الفنون الجميلة، وأحد أشهر الرسامين الرواد، والدكتور خالد الجادر الأستاذ في قسم الآثار في جامعة بغداد وأحد المهتمين المعروفين بالتراث الشعبي العراقي.

القفل والمفتاح

القفل والمفتاح يعني القفل والمفتاح الذي هو محطوط بالشيخ[1] عند رجال من أهل الطريقة القادرية ولنساء اليهود بهذا القفل والمفتاح اعتقادات كثيرة منها للحبالة ومنها للزواج ومنها للمحبة ومنها للبغضة ومنها لمشتري غراض مثل خلخال أو سوار أو حجل أو لامية[2] أو وردة أو خزامة أو شيء الذي يلبس وهو غالي ياخذون بهذا القفل والمفتاح خيرة واعتقادهم بهذا القفل اهواية يعني كلش هواية أما الذي تريد أن تحبل من اليهود تجي ويه اثنين اثنين أو ثلاث نسوان وتجي يوم الجمعة كبل ما
ص56 يؤذن الأذان /يعني أذان الجمعة وتجيب وياها سبع تلوان[3] ابريسم أخضر واحمر واصفر وزنجاري وماوي وأبيض وأسود وتخليها بجفية وتجي على هذا الذي عنده القفل والمفتاح تكله يا شيخ آني أريد أحبل وما كاعد رجلي يحبلني يكلها ما يخالف وتجي الى عنده هو همين يكوم

(1) # ـ (عبد القادر الكيلاني).

(2) # ـ (من الحلي التي توضع في آناف النساء مثل التراكي (التراجي) أي الأقراط، وتكون من فضة أو ذهب بها حبة ألماس أو لؤلؤة).

(3) # ـ (ألوان).

ويجيب القفل والمفتاح ويخلي بالكع[1] طرف من أزار هذيج المرة ويخلي القفل فوك طرف الازار ويقفل القفل ومن يقفلها يكلها انتي خلي ايدج والزمي الحلقة هي من تلزم الحلقة هو يفك القفل ثلاث مرات ومن يسوون الثلاث مرات هي المرة تطلع من جيبها مخلط (يعني المخلط زبيب وحمص وفستق وجوز وحب واذرت الشام وفستق مال عبيد ولوز وكشمش وحب رمان من كل جنس شوية شوية وكله تخبطه سوية) ومن تخلص من فك القفل ثلاث مرات تحط هذا المخلط على طرف الازار وتندار مداير مدايره ثلاث مرات وبمرة الثالثة / هو ابو القفل والمفتاح يشيل المخلط
ص57 وياخذه ومن بعد ما ياخذ المخلط تنطيه فلوس وتكله يا شيخ ابدالك اذا اني حبلت اجيبلك بخشيش هواية واما اذا تريد تتزوج وعندها واحد وما يحبها أو ما يريدها وهي تريد الزواج تجي هي وامها وكت العصر من يوم الاحد يعني ليلة الاثنين وتجيب وياها سبع شموع مال كافور وتجيب وياها يجي نص وكيه حنة معجونة وتجيب تنكه ما مدشنة[2] وتجيب المخلط المذكور وتجي على الذي عنده القفل والمفتاح وتكله بقى يا شيخ آني أريد اتزوج ابن عمي أو ---- أو ابن خالي يكلها ما يخالف أول انتي حضرتي شغلج نلكه نعم كله موجود هل اشياء يكلها اوكفي علما اخش بالخلوة وهو يخش بالخلوة يجي اربع دقائق ويطلع ويكلها تعاي جيبي الشمع وتنطيه الشمع هو ياخذ الشمع

(1) # - (بالارض).
(2) # - (لم تدشن أي لم تستعمل).

ويعلك وحده من الشمع وياخذ التنكه يخلي بيها ماي
ويخليها بالخلوة ويكلها مددي هدومج هي هم تمد هدومها
ويلزم القفل ويلزمها الحلقة مالت/ القفل ويفكه ويسده هم ص58
ثلث مرات وهمين يخليها تندار داير مداير المخلط هم ثلث
مرات وياخذ المخلط وينطيها التنكه مالت الماي يكلها
لازم انتي تشربين من هذه التنكه والذي تحبيه أو تريده زوج
تنطيه يشرب من هذه التنكه هي تكله يا شيخ إذا هاي تصير
اجيبلك هوايه فلوس وبخشيش وتطلع. وأما الذي عندها
محبوس تجي وتجيب ثلاث كرص خبز يكون خبز حنطة
وتجي على هذا الشيخ أبو القفل والمفتاح وتكله يا شيخ
شلون ابني محبوس وأريد أخذ له خيرة بالقفل والمفتاح هو
من يسمع يكلها اول جبتي الكرص الخبز تكله بلي جبيت
الكرص الخبز هو همين يجيب القفل والمفتاح ويكلها مدي
هدومج وتمد هدومها ويلزمها همين الحلقة ويفكه ويسده
ثلث مرات وهمين يخليها تفتر ثلث مرات داير مداير الخبز
ويكلها روحي ودي الخبز للمحبوس من ياكله هسه يفكوه
وتكله آخ يا شيخ إذا انفك اشلون اجيبلك بخشيش وأما
الذي عندها مريض يعني كلش / مريض وما خلوا فرد حكيم ص59
وما لاجوا[1] عليه وما طلع درب تجي فرد مرة هذا ان جان
ما يعرفون مسئلة القفل والمفتاح مال هذا الشيخ تجي هذيج
المرة تكول خايبين انتو ليش ما تعرفون يمكن نسيتو مسئلة
القفل والمفتاح وتدليها على هذا الشيخ تجي وتكله يا شيخ

(1) # ـ (أي فتشوا عليه).

اشلون عندي مريض وما كدر أحد يطيبه يكلها روحي جيبي بخور - لحية الشيخ وجيبي بخور وزعفران وجيبي سبع بيضات يكون هذيج البيضات من دجاجة سودة وتعاي هذي همين تجي مخبوصة وملتبجة[1] وتشتري البيض والزعفران والبخور وتجي وتجيب الولد ومن تجيبه وتجي تكله يا شيخ جبته يكلها أي ما يخالف هذا الشيخ همين ياخذ السبع بيضات ويقره عليها ويكتب عليها طلاسم ارقام ويبخرها بهذاك البخور ويكلها كل يوم لازم وكت الصبح ياكل وحده على ريكه وياخذ فرد ماعون ويدير عليه ماي يسويه مثل الحبر ويكتب بيه دعا ويكلها / هذا الدعا لازم ص60
تشديه بركبته علما يطيب وأخذيه وادفنيه بالجول ويكون وكت ما تدفنيه لا يشوفج أحد ترى من يشوفج أحد يفسد وهم يرد الوجع على ابنج ويجيب[2] القفل والمفتاح ويلزم الحلقة الى الوجعان ويفكه ويقفله ثلاث مرات وهم يخلي طرف من ثوبه يوم الذي يخلي القفل بالكع ويلزمه ومن يخلص هم يندار ثلاث مرات داير ما داير طرف الثوب. وأما التي تريد تشتري غراض وتاخذلها خيرة بالقفل يلله[3] تشتري تجي على الشيخ وتكله يا شيخ آني أريد أشتري غراض وأريد آخذ خيرة بالقفل والمفتاح يكلها ما يخالف وتجي همين يلزمها القفل يعني الحلقة اذا من يفك القفل بالعجل ينفك اعرف على انه ما يخالف خلي تشتري غراض واذا جلّب[4] وما انفك بالعجل ترى ما الها رخصة

---

(1) # - (ملتبكة او مضطربة).

(2) # - (او يجيء بالقفل).

(3) # - (وحينئذ تشتري).

(4) # - (كلّب).

وتنظر بهل غراض هذي اذا شافت القفل بالعجل انفك تكيف واذا شافته تعطل تنقهر وتسوي ثلاث مرات علما يصير ينفك بالعجل وانتهى.

القفل والمفتاح

القفل والمفتاح المقصود به هو القفل والمفتاح الموجود عند ضريح الشيخ[1] عند رجال من أهل الطريقة القادرية، ولهذا القفل والمفتاح عند نساء اليهود اعتقادات كثيرة منها للحمل والزواج والمحبة والبغضاء، ومنها لمن يشتري أغراضاً مثل الخلخال أو الأساور أو الحجل أو اللامية[2] أو وردة أو خزامة[3] أو الشيء الذي يلبس وهو غالٍ، فالناس ياخذون بهذا القفل والمفتاح الخيرة[4] واعتقادهم بهذا القفل كبير جداً.

أما التي تريد أن تحبل من نساء اليهود فإنها تأتي مع اثنين / أو ثلاثة من النساء يوم الجمعة قبل أن يحين موعد الأذان[5] أي ص56

(1) # عبد القادر الكيلاني.

(2) # (من الحلي التي توضع في آناف النساء مثل التراكي (التراجي) أي الأقراط، وتكون من فضة أو ذهب بها حبة ألماس أو لؤلؤة).

(3) الخزامة: حلية نسائية وأظنها مأخوذة من ورد الخزامى.

(4) القرعة أو الاستفتاء لعمل شيء.

(5) * (ط) اعتاد البغداديون والعراقيون جميعاً أن لا يسمحوا لغير المسلمين بالدخول الى الجوامع والمراقد، أما إذا تستر ولم يكشف عن هويته فيستطيع أداء الزيارة دون أن ينتبه إليه أحد، ولكن في الفترة التي يتحدث عنها المؤلف كانت النساء اليهوديات يلبسن عباءة ذات لون خاص يميزهن كونهن يهوديات، فكن يفتخرن بذلك سيما وأن لون العباءة كان أزرق فاتحاً وهو اللون الذي يقدسه اليهود.

أذان الجمعة، وتجلب معها ألوان الابريسم السبعة أخضر وأحمر وأصفر وزنجاري وماوي وأبيض وأسود وتضعها في منديل، وتأتي عند المسؤول عن هذا القفل والمفتاح، وتقول له: يا شيخ أريد أن أحمل، وزوجي غير قادر على ذلك، فيقول لها: حسناً، وتأتي عنده، فيأتي بالقفل والمفتاح ويضع على الأرض طرفاً من إزار تلك المرأة ويضع القفل فوق طرف الإزار ويقفل القفل، وحين يقفل القفل يقول لها: ضعي يدك وأمسكي بالحلقة، حين تفعل ذلك يقوم الشيخ بفك القفل ثلاث مرات، وبعد المرات الثلاث، تخرج المرأة من جيبها «مخلط» (والمخلط هو خليط من زبيب وحمص وفستق وجوز وحب وذرى الشام وفستق العبيد ولوز وكشمش وحب رمان قليلاً من كل ذلك ويخلط معاً)، وحين تنتهي من فك القفل ثلاث مرات تضع «المخلط» على الإزار وتدور حوله ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة / يأخذ الشيخ «المخلط» وتعطيه
ص57 المرأة مبلغاً من المال، وتقول له: يا شيخ إذا حملت فعلاً سأمنحك هدية مالية كبيرة.

أما إذا كانت تريد الزواج من شخص لا يحبها أو لا يرغب فيها، وهي تريد الزواج منه، تأتي مع أمها عصر يوم الأحد أي ليلة الاثنين، وتجلب معها سبع شموع كافور، وتجلب معها قرابة 200 غرام من الحناء المعجونة ومعها صفيحة جديدة و«المخلط» الذي ذكرنا، وتأتي إلى الشيخ الذي معه القفل والمفتاح، وتقول له: يا شيخ أنا أريد أن أتزوج ابن عمي أو ابن أو ابن خالي، يقول لها حسناً ولكن ها هيأت عملك؟ فتقول له: نعم كل ما طلبته مني، فيقول له: انتظري فيدخل في خلوته، وبعد أربع دقائق، يخرج إليها ويقول لها تعالي معي وأحضري معك الشمع، تعطيه

الشمع فيوقد إحداها، ويأخذ الصفيحة ويضع فيها ماء ويدخلها معه خلوته لمدة أربع دقائق، ويقول لها: تعالي ومعك الشموع، فيأخذ منها الشموع ويوقد واحدة منها، ويأخذ الصفيحة وقد وضع فيها ماء إلى خلوته، ثم يقول للمرأة مدي ثوبك، فيمسك القفل، وهي تمسك حلقة القفل، ويقوم هو بفتح القفل وغلقه ثلاث مرات، ثم يطلب إلى المرأة الدوران حول «المخلط» أيضاً ثلاث ص58 مرات، فيأخذ «المخلط» ويعطيها صفيحة الماء، ويقول لها: يجب أن تشربي من هذه الصفيحة، ويشرب منها من تحبينه أو من تريدينه زوجاً لك تعطيه من هذا الماء، فتقول له: يا شيخ إذا تحقق ما أحلم به، سآتي لك بمال وفير ومعه هدية، وتخرج.

أما من يكون عندها محبوس، فتأتي ومعها ثلاثة أرغفة من خبز الحنطة وتأتي على أبو القفل والمفتاح[1]، وتقول له: يا شيخ ما الحلّ ابني محبوس وأريد أن تأخذ لي استخارة بالقفل والمفتاح، وما أن يسمع ذلك حتى يقول لها: هل أتيت بأرغفة الخبز؟ فتقول له: نعم أتيت بالخبز. فيأتي بالقفل والمفتاح ويقول لها: مدي ثوبك، فتمد ثوبها، وتمسك حلقة القفل، ويقوم هو بفتحه وغلقه ثلاث مرات، ويطلب إليها الدوران ثلاث مرات حول الخبز، ويقول لها: اذهبي بهذا الخبز إلى المحبوس حينما يأكله سيطلق سراحه، وتقول له: آخ يا شيخ إذا ما أطلق سراحه فعلاً سترى أي هدية أجلبها لك.

ص59 أما التي عندها مريض مرضاً شديداً /ولم يتركوا طبيباً إلا

---

(1) ابو القفل صاحبه، وهو دارج باللهجة العراقية، فصاحب الشيء أبوه، فأبو الخبز: بائعه، وأبو الخضر: بائع الخضروات وهكذا.

وذهبوا إليه دون جدوى، إذا لم يكونوا يعرفون مسألة القفل والمفتاح التي يعالج بها الشيخ فتأتي امرأة وتقول لهم: أيها الخائبون نسيتم أم أنكم لا تعرفون مسألة القفل والمفتاح وتدلهم على الشيخ. تأتي وتقول له : يا شيخ، عندي مريض ولم يتمكن أحد من علاجه، فيقول لها: أحضري بخور لحية الشيخ وبخور زعفران ومعه سبع بيضات شرط أن تكون من دجاجة سوداء وعودي إلي. تشتري هذه المرأة على عجل وهي مرتبكة البيض والزعفران والبخور، وتأتي ومعها الولد المريض، وتقول للشيخ: لقد أتيت بالولد، فيرد عليها: حسناً، فيأخذ البيضات السبع، ويقرأ عليها ويكتب عليها طلاسم أرقام ويبخّرها بذاك البخور، ويقول لها: يجب أن يأكل صباح كل يوم بيضة واحدة قبل أي طعام، ويأخذ صحناً يضع فيه ماء قليلاً كما لو كان حبراً ويكتب به دعاء، ويقول لها: /يجب أن تشدّي هذا الدعاء بركبته حتى
ص60 يشفى، ثم خذيه وادفنيه في أرض خالية، شرط أن لا يراك أحد وأنت تدفنينه، واحذري فإن رآك أحد فإن الدعاء يفسد، ويعود الألم على ابنك من جديد. يأتي الشيخ بالقفل والمفتاح ويجعل الولد يمسك بالحلقة، ويبدأ بفتح وغلق القفل ثلاث مرات، ويضع طرفاً من ثوبه، كما فعل مع غيره، حين يضع القفل على الأرض وهو ممسك به، يدور الولد على طرف الثوب ثلاث مرات.

أما من تريد أن تشتري أغراضاً وتستخير في الأمر عن طريق القفل فلا تشتري حتى تطمئن بهذه الخيرة.

تأتي إلى الشيخ وتقول له: يا شيخ أريد أن أشتري أغراضاً، وأود أن استخير عن ذلك، فتأتي عنده وتمسك بالقفل كما فعل غيرها، أي تمسك بالحلقة، فإذا انفتح القفل بسرعة، فتشتري وهي

مطمئنة، أما إذا علق قليلاً ولم ينفتح بسرعة، تعتقد أن عليها التروي بالشراء، فحين ينفتح بسرعة تفرح وإذا تأخر فإنها تتألم، وتكرر المحاولة ثلاث مرات حتى ينفتح بسرعة انتهى.

/رابعة بنت جميل

ص61

هي رابعة بنت جميل من أهل التصوف عابدة ناسكة من أهل الورع والتقوى والصلاح هي مدفونة في بغداد قرب مرقد الامام الاعظم رضي الله عنهما وهي في بستان قبل ما تصل الامام الاعظم مقدار ثلثمائة ذراع واذا كنت تريد من بغداد الى الاعظمية تصير البستان المدفونة فيها رابعة عن يدك اليمنى وعليها قبة وفيها حوش وفيها خادمة كيمة[1] بيدها المفتاح مال مرقد رابعة وكل أحد الذي يزور تاخذ منه الكيمة فلوس نياز يعني بخشيش واما رابعة فهي عند النساء عظيمة وللنساء العاميات عادات في هذه المرة وخرافات كثيرة يكولون هي التي تحبل وهي التي تعيش بني آدم[2] وفيها بير يكولون كل من يسبح في بير رابعة إن جان وجعان يتشافى وإن جان مجنون تروح منه الجنية وإن كان غائب تندعي من رابعة وتسبح بالبير ويجي الغائب وإن جان تريد تتزوج تسبح بهذيج البير وتتزوج /نذكر من أشياء النساء الجاهلات أهل الخرافات ص62
في هذه الصالحة العابدة رابعة بنت جميل البغدادية يكولون فرد ناس جان اكش فرد مرة اسمها رابعة وهي عندها بستان

---

(1) # ـ (قيمة).

(2) ـ وكلمة (بني آدم) تعني الإنسان المفرد، وتلفظ (بن يادم).

هي المرة تصلي وتصوم وتتعبد وما عندها فرد شي غير البريك[1] مال الوضو والحصيرة مالت الصلاة وبعض تمرات تتعشى بيها فرد يوم اكش حرامي الناس يخافون من شره ومن افعاله القبيحة وجان يكولوله يا فلان انت ليش ما تروح على رابعة عندها هواية فلوس اتجمع وخاله الفلوس بتنكه هذا من سمع هيجي الحجاية وجان يصير الليل وجان يندار على رابعة ومن اندار عليها شاف الحوش خالي ما بيه أحد وعلى بساط الفكر ورابعة كاعدة تصلي ودور على التنكه ما شافها شاف فرد البريك مال الوضو هاذي رابعة عرفت هي هو شيريد وجان ديريد يطلع وصاحت عليه وكالتله وين آخر انزلت علي وما حصلت فرد لكن فقال اخذ هذا البريك واترسه ماي واتوضه
ص63 وصلى ركعتين لله حتى ما تطلع / خالي هذا بقدرة الله هو لزم البريك وجان يتوضه اغسل كلبه من البوك وجان يصلي ويركع وتاب وجان تكله كوم روح بوك كاللها هيهات آني وصلت مطلوبي وتبت هذا من صار الصبح جو اعليه ربعه وشافوه بهل حاله كامواوجان يكولون رابعة هي توبته. وأكش بير جان تتوضه منها رابعة هذا من يصير يوم الجمعة العصر يجون نسوان أهل المعظم ويسبحون بهذيج البير مال رابعة والذي تريد تحبل هم تسبح بيها ومن تخلص السبح تنطي الى الكيمة فلوس فرد يوم اكش فرد مريض لكن هناك المريض هو فقير الحال كلش كال بعقله آني وين أروح لاكاه فرد واحد كله اشبيك افلان كله والله آني وجعان وجعي كل يوم يزيد علي

---

(1) # - (الابريق).

كله آه آه يعني بالضحك انت الى هسه ما عرفت البير مال
رابعة بنت جميل كله والله آني سمعت بيها لكن ما اندلها هذا
همين جابه وجان يكله هذا مكانها ودلاه على البير وكله لازم
من تخلص السبح تجي على كبر[1] رابعة وتكلها يا رابعة
بحرمتج عند الله شافيني من مرضي وظل على هل حالة / ثلث
ص64 تيام[2] كل يوم اسبح بالبير واندعي من رابعة هذا وجان يجي
ويسبح ويندعي وجان يطيب لاكاه رفيجة[3] وجان يكله ها
فلان اشلونك هذا وجان يكله يا فلان الله ينطيك دليتني على
هذي المرة رابعة الصالحة طيبتني هذه من خرافات النساء
والرجال في هذه المرة الصالحة رابعة انتهى.

(1) # ـ (قبر).
(2) # ـ (3 أيام).
(3) # ـ (رفيقه).

/رابعة بنت جميل

ص61

هي رابعة بنت جميل من أهل التصوف عابدة ناسكة من أهل الورع والتقوى والصلاح، وهي مدفونة في بغداد قرب مرقد الإمام الأعظم رضي الله عنهما، وقبرها يقع ببستان قبل أن تصل الإمام الأعظم بمقدار ثلاثمائة ذراع. وإذا كنت أتيت من بغداد إلى الأعظمية يكون البستان المدفونة به رابعة على يدك اليمنى[1]،

---

(1) رابعة بنت جميل: وهو ضريح له عدة تسميات منها مشهد النذور أو قبر النذور أو قبر عبيدالله بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام... وهناك من يسميه المدرسة العصمتية نسبة إلى عصمة الدين والدولة شاه النبي الأيوبية زوجة الخليفة المستعصم بالله ووالدة نجله أحمد. ويسمّى أيضاً قبر أبو رابعة نسبة إلى السيدة رابعة العباسية بنت الأمير أحمد ابن الخليفة المستعصم بالله العباسي من زوجته عصمة الدين. كان البويهيون يتعهدون هذا المشهد ويقدمون له النذور منهم عضد الدولة البويهي الذي وضع صندوقاً في القبر ينفق منه على الفقراء والزائرين.

يقع المشهد في محلة النصة بالأعظمية قرب قاعة القادسية في محلة شعبية بين شارعي الإمام الأعظم وعشرين، وقد اختفت آثار المشهد ولم يبق منها إلا قبة صغيرة تختلف الروايات حولها. فمن الناس من يقول إنها تحوي قبر الشيخ حماد الدباس أحد أصحاب الشيخ عبدالقادر الكيلاني وهذه رواية لا توافق الصواب لأنَّ الشيخ حماد مات سنة 525 هـ ودفن بمقبرة الشوينزية في الجانب الغربي من بغداد (منطقة الكرخ - وهي مقبرة الشيخ معروف الكرخي)، كما أن هناك رواية مغلوطة تفيد أن القبر هو قبر رابعة بنت الشيخ جميل. =

= وهناك عدة روايات عن هذا الضريح ليس منها رابعة بنت جميل، نذكر منها:
وقد كتب المرحوم العلامة مصطفى جواد حول الموضوع وأورد في كتابه سيدات البلاط أنه يوجد بجانب قبر أبي رابعة رباط (تكية) عمرته وجددت بناءه امرأة تقية هي السيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله، وهذا الرباط بجانب قبر أبي عبيد الله العلوي (أبو رابعة) ووصفه صاحب المراصد بأنّ بينه وبين سور بغداد ـ أي السور الذي بقي أثره شمال القلعة ـ نصف فرسخ وهذا يوافق مكان قبر أبو رابعة شرقي الأعظمية.
كما أورد المرحوم ناجي معروف في كتابه الموسوم (علماء النظامية) أنها أم رابعة وأنها حفيدة الخليفة المستعصم بالله العباسي وقال: (رابعة وأمها عصمة الدين شمس الضحى من فونتان في مشهد ام رابعة المعروفة بمحلّة النصة بالأعظمية..
ويذكر الشيخ هاشم الأعظمي رحمه الله في كتابه الموسوم (تاريخ جامع الإمام الأعظم ج 2 ص 170 ما نصه): مرقد أبي رابعة يقع بالأعظمية ـ محلّة النصة، مساحته 400 متر تقريباً ولهذا المكان الذي يرقد فيه أبو عبيد الله والذي يسمّى بأبي رابعة له تاريخ يتجاوز ستة قرون.
*(ط) يقع قبر رابعة في البستان الذي شيّدت فيه ثانوية الحريري للبنات، وقد أزيل القبر عند بناء المدرسة. وفي القبر كانت هناك (سقة خانة) أي مجموعة من الحنفيات لماء الشرب يستعملها المارة، خصوصاً الذاهبين الى الأعظمية أو الكاظمية لإرواء ظمئهم. وكان أهل بغداد يقومون بنزهات الى البساتين المجاورة، وبالذات تلك التي تضمّ مقابر للأولياء الذين يعتقدون بهم، وذلك ابتداء من فصل الخريف وحتى انتهاء الربيع، وفي أيام الجمعة حين يكون الجو صحواً. وكان قسم من أهالي بغداد يذهبون الى قبر سيد ادريس في الكرادة، وقسم منهم الى قبر مريم بنت عمران في كرادة مريم، وبعضهم يذهب الى قبر رابعة في الأعظمية. وأتذكر جيداً أرتال العربات (الربلات) التي تنقل العوائل مع عددهم وطعامهم حين يأتون أيام الجمعة في بستان رابعة الذي يبعد عن دارنا بأقل من مائة متر. والربل هي عربة مخصصة لنقل الركاب ومصنوعة من الجلد وبشكل جميل يضاهي عربات أوروبا في القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، يجرها حصانان يسوقهما العربنجي (الحوذي)، وكلمة (ربل) هي تحوير لكلمة (Rubber) الانجليزية أي المطاط ذلك أن عجلات هذه =

وعليها قبة وفيها حوش وهناك خادمة[1] «كيمة»[2] بيدها مفتاح مرقد رابعة. وهذه القائمة على خدمة الضريح تتقاضى من كل زائر مبلغاً من المال بمثابة الهدية.

ورابعة عند النساء عظيمة القدر، وللنساء البسيطات عادات في هذه المرأة وخرافات كثيرة، يقولون هي التي تجعل المرأة العاقر تنجب، وهي التي تجعل الإنسان يعيش، وفيها بئر يقولون إن من يسبح في بئر رابعة، إذا كان مريضاً شفي، وإن كان مجنوناً ذهب منه جنونه، وإن كان عندها غائب فإن المرأة تسبح بهذا البئر فيعود غائبها، وإذا كانت تريد الزواج، فإنها تسبح بذلك البئر وتتزوج.

/ ونذكر هنا بعض مما تعتقد به النساء الجاهلات أهل الخرافات في هذه المرأة الصالحة العابدة رابعة بنت جميل ص62 البغدادية، يقول بعضهم: كان هناك امرأة اسمها رابعة تملك بستاناً، وكانت مؤمنة تصلي وتصوم وتتعبد، ولم تكن تمتلك شيئاً غير إبريق الوضوء وحصيرة الصلاة وبعض تمرات تتعشى بها. في أحد الأيام كان هناك لص يتجنبه الناس خوفاً من شرّه ومن أفعاله القبيحة، فقال له أصحابه: يا فلان لماذا لا تذهب إلى رابعة فهي امرأة تمتلك الكثير من المال، وهي تضع فلوسها في «تنكة»[3]، وما إن سمع اللص ذلك حتى انتظر أن يحلّ الليل فسطا على

= العربات مغلفة بالمطاط الذي يمنع إصدار الضجيج كما هو الحال في العربات التي سبقتها التي كانت تصدر ضوضاء عالية حين مرورها بالشوارع والأزقة.

(1) وهي من تقوم على خدمة وصيانة القبر.

(2) # (قيمة).

(3) التنكة: هو وعاء فخاري يوضع فيه الماء ليبرد.

رابعة، وحين نزل إلى الدار وجدها خالية و«على بساط الفقر»[1]، ورابعة تصلي، فبحث عن إناء الفخار فلم يجده، لكنه وجد إبريق الوضوء. أدركت رابعة مطلبه، وحين هم بالخروج قالت له: إلى أين أنت ذاهب؟ نزلت عليّ ولم تجد «لكن»[2]، خذ الإبريق واملأه ماء وتوضأ وصلِّ ركعتين حتى لا تخرج / خالي الوفاض، وبقدرة الله ما أن أمسك بالإبريق وتوضأ حتى غسل قلبه من السرقة، وصلّى وركع وتاب، فقالت له: إذهب الآن للسرقة، فقال لها: هيهات لقد وصلت مطلوبي وتبت. في الصباح وجده أصحابه على غير حاله، فأدركوا أن رابعة هي من كانت سبباً بتوبته. ص63

وهناك بئر كانت رابعة تتوضأ منه، ما إن يحلّ عصر يوم الجمعة حتى تأتي نساء أهل المعظم[3] يسبحون ببئر رابعة، ومن تريد الحمل تسبح وحين تنتهي من السبح تعطي إلى الخادمة فلوساً.

كان هناك شخص مريض فقير الحال، سأل نفسه إلى أين يذهب، ولاقى صديقاً له، سأله عن حاله، فقال له: أنا مريض جداً ومرضي يزداد عليّ كل يوم آه آه، فقال له مازحاً: أنت إلى الآن لم تعرف بموضوع بئر رابعة بنت جميل، فقال له: والله أنا سمعت بها لكن لا أعرف طريقها، فأخذه من يده ودلّه عليها وقال له: هذا مكانها ودلّه على البئر، وقال له: عندما تنتهي من السبح

(1) وهو مصطلح يستعمله العراقيون لوصف الشخص الفقير جداً.
(2) اللكن: هذه جيم قاهرية وليست كافاً، وهو حوض صغير يستعمل لغسل اليدين كالمغسلة ويصنعه الصفارون ببغداد مع الإبريق من النحاس.
(3) أهل المعظم: يعني الأعظمية.

تأتي إلى قبر رابعة، وتقول لها: يا رابعة بحرمتك عند الله اشفني من مرضي، وابق على هذا الحال / ثلاثة أيام كل يوم اسبح بالبئر ص64
وادعُ من رابعة، فجاء هذا الرجل وسبح ودعا وإذا به يشفى، فلاقاه صديقه، وقال له: ها فلان كيف حالك؟ فقال له: يا فلان وفّقك الله أرشدتني على هذه المرأة رابعة الصالحة وأشفتني، وهذه من خرافات النساء والرجال في هذه المرأة الصالحة رابعة انتهى.

بعض من مزارات بغداد
التي أهملها المؤلف

1 ـ السيد إدريس ـ في الكرادة الشرقية.

2 ـ حادي بادي ـ في محلة السنك.

3 ـ سراج الدين ـ في منطقة الصدرية.

4 ـ صدر الدين ـ في منطقة الصدرية.

5 ـ عبد الكريم الجيلي ـ في محلة المربعة.

6 ـ الخلاني ـ في محلة السنك.

7 ـ حسين بن روح ـ في سوق الشورجة.

8 ـ السمري ـ في سوق المغازجية.

9 ـ عثمان بن سعيد ـ في سوق الميدان، مقابل الحمام العثماني.

10 ـ إمام طه ـ في شارع الرشيد، ثم نقلت رفاته إلى سلمان باك بعد هدمه.

11 ـ الفضل ـ في محلة الفضل في شرق بغداد.

12 ـ قنبر علي ـ في محلة قنبر علي في وسط الرصافة.

13 ـ عباس أفندي ـ خلف محلة الحيدرخانة في وسط الرصافة.

14 ـ بنات الحسن ـ في الكرخ راس الجسر.

15 ـ أولاد موسى بن جعفر في الصحن الكاظمي ـ وقد تمّ هدم هذا المزار مؤخراً بعد أن أثبت الدكتور مصطفى جواد أنه قبر شندي بن شاهك المسؤول عن قتل الإمام موسى الكاظم بالسم.

16 ـ بشر الحافي ـ في الأعظمية خلف جامع الإمام الأعظم.

17 ـ مزارات الصوفيين في الكرخ: الشيخ جنيد، الحسن بن منصور الحلاج، بهلول في مقبرة الشيخ جنيد غربي بغداد.

18 ـ مريم بنت عمران ـ في بساتين كرادة مريم.

19 ـ خضر الياس ـ على ضفاف نهر دجلة في الكرخ.

20 ـ الست نفيسة ـ في جانب الكرخ.

21 ـ كنيسة العذراء في الميدان ـ في منطقة الميدان قلب بغداد.

22 ـ طوب أبو خزامة ـ كان عند باب الطلسم في شرقي بغداد ثم نقل إلى ساحة الميدان قبل أن يودع في المتحف العسكري الذي أسّسه صالح عوني.

23 ـ الشريف الرضي ـ في الكاظمية بجوار موسى الكاظم.

24 ـ الشريف المرتضى ـ في الكاظمية بجوار موسى الكاظم.

25 ـ أبو يوسف القاضي ـ في الكاظمية بجوار موسى الكاظم.

26 ـ جامع براثا ـ (المنطقة) في العطيفية من جانب الكرخ.

نبذة عن المحقق

الدكتور باسم عبود الياسري

- باحث ومحقق عراقي
- عضو اتحاد المؤرخين العرب
- عضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء العراقيين

صدر له:

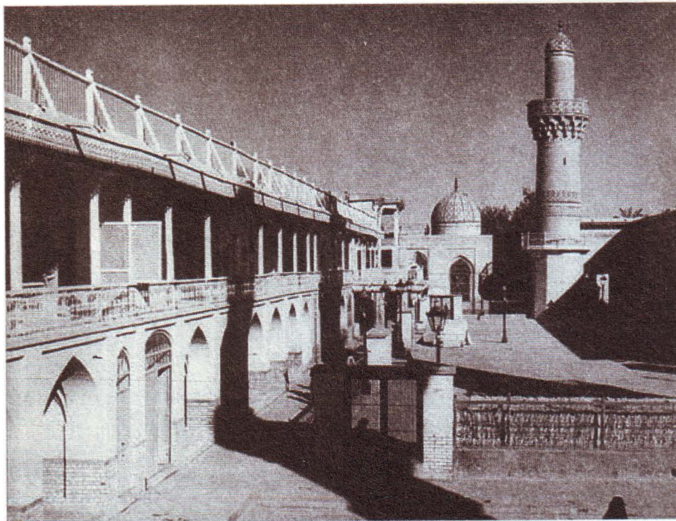
- أشعار أهل اليمن في العصر الأموي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- تجليات القص مع تطبيقات في القصة القطرية ـ وزارة الثقافة القطرية
- المختصر الدقيق في فن التحقيق ـ مشاركة
- المنتقى من رحلة ابن بطوطة ـ للبيلوني (تحقيق) مشاركة
- من مناقب عمر بن عبد العزيز ـ لابن عبد الحكم (تحقيق) مشاركة

تحت الطبع

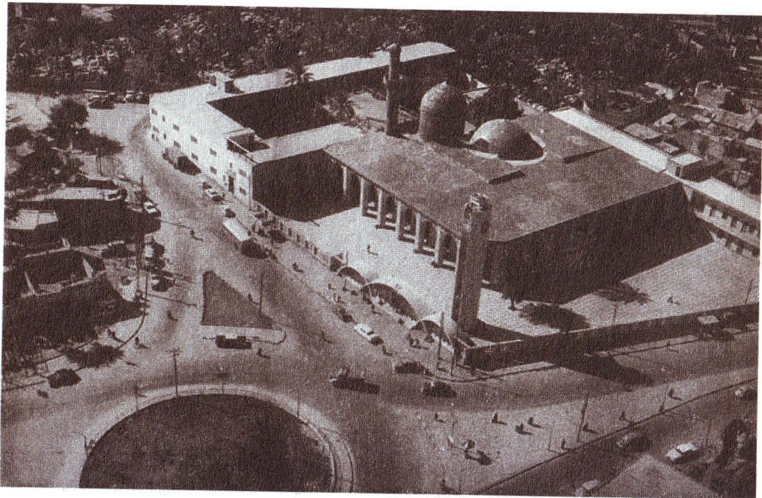
- وضاح اليمن ـ دراسة في موروثه الشعري



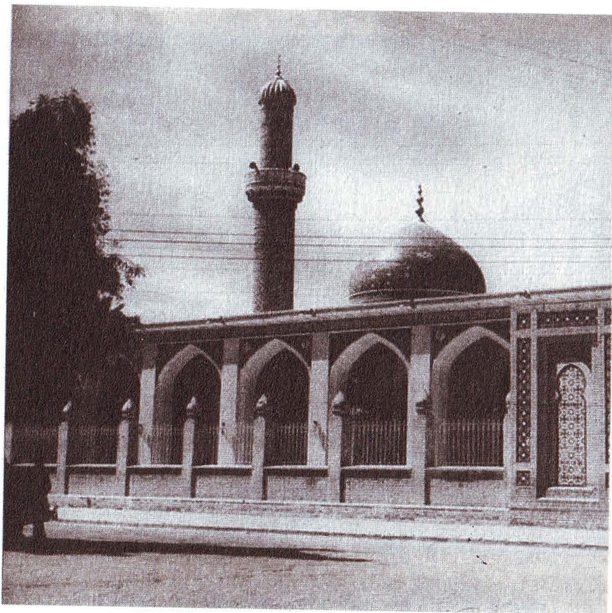
جامع الشيخ عبد القادر (الكيلاني)، منظور الصحن الرئيسي



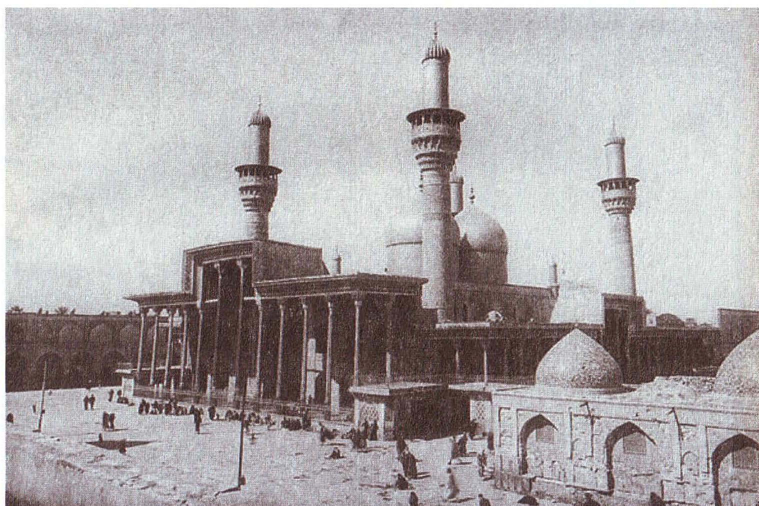
جامع الشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلاني) منظور واجهة المسجد



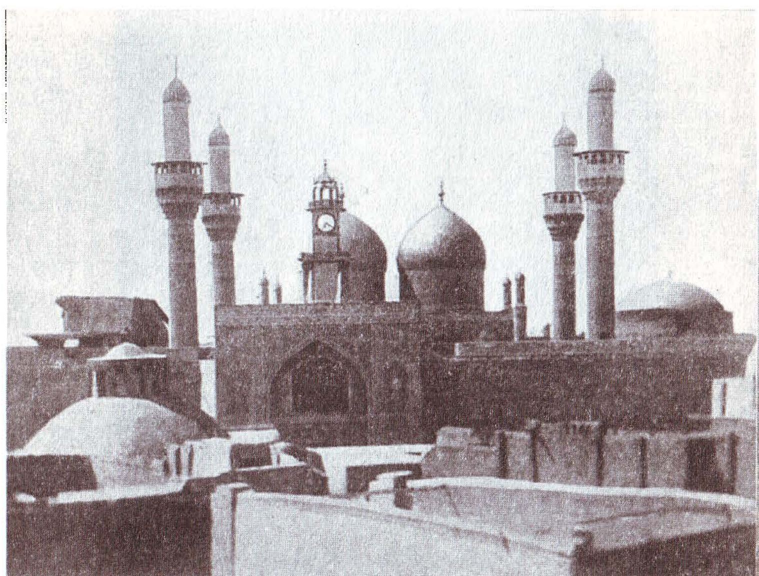
جامع أبي حنيفة/مقبرة الخيزران/منطقة الأعظمية



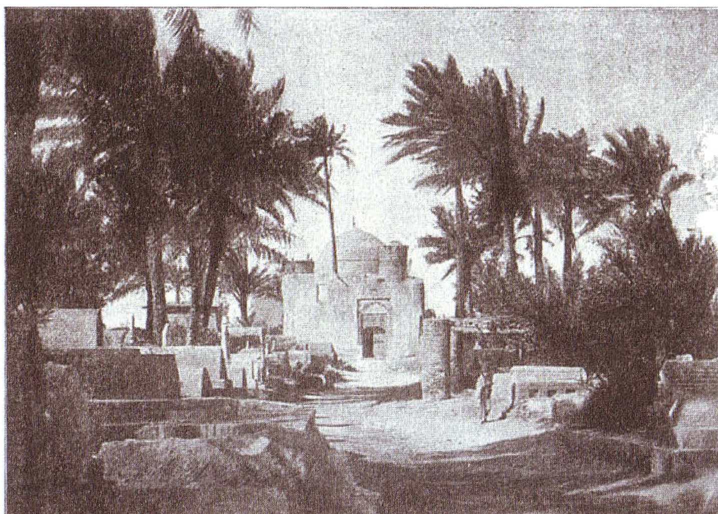
جامع أبي حنيفة (جامع الإمام الأعظم) منظور الرواق الأمامي



المشهد الكاظمي. الأروقة المحيطة بالمرقد والقباب القاشانية في داخل الصحن



مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد الكاظمية 1893م



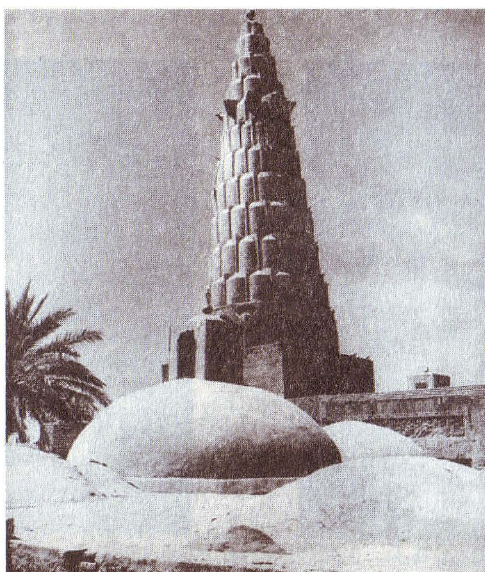
مرقد ومقبرة الشيخ معروف الكرخي بغداد 1893م



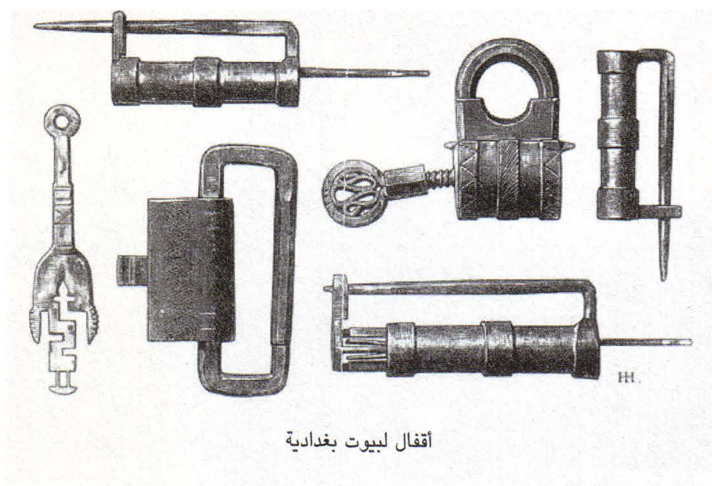
من مواقع بغداد العباسية ومعالمها مقبرة الشيخ معروف الكرخي



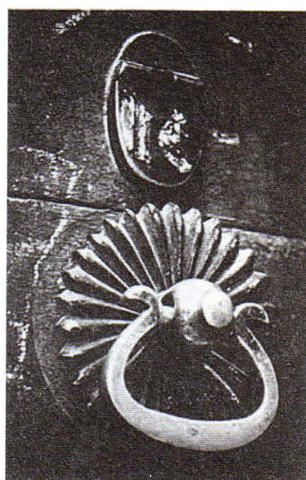
قبر الصوفي الشيخ عمر السهروردي قرب الباب الوسطاني بغداد عام 1893م



قبة الشيخ عمر السهروردي. في الجانب الشرقي من بغداد



أقفال لبيوت بغدادية



مطرقة باب نحاسية



مطرقة باب نحاسية

هذا الكتاب

لقد جاء مخطوط كتاب مزارات بغداد مدّوناً باللهجة العامية البغدادية كما يتكلم بها مسلمو بغداد (كما جاء في عنوان الكتاب الأصلي). ليتحدث عن أهم «مزارات بغداد» عند المسلمين منتقياً بعضاً منها ومهملاً البعض الآخر بالرغم من أهميتها عند البغداديين. وقد أسهب المؤلف (أو المعد الجامع كما يذكر المؤلف نفسه) في بيان تفاصيل بعض الطقوس والعادات عند نساء بغداد بشكل خاص وأهالي بغداد بشكل عام بطريقة يسخر منها أو يهزأ بها. يسميها تارة بالخرافات وتارة أخرى بالسخافات متناسياً أن لكل شعب أو تجمع أثيني عاداته وطقوسه التي كانت موضوعاً لدراسات معمقة قام بها نفر غير يسير من المفكرين والمثقفين على الصعيدين العالمي والتاريخي وخصوصاً أولئك المهتمين بالميثولوجيا ونشوء الأديان والحضارات. وقد وصلت بعض الدراسات في عمقها إلى جوانب فلسفية وبعض منها إلى مراتب هامة في السيكولوجي والسوسيولجي وبعض آخر إلى ما يسمى الآن بالخوارقية (الباراسيكولوجي).

وقد تطلبت تلك الدراسات إيجاد أدوات بيداغوجية لتحليل الظواهر وربطها بالتكوين النفسي للجماعات الناتج عن نشوء العلاقات الاجتماعية المتداخلة وتأثير التطور التاريخي لها في خلق مجمل السلوكيات للجماعات وللأفراد. ليس من المعقول إذن أن يعطي المؤلف أحكاماً مزاجية وانفعالية لا تتفق ومستواه الذهني والفكري، بل وحتى الثيولوجي والاجتماعي.

Alwarrak Publishing Ltd.



U.K.

26 Eastfields Road
London W3 0AD - UK
Tel.: 0044 208 723 2775
Fax: 0044 208 723 2775

LEBANON
Hamra St. Rasamni Bldg.
Tel.: 961 1 750054
Fax: 961 1 750053
P.O.Box: 113-5182
Beirut - Lebanon

www.alwarrakbooks.com
warraklondon@hotmail.com